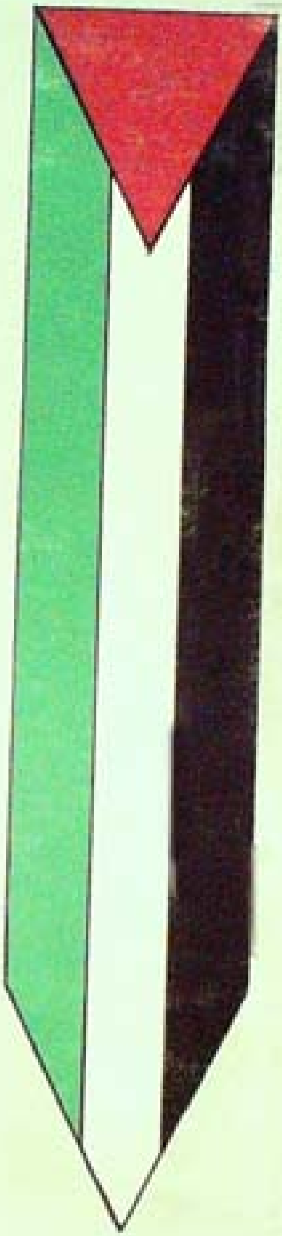
المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي
يصدرها مكتب الإعلام والنشر في القيادة القومية



في هذا العدد :

العددان ١٩٦ ـ ١٩٧ أيار ـ حزيران ١٩٨٦

المناضل

في سبيل وحدة وحرية واشتراكية

المحتويات

« المناضل ص . ب — ١١٥١٢ — دمشق »

المحتويات

« المناضل ص.ب - ١١٥١٢ - دمشق »

الافتتاحية

من مستلزمات الصمود ..

الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان

عضو القيادة القومية للحزب
رئيس مكتب الاعلام والنشر

ما من يوم يمر الا وتحمل الينا الصحف الامبريالية والصهيونية تصعيدا عدوانيا ضد القطر العربي السوري وقيادته السياسية .، فتارة يصفوننا بالارهاب ، لوقوفنا الى جانب قوى التحرر الوطني ، ولما نقدمه من دعم يمكنها من التخلص من الهيمنة الامبريالية والصهيونية . وتارة يتهموننا بالتعصب ، لاننا نرفض سياسة التفريط بالحق العربي ، والفلسطيني على وجه الخصوص . وهم من وراء ذلك انما يهدفون الى تقويض وتصفية مواقع الصمود العربي والمتمثلة في سورية العربية وقائدها الفذ ، حتى يتسنى للقوى المعادية تعميم مخططها الامبريالي الصهيوني على المنطقة . وما نراه اليوم من ممارسات عدوانية امريكية واسرائيلية سافرة ضد الاراضي الليبية واللبنانية ، ومن استفزاز وقح لمشاعر الامة العربية وكرامتها، في صورة الانحياز المطلق، الذي يتخذه البيت الابيض الامريكي الى جانب العدوان الصهيوني ، ولجوء الادارة الامريكية الى سياسة التهديد والتجويع لبعض الدول، وحتى تلك التي ربطت مصيرها بالادارة الامريكية ... ان ذلك كله يؤكد مصداقية

الرؤية التي تتسم بها نظرتنا لطبيعة العلاقة الاستراتيجية بين العدو الصهيوني ، كافراز متقدم للنظام الامبريالي ، بين الادارة الامريكية ، كركيزة اساسية لهذا النظام ، ويسقط حتما مقولة اليمين العربي القائلة ان التقارب العربي الامريكي ، وتامين المصالح الامريكية في المنطقة ، يجعل الادارة الامريكية اكثر تفهما للمطالب العربية ، ويضمن بالتالي حيادا امريكيا ، على اقل تقدير في الصراع العربي - الصهيوني . ولقد اثبتت المعطيات ان مثل هذه الحجج والتبريرات الاستسلامية لم تجد نفعا ، او تحول دون التصعيد الصهيوني - الامريكي في ممارسة المزيد من الاعتداءات على الاراضي العربية ، والتي شملت حتى تلك التي ارتبطت انظمتها مصيريا بالادارة الامريكية . ولم يكن من باب النكاية او الشماتة تاكيد الادارة الامريكية ان الاولوية في حل مشكلة «الشرق الاوسط» انما تكمن في ضمان قوة وامن العدو الصهيوني . ان مثل هذا الترابط العضوي بين الاهداف الامريكية في المنطقة،والمصالح التوسعية الصهيونية،انما يجري فهمه على اساس جدلي تكاملي لطبيعة البنية الامبريالية الصهيونية وخصوصية التداخل والتكامل ، بين النظرة العدوانية لطبيعة النظام الامبريالي ، والنزوع التوسعي لدى الفكر الصهيوني ، والذي جاء معبرا عن ارقى مراحل تطور النظام الامبريالي نفسه .

ان مثل هذه الحقائق ، التي يجب ان تكون ماثلة دوما في اذهان المناضلين العرب،وخاصة رفاقنا البعثيين،حرية بان تدفع كل واحد منا لتشديد مواقفه العدائية للولايات المتحدة وربيبتها «اسرائيل» ، والارتقاء بعمله النضالي الى مستوى تحجيم الخطر الامبريالي الصهيوني ، الذي يستهدف مراكز قوى التقدم في وطننا العربي كافة ، عبر استهدافه سورية ونظامها التقدمي . ان مثل هذا الواقع يستوجب منا المضي قدما في تعزيز مكتسباتنا الاشتراكية ، وتعميق التحالف الاستراتيجي القائم بيننا وبين المنظومة الاشتراكية ، وعلى الصعد الاقتصادية السياسية والعسكرية كافة ، عبر فهم مشترك

لطبيعة التحولات والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تحتمها ضرورة مواجهة مثل هذا التحدي الامبريالي الصهيوني .

ولعل فهم هذه المسألة وترسيخها على اساس مفاهيم الحزب ومقرراته وخططه ، بعيدا عن الاجتهادات الشخصية وتاثير المتغيرات اليومية ، يعد من اولى ضمانات استمرارية نجاحنا في المواجهة الشاملة التي تحملناها ، انطلاقا من مسؤوليتنا القومية في الدفاع عن وجود امتنا ومستقبلها .

ان تعزيز التوجه الاشتراكي ، الذي تنتهجه ثورة حزبنا في القطر ، لا يمكن ادراكه بمعزل عن فهمنا الشمولي لطبيعة العلاقة الخاصة والمميزة بين الصهيونية والامبريالية العالمية ، وماتمليه علينا هذه المواجهة من ضرورة اعتمادنا النهج الاشتراكي بمفهومه العلمي الصحيح ، وما يتحتم عن مثل هذه الضرورة من التحولات الاجتماعية والاقتصادية على الصعد كافة . فالاشتراكية ، في فهمنا الحزبي لها، انما هي نهج حياتي متكامل واداة تغيير شامل لكل البنى الاقتصادية والاجتماعية ، وليست مجرد لافتة نرفعها في المناسبات فحسب . ان اشتراكيي المناسبات او المتشدقين بالاشتراكية او المحرفين لها ، فهما وتطبيقا ، انما هم وباء خطر في جسد هذا المجتمع ، يستوجب استئصاله كيما يتمكن شعبنا من مواصلة مسيرته وبناء قدراته للمواجهة والتحرير .

بهذه الروح النضالية لفهمنا العلمي للاشتراكية ورؤيتنا الشمولية لسائر ابعاد عملية التغير الاقتصادي والاجتماعي ، وما يترتب على ذلك من قدرات في مواجهة التحديات ، التي يمثلها هذا التحالف الاستراتيجي بين العدو الصهيوني والولايات المتحدة ، اعتمدنا مبدا الديمقراطية الشعبية ، كقاعدة اساسية من قواعد البناء الاشتراكي ، لتتبوأ الجماهير الكادحة مكانها الطبيعي في الاشراف والدفاع عن مكتسباتها الاشتراكية،التي تحققت بفضل ثورة الحزب وجماهيره الكادحة . ولانغرق في هذا الاطار ، اطار الديمقراطية الشعبية والدفاع عن المكتسبات الاشتراكية ، بين البعثي والشيوعي،

او الناصري ، فجميعهم امناء مؤتمنون على هذه الانجازات والمكتسبات واي محاولة للتقليل من قدرات هذه الاطـراف الوطنية او التشكيك بحرصها على المكتسبات ، انما يعرض الحزب وتجـربته الجبهوية للعزلة والضياع . ان النقد والنقد الذاتي وضمن اطره المشروعة ، اكان ذلك على صعيد الحزب او منابر التمثيل الشعبي ، انما هو امر حيوي وجوهري لاستمرارية تجربتنا الاشتراكية ، وكـل من يدعي الصواب دائما انما يخفي حقيقة عجزه عـن تفهم الطبيعية المتغيرة والمتحولة للحقيقة ذاتها .

لقد اعتمدنا قاعدة الديمقراطية الشعبية منبرا جماهيريا تتجسد عبره ومن خلاله قدرات وامكانات طبقتنا الكادحة ، ليس في اعادة صياغة الحياة الاقتصادية والاجتماعية لانساننا العربي ضمن توجهه الاشتراكي فحسب ، وانما كاطار لتعبئة طاقات الامة في مواجهة التحدي الامبريالي الصهيوني الرجعي الشامل .

ان اعتمادنا مبدا الديمقراطية الشعبية على اساس هذا الفهم انما يضمن توافر شرطين اساسين من شروط الصمود والبناء الثوري هما:

اولا : بنـاء الجبهة الوطنيـة المتماسكة في وجه العـدوان الامبريالي الصهيوني وعملائهما المزروعين في الداخل . ولعل تجربتنا مع عصابة الاخوان المسلمين وانظمـة اليمين ، التي دعمت ومولت بشكل مباشر وغير مباشر كل اعمال التخريب والقتل ، التي عانى منها مواطننا العربي ، كانت خير دليـل على مستوى الـوعي والنضج الثوري ، الذي وصلت اليـه جبهتنا الوطنيـة في التصدي لهـذه العصابات وفضح تامرها على القطر وثورته .

ثانيا : الرقابة الصارمة على التجـاوزات والانحرافات التي تمارسها بعض الفئات قصيرة النظر ، والتي تمس بشـكل مباشـر او غير مباشر ، انجازاتنا الاشتراكية ، والتي تسعى الى فتح الباب واسعا امام الطفيليات والمتطفلين على الثروات العامة ، تحت شعار اشاعة الرخاء وحل المشكلة الاقتصادية ، متناسين حقيقة ان المشكلة الاقتصادية انمـا تكمن في سوء الادارة والهـدر ، والتصرف غير المشروع بالثروة العامة . وان حل مثل هذه الاشكالات لا يمكن ان

يتاتى عبر اعتماد المزيد من التراجعات والاجراءات الخاطئه ، وانما عبر اعتماد المزيد من التطبيقات والاجراءات الاشتراكيـة ، باشاعة روح المسؤولية بين المسؤولين ، والمحاسبة الصارمة لكل مقصر او متلاعب باموال القطاع العام ، واتباع سياسة اقتصاديـة ترتكـز اساسا على الفهم العلمي الصحيح للاشتراكية ، بشقيها الاقتصادي والاجتماعي ، فلا يكفي أن نكون اشتراكيين في كتبنا ومقرراتنا ما لم تترجم الاشتراكية عمليا على الارض ، وما لم تترك اثرها في دخل وحياة الانسان الكادح في هذا الوطن .

وعلينا هنا ان نؤكد ونوضح دوما ، ان بعض المشكلات القائمة في اقتصادنا الآن ، لم تكن بسبب خطـا ما في التوجـه الاقتصادي الاجتماعي الذي رسمه حزبنا ، كما يلذ لبعضهم أن يدعي ، وانما جاءت نتيجة منطقية للممارسات والارتكابات غير المسؤولة لمثل هذه العناصر الشاذة ، التي تسير عكس حركة التاريـخ ومصلحتنـا القومية والانسانيـة ، والتي علينا جميعا ان نشير اليهـا بالبنان ، كما علمنا الرفيق الامين العام للحزب ، وان نشدد الحصار حولها، لا ان نتستر على اخطائها ، ونتغاضى عن ارتكاباتها .

وعلينا هنا ايضا ان نحذر مـن اولئك الذين يتسترون خلـف الاعباء ، التي يتحملها قطرنـا لبناء مستلزمات الدفاع ، من اجـل اشاعة اجواء الاحباط والتيئيس والافتراء على الاشتراكية ، بهـدف تحقيق اطماعهم الشخصية ، متجاوزين حقيقة ان بناء الاشتراكيـة الحقة وارساء اسس الاقتصاد والصحيح انما هو مرهون اصلا بتعزيز هذه القدرات الدفاعية .

اننا ما لم نعمل على ازالة هذا النشاز من مسيرتنا العملاقة ، ومالم نشدد من اعتمادنا على مبدا الديمقراطية الشعبية ،كنهج حياتي، وتعبير عملي للجماهير الكادحة في الدفاع عن ثورتها ومصالحها وصياغة نمطها الاشتراكي ، سيكون صمودنا في وجه مايحـاك ضدنـا مـن مؤامرات ، محفوفا بالمخاطر الكثيرة وعرضة لكل الاحتمالات .

دراسات سياسية

مسائل بولونية

الرفيق ياسين سلمان

تواصل الامبريالية هجومها المكثف على بولونيا بغية خرقها او حرفها عن الطريق الاشتراكي ، واذا كانت الامبريالية قد استخدمت الرجعية الداخلية والضغوط الاقتصادية والسياسية فيما مضى والحملات الاعلامية المكثفة لاركاع بولونيا ، فهي اليوم تستخدم الاساليب الاكثر خبثا وحذاقة وباشراف مباشر من قبل المخابرات المركزية الامريكية . التي تدفع الاموال الطائلة للتخريب الاقتصادي والاجتماعي وشراء العملاء والجواسيس . وبالامس اي بتاريخ ١٩٨٦/٦/١٢ اكد وزير الداخلية البولوني للصحافة البولونية ان نقابة تضامن تتلقى اموالا من قبل المخابرات المركزية الامريكية مقابل تقديم معلومات عن الاسرار العسكرية وانتاج المصانع والوضع السياسي .. الخ .

ولكن هل تستطيع الامبريالية ان تحقق الان نجاحات في بولونيا لم تستطعها سابقا ؟! حول هذا السؤال يدور نقاش واسع ، وعلى هذا الاساس يتزايد الاهتمام بالوضع البولوني . . ويزداد التشويش والكذب في الغرب الامبريالي بغية ابقاء المواطن البولوني مكبلا خاضعا لجاذبية الغرب التي تفقد بريقها شيئا فشيئا .

من جهتنا نحن ــ الذين تربطنا صداقة متينة مع الشعب البولوني ونرجو باسم حزبنا وشعبنا ، لهذا الشعب انتصارا ساحقا على الازمة ومسببيها والمستفيدين منها ــ فقد حملنا تساؤلاتنا المتشعبة وطرحناها بكل صراحة على اصدقائنا البولونيين في مراكز وجودهم .

تحدثنا عن الازمة والمخرج ، ادوات الازمة وادوات المخرج ، عن الامبريالية والصهيونية الرجعية ، دور الكنيسة والقطاع الخاص ، آفاق الحل الاقتصادي والتعاون الاشتراكي ، والمؤتمر العاشر القادم لحزب العمال البولوني الموحد . واما الاجابة فقد كانت هي الاخرى صريحة بهذا الشكل او ذاك ، وتدل دلالة واضحة على الواقع ، وعلى مواطن الضعف والقوة . .

ولعلنا في عرضنا لابرز ماقدمه لنا اصدقاؤنا من معلومات ــ دون اي تعليق او تحليل هذه المرة ــ نقدم لرفاقنا مادة خصبة يتبينون من خلالها هم : المجتمع البولوني الى اين ؟! .

قال لنا **العضو المرشح للمكتب السياسي رئيس الدائرة الاعلامية في اللجنة المركزية** : بلدنا موضوع هجوم واسع من قبل الامبريالية والرجعية والغرب بصفة عامة .. ويعلم العالم انه قد نظمت حملة صليبية امريكية ضدنا بهدف اضعاف بولندا وعزلها **عن الاشتراكية ، وجعلها ورقة سياسية صالحة للعبة .**

وقال : ان الظروف كانت مهياة ، بهذا الشكل او ذاك بواسطة اطراف الثورة المضادة .. ولكننا رفضنا محاولات استغلالنا

وفضحنا مخططات الامبريالية ضدنا . والان نستطيع القول مع تدرج الاستقرار انهم كانوا يبحثون عن ضحية . وقال : احد مظاهر التكتيك التي تستخدم ضدنا اليوم تتجسد في رفض السوق الاوروبية المشتركة استيراد المواد الغذائية من بولندا ، رغم معرفتهم **الاكيدة انه لا توجد اية خطورة من تناولها ، ذلك أن نسبة الاشعاع** النووي في بولندا تقترب من نسبة الاشعاع في النمسا والسويد .. والقصد واضح طبعا ، وقد شرحنا لمواطنينا ان المسالة ليست مسالة اهتمام بصحة الناس وانما هي عملية سياسية في اطار الهجوم **المستمر على بولندا ، والذي يبرز احد مظاهره الان في تنامي** الاتجاهات الانتقامية الخطرة في اوروبا ، تلك التي ترعاها المانيا **الاتحادية والتي تتعلق بالحدود الغربية لبولاندا .. ولا شك أن هذه** الاتجاهات بدات بالظهور منذ سنوات على شكل تنظيمات غير انها **لم تكن ذوات شان . وقد راينا انها لن تستطيع تغيير المعاهدات** الدولية التي ابرمت مع المانيا الاتحادية عام ١٩٧٠ والتي اعترفت بموجبها بحدودنا الغربية ، الا ان هذه الاتجاهات اصبحت تشكل الان عنصرا اساسيا في سياسة المانيا الاتحادية ، خاصة بعد اعلان المستشار الاتحادي كول بان منطقة حدودنا الغربية تشكل جزءا لايتجزأ من المانيا .

وقال : هذا الامر لا يتعلق بنا وحدنا ، فالحدود التي رسمت بعد الحرب العالمية الثانية تتعلق بالكثير من الدول ، وقد ظهر في المرحلة الماضية ان الحفاظ عليها يشكل ضمانة للسلام في اوروبا ، وهذا يعني ان هذه الحدود ليست اعتباطية ، بمعنى انها اخذت فعلا مصالح شعوب المنطقة بعين الاعتبار ، الامر الذي اقره العالم فيما بعد وصولا الى مؤتمر هلسنكي ، وتابع قائلا : اننا نعتبر هذا الاتجاه خطيرا ، ذلك ان اوروبا مملوءة بالسلاح النووي والصواريخ الجاهزة دائما لقصف بولندا . وهكذا نرى ان خلق التوتر في اوروبا يشكل تهديدا للسلم العالمي ، كما انه مرسوم له ان يدفع الدول الاشتراكية الى الاهتمام بامنها فقط ، كيما يفسح المجال للامبريالية

لاطلاق يدها في المناطق الاخرى من العالم ، ولضرب الاتجاهات السلمية في الغرب ، تلك التي ترفض التدخل في شؤون الاخرين .

واضاف عضو المكتب السياسي : اتحدث عن هذا الامر وانا اعلم اننا نحن وانتم ،بولندا وسورية،في موقع متشابه وفي الجهة نفسها من الخندق .. وان شعبنا يهتم كثيرا بقضاياكم خاصة القضية اللبنانية،لانه يرى من خلالها ماذا كان سيحدث في بولندا لو لم تكن دولة اشتراكية ، قادرة على حل الكثير من التناقضات ، بما لا يهدد المصلحة القومية .. **كذلك فاننا نتعاطف مع الشعب العربي** الفلسطيني وندعمه انطلاقا من شعورنا بمأساته ، ذلك ان شعبنا فقد حريته ودولته على مدى مئة عام ، ويفهم جيدا كم هو صعب بناء الوحدة القومية . فبعد الاستقلال عام ١٩١٨ لم يكن من السهل علينا بناء دولة بشعب متجانس موحد .. ومعروف انه من اسباب سقوط الدولة البولونية عام ١٩٣٩ **انعدام المزج الكامل بين ابناء الشعب البولوني** ... وما تزال بعض العوامل التاريخية مؤثرة حتى الان ..

وتحدث عن الوضع الداخلي القائم الان ، فقال اننا نعود لتطبيع **الوضع في بولندا ، ولكن ليس على شكل قفزات وانما بشكل منتظم .** ولو عدنا الى الاسباب الايديولوجية والاقتصادية والسياسية للازمة التي عصفت بنا لوجدنا ان بعضها الداخلي يتعلق باخطاء في السياسة الاقتصادية وكيفية التعامل مع الطبقة العاملة ، والخارجي يتعلق بعضه في كيفية التركيز على هذه الاخطاء والاستفادة منها على طريق استغلال غضب الطبقة العاملة وتنظيم قوى الثورة المضادة . كنا اقرب الى الوضع في لبنان ، ولكننا اوقفنا الازمة بقوانا الذاتية واستطاع حزبنا ان يحظى مرة ثانية برضا الطبقة العاملة . ونعمل الان على توسيع الديمقراطية في اطار ما نسميه **« خط النضال والتفاهم »** مع الطبقة العاملة ، الخط المعقد المزدوج ، المتفق مع واقعنا وظروفنا ، والذي كانت من نتائجه الايجابية : انتخابات

المجالس المحلية والبرلمان في العام الماضي ، وايقاف التدهور في الاقتصاد الوطني ومستوى المعيشة ، رغم ان الكثيرين من الشغيلة يعيشون ظروفا صعبة . المهم اننا نتقدم في مسيرة التفاهم الاجتماعي وقد كانت مسيرة الاول من ايار هذا العام احد مؤشراتها البارزة ؛ حيث شارك بها اكثر من تسعة ملايين انسان رغم غيمة الاشعاع النووي .. ويمكننا ان نستدل على النضج الذي حصل في مجتمعنا سواء فيما يتعلق بسياستنا الداخلية او الخارجية ، بأمثلة شتى ؛ ففي عام ١٩٨٠ – مثلا – كان ٨٠٪ من المجتمع يعتبر ان الولايات المتحدة الامريكية صديقة لنا ؛ على اساس ان الولايات المتحدة لم تدخل حربا ضدنا مباشرة ، بل انها شاركت في الحرب ضد الفاشية . وفي بداية القرن العشرين هاجر الكثير من البولونيين اليها .. وقد ناضل لاجل الحرية في امريكا شخصيات بولندية بارزة .. ولكن في نهاية السبعينات تغيرت السياسة الامريكية بشكل جذري ... والقضية اذن ليست عداء تجاه بولندا وانما قضية مجمل التغيرات في السياسة الامريكية .. حيث خرجت من سياسة عدم التدخل الى سياسة التدخل في جميع انحاء العالم بما تسميه العالمية الجديدة ، والتي يرى فيها الامريكان انهم سيعلمون كل شعب وكل دولة ماذا عليهم ان يفعلوا .. كما تجسد في التدخل الوقح ضد ليبيا .

وعلى صعيد الحزب قال : انه يعد العدة للمؤتمر العاشر ، مضيفا ان الحزب يمر بمرحلة صعبة ، حيث ضعف تأثيره في الماضي ، ولكنه لم يفقد السيطرة على الهياكل الرسمية ولو للحظة ، انما برز الضعف في التأثير السياسي على المجتمع .. فلقد طرد من الحزب **اكثر من مليوني عضو** ، ولكننا الان نسترد تأثيرنا ، ففي العام الماضي وبداية هذا العام بدأ يتصاعد عدد الحزبيين الذين يبلغون الان مليونين ومئة الف عضو . واضاف انه كانت هناك خلافات عميقة داخل الحزب لكن الخطر زال والحزب اليوم يبدو موحدا ايديولوجيا وتنظيميا .. والدليل على ذلك المناقشات النقدية

الباحثة عن حل والتي تجري في التحضير للمؤتمر وانتخابات المندوبين .. ان هذه المؤشرات جميعها تؤكد صحة الخط الذي رسمه المؤتمر التاسع للحزب قبل خمس سنوات . وبعد عرض من قبلنا للواقع السياسي القائم في منطقة الشرق الاوسط والدور الذي تقوم به في حركة التحرر العربي والعالمي ، والضغوط الامبريالية التي تمارس ضدنا ، والارهاب الدولي والدور الذي تمارسه الصهيونية ، العدو المشترك للشعبين العربي والبولوني .. قال : **سنبقى بكل تأكيد مخلصين لمبادىء التضامن مع حزبكم وبلدكم ، الذي يلعب دورا مهما في الشرق الاوسط ، ويشكل سدا كبيرا في وجه التوسع الامبريالي الصهيوني** .. وقال ان هذه المجازر الموجهة ضد شعبكم والتي تحدثتم عنها هي في ضمير شعبنا .. ذلك اننا عندما رأينا بعض صورها في التلفاز اقشعرت ابداننا .. اننا لا نستطيع ان نفهم هذا الذي يجري في نهاية القرن العشرين ، لكنه موجود مع الاسف ..

ثم انتقل للحديث عن الصهيونية قائلا انها تعد مركزا للتعصب القومي المتطرف ، الممارس من قبل الدوائر الحاكمة في « اسرائيل » رغم ان اليهود تعرضوا لتعصب قومي .. ونحن لا ننسى هذا ، فلقد عاش البولونيون من اصل يهودي هنا منذ قرون ، لاجئين الينا من اضطهاد الاخرين .. ومعروف ان اغلبية اليهود الذين كانوا هنا قبل الحرب الثانية قتلوا .. ولذلك فلقد دهشنا كثيرا لما حدث في بولونيا عام ١٩٦٨ من قبل بعض المجموعات اليهودية ، التي خرجت على سياسة الدولة بدعم من الصهيونية .

وكذلك فقد عاش الالمان في بولندا قبل الحرب ، وكانوا يمارسون حقوقهم كاملة ، ولكن ما ان نشبت الحرب الثانية حتى انبعث التعصب القومي في هؤلاء من جديد ، وقد سميناهم في حينها **بالطابور الخامس** .. وهكذا كان الحال بالنسبة الى المجموعات اليهودية حيث بدأت عام ١٩٦٨ بطرح شعارات صهيونية ، الامر

الذي قادنا للمقارنة مع الالمان قبل واثناء الحرب ، والامر الذي دفع غومولكا آنذاك لتسميتهم بالطابور الخامس . . **هذا تاريخ** يجب الا ننساه ، ولكن حاليا لا ارى خطرا ولا ارضية لخطر من هذا النوع .

ولقد نوقشت هذه المسالة ، مسالة الدور الصهيوني ، في اكثر من مكان ، فهناك من يعتقد ان الخطر الاول على البشرية جمعاء ، وليس التقدمية فقط ، ينبعث منها . وهناك من يعتقد انها ستكون المسؤولة عن الشرارة الاولى في الحرب الكونية الثالثة . **وهناك من يعتقد ان الصهاينة يغامرون بكشف اوراقهم دفعة واحدة في بولندا ، الامر الذي يثير السخط والكره الشعبيين ويدفع للتخلص من شرورهم وآثامهم بضربة واحدة .**

وحول الدور الصهيوني ، قال الرفيق **فروينسكي ،** رئيس تحرير مجلة الطرق الجديدة ، قلتم انه لايمكن الفصل بين الامبريالية والصهيونية ، وانا شخصيا اشكركم على هذا القول لانه دفعني لقول ما لم اقله ، وربما سانشره فيما بعد . ففي تاريخ الحركة العمالية البولندية لعبت الصهيونية دورا كبيرا منذ مئة عام ، فمنذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان يعيش على اراضينا ملايين اليهود .. الذين كانت لهم منظماتهم .. الخ . وفي ذلك التاريخ لم تكن بولندا موجودة على الخارطة وكانت الطبقة العاملة مضطهدة قوميا على ارض بولندا .. وفي ذلك التاريخ كان من المنطقي ، قبل وضع كلمة حرية ، وضع شعار وحدة النضال الوطني ، ولكن الصهيونية لعبت دور تحطيم وضرب وحدة النضال، كما لعب التعصب القومي البولندي الدور ذاته . غير اننا كشيوعيين اخذنا على عاتقنا محاربة التعصب القومي البولندي ، وكان على الشيوعيين اليهود محاربة الصهيونية ، هذا من الماضي ، اما من الحاضر **فلقد مارست الصهيونية ايضا دورا خطيرا ضدنا ، ففي المرحلة من ١٩١٨ – ١٩٣٩ لعبت دور تقسيم الحركة الوطنية ،**

الذي استمر الى ما بعد الحرب . ولا شك ان الوضع تغير بعد الحرب ، التي قتل فيها الكثير من اليهود ، ولكن من بقي من الصهاينة اخذوا يوجهون صراعهم معنا بشكل هجومي خاصة بعد **ايجاد عش لهم «باسرائيل»، المحكومة بالايديولوجية الصهيونية .**

واضاف : انني شخصيا اجد في الصهيونية ، زيادة على صفة التعصب القومي ، صفة العنصرية ، مع التاكيد انه ليس كل تعصب قومي عنصريا بالضرورة .. **رغم ان بعض اشكال التعصب القومي تجسد في** النازية والفاشية .. وقال :**يمكن قول الكثير في هذا الصدد** غير ان تاريخ ما بعد الحرب حساس ، **ذلك انه مرتبط بتاريخ الحزب ،** الامر الذي يتطلب حديثا مستقلا .. **وتساءل:هل هناك خطرفي بولندا؟!** واجاب : حاليا لا يوجد خطر كما كان ، **رغم نشاط القوى المعادية** على المستوى الدولي وبخاصة النشاط الصهيوني ، الذي يتنبه **له شعبنا ويملك امكان الرد عليه .**

من جانب آخر قال الرفيق رئيس الدائرة الاعلامية : **انا مع ما قاله قائدكم عن الارهاب الدولي ..** ونحن لدينا بعض الارهاب ، لكنه من نوع آخر ، ذلك الذي تمثله العصابات الرجعية في بولونيا.. معروف ان الخصم الخاسر يلجأ الى الوسائل المتطرفة ، لقد قبضنا على اشخاص حاولوا تفجير قطار ، وابلغنا عن عملية كانت ستقع في كراكوف بمناسبة الاول من ايار .

الجنرال رئيس الدائرة السياسية في الجيش قال : ان جيشنا يشكل احد اجهزة الدولة الاشتراكية .. وان مهماته توضع في ضوء الوضع الدولي والمراحل التاريخية ، واكد ان العدو الاساسي **هو حلف الاطلسي ، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ، والقوات المسلحة الالمانية الاتحادية ، التي تمتلك قوة كبيرة في حلف الاطلسي .. زيادة على الحشود المكثفة الاخرى على الارض الالمانية ..** فهناك نصف مليون جندي الماني وقوات امريكية وبريطانية وفرنسية ووحدات هولندية . وقال ان في خططهم مكانا لبولندا ، في اطار

الصراع بين الراسمالية والاشتراكية .. ومن وجهة نظر عسكرية علينا ان ناخذ بعين الاعتبار الحشود العسكرية على حدودنا الغربية، واضاف : اننا لانجابه بمفردنا وانما نستند ايضا الى القوة الاساسية في حلف وارسو ، اقتصاديا وعسكريا ، والتي هي القوة السوفييتية .. التي تليها من حيث الاهمية ، فالصفات القتالية متميزة تاريخيا في جيشنا .. على ان الجيش يلعب دورا آخر اجتماعيا وسياسيا..

وعندما نتحدث عن دور الجيش يجب علينا الحديث عن دوره في الازمة وما بعدها . وباختصار اقول : اننا وجدنا انفسنا امام اقتصاد لا يعمل ، وانحدار شديد للدخل القومي وبداية فوضى في بنى المؤسسات .. وكانت تقف امام الحزب صعوبات جمة تمنعه من ممارسة دوره القيادي وبكلمات : كنا امام خطر تفكك الدولة ، وكان لا يمكن التسامح ، لما يمكن ان يترتب على ذلك من عواقب وخيمة علينا وعلى العالم . والحق انه لم تكن هناك قوة اخرى قادرة على السيطرة وتهدئة الاوضاع . وهكذا وضعنا امام المهمة بالتعاون مع وزارة الداخلية . وسرعان ما اعلنت الصحافة الغربية ان الجيش استلم السلطة وحصل الانقلاب ولكن في الحقيقة نحن لم نستلم السلطة وانما افسحنا المجال للمؤسسات لكي تعمل بشكل افضل ، فقد بقي للحزب دوره القيادي وبقيت الحكومة وبقي الجيش خاضعا لرئيس الوزراء . كان لا بد من اعلان الاحكام العرفية واتخاذ قرارات من شانها ان تضع حدودا امام نشاطات قوى الثورة المضادة .. ودون تفاصيل اقول اننا قمنا باغلاق الحدود والتضييق على المعارضة ، وتدخل ممثلو الجيش على جميع المستويات وفي اغلب الاجهزة بقالب الكوميسار - الموجه العسكري - واستلم بعض الضباط وزارات مثل الادارة المحلية والطاقة والمناجم وشكلنا هيئة سميت بمجلس الانقاذ العسكري . وفي فترة الطوارئ اخذ الجيش على عاتقه مهمة تنظيم الوضع الداخلي ، وقمنا بحماية المؤسسات والمصانع وامن الشوارع ، الى جانب التوسع في وظيفة الجيش السياسية والاجتماعية .

وقال : ان الوضع احتدم مع الغرب بعد اعلان حالة الطوارئ، وزادت الضغوط السياسية والعسكرية والاقتصادية والدعائية .. غير ان اعلان هذه الحالة وفر المناخ لاعادة الهدوء واستقرار الوضع الاقتصادي وتقوية الحزب . اما كيف استطعنا تنفيذ المهام التي اوكلت الينا - كما يسألنا الضيوف عادة ؟ - اقول ان المسالة ليست مصادفة . ذلك اننا اولينا دائما اهتماما كبيرا للمسالة التربوية في الجيش . وقد قال الرفيق ياروزلسكي مرة « التربية الايديولوجية سلاحنا » .

وفيما يخص الوضع في الشرق الاوسط قال : نحن نتفق مع تقويمكم في ان « اسرائيل »، من دون الدعم الامريكي ، لا تستطيع العيش ولو ليوم واحد ، ذلك ان جيشها يلتهم في شهر دخلها القومي في عام . واضاف : هناك في الشرق الاوسط سورية المتحدة مع المعسكر الاشتراكي ، وفي الطرف الاخر حلفاء الولايات المتحدة الاغنياء ، وبين بين تتعمق انقسامات منظمة التحرير الفلسطينية .

وقال : ان احد المظاهر المأسوية لصراع الشرق الاوسط يتجسد في الحرب العراقية - الايرانية بطابعها التدميري ، والتي لا نهاية لها من الناحية العسكرية دون التدخل السياسي .

الجنرال رئيس جمعية الصداقة البولونية السورية قال : اننا نغتبط لواقع ان شبيبتنا تفهم حقيقة النضال الذي تخوضه سورية ضد الصهيونية ، واكد ان دور سورية مهم ودقيق وصعب جدا ، خاصة - يخاطبنا - وان بلدكم يسير باتجاه الاشتراكية .

الرفيق فرونسكي رئيس تحرير الطرق الجديدة قال : بدانا مؤخرا نتوجه لتعميق فهمنا للنضال العربي ، ويسعدنا ان العلاقة المباشرة الاولى كانت في مجلتكم المناضل ؛ ومع سورية التي تقف في الخندق الاول ضد الامبريالية وادواتها العدوانية « اسرائيل » وقال ان ما يثير سخطنا هو سياسة العصابات التي يقودها ريغان ضد ليبيا ، وسورية ، المبطنة بالتضليل والخداع .. ذلك الخداع المستعار من الانكليز .. بالحجة المرونة ، الدفاع عن حقوق

الانسان .. هذا الخداع يذكرنا بالحرب العالمية الثانية ومعسكرات
الموت .. فعلى معسكر اوستفالد الرهيب كانت قد كتبت عبارة :
« **العمل يصنع الحرية** » .. هـذا التضليـل الريغـاني الان نعرف
نحن من التدخل الوقح في شؤوننا الداخلية .. فبعد حادثة
تشيرنوفيل الماسوية اتخذ الكونغرس الامريكي قرارا بارسال
الحليب الى الاطفال البولونيين ، شرط ان توزعه الكنيسة وليس
نحن .. فتصوروا هذا النفاق السافل ، الذي يطعن بكرامة
الشعب البولوني . في الوقت الذي تمارس العنصرية في بلدانهم ،
ويوجد لديهم الاف الجياع وملايين العاطلين عن العمل .. اما نحن
قال : فقد رددنا الرد المناسب حيث قلنا لهم : ان هذا الحليب قدم
لنا على طبق قذر .. وقد شعرنا ، رغم مصاعبنا ، ان علينا **مساعدة**
— ٥٠٠٠ — اميركي يعيشون في نيويورك بدون ماوى بهذا الشكل او
ذاك .. واضاف : هذه هي المساعدات الاميريكية .. فهم كرماء جدا
في مساعدة « اسرائيل » .. وقد بلغت مساعداتهم الخارجية نحو
العشرين مليار دولار وباساليب شتى لا علاقة لها بالانسانية . وهكذا
نرى ايها الرفاق اننا نناضل حقا ضد عدو مشترك وفي سبيل اهداف
مشتركة .. وهذا الامر يدفعنا لمعرفة خصوصية كل منا : نحن
الان نحضر للمؤتمر العاشر لحزبنا ، الذي يختلف عن المؤتمرات
السابقة بالظروف الاستثنائية المحيطة به .. فاهمية هذا المؤتمر
تكمن في ان عليه ان يضع برنامجا لحل المسائل الاساسية لتطورنا
بعد خروجنا من الازمة .. ويتصور بعضنا ان المطلوب حل قضايا
اقتصادية واجتماعية كبيرة ، لكنني اتصور ان السنوات الخمس
القادمة ستكون سنوات تنظيم الاقتصاد وايجاد الحد المقبول
للمستوى الاجتماعي .. اما الحلول الكبيرة فستكون في غضون
السنوات الخمس التالية .. في البرنامج بعيد المدى .. والمهم من
المناقشات التي تجري جميعها ان يتم التوصل الى برنامج بسيط
وواضح ويحظى بدعم الشغيلة .

وقال : ان بولندا تشكل تحذيرا لكل الشعوب التي لديها
طموحات للخروج من التخلف .. فقد وقعنا كما تعلمون ، في فخ
القروض .. وادركنا انه من السهل ان يقترض المرء ولكن ليس من
السهل سداد الدين ، خاصة اذا لم تتم الاستفادة من القروض
بشكل عقلاني كما في حالتنا . حيث اصبحت هذه القروض عبئا
علينا ، واضاف : انني اعتقد ان سياسة القروض الامبريالية هي
اذكى سياسة تتبع ضدنا حيث بلغت ديون العالم المقترض ترليون
دولار **تستغل لتقييد حرية الشعوب وكبح تطورها كما قال كاسترو** ،
حيث ان الالتزام بايفاء فوائد لهذه القروض كاف وحده لابقاء شعوب
هذه البلدان في اطار الاستعمار .

عضو اللجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد الرفيق
يانيتسكي ، الذي تحدث مطولا في الوضع السياسي ، يرى ان
الشعب البولوني لا يتعاطف الان مع الخصوم الايديولوجيين او
المعارضة كما يسميهم الغرب لاسباب كثيرة منها : انه لا يوجد من
يحب الخاسرين .. ومن طبيعة الناس انهم يقفون الى جانب
الاقوياء كما في سباق الخيل ، فلا احد يراهن على حصان خاسر ،
ولكن هذا لا يعني ان المجتمع يدعمنا كثيرا مادام لا يدعم المعارضين .
وقال : ان القضية الثانية التي تناقش بشكل واسع هي اننا نقول
بالملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج ، ولكن هناك توسيع في الملكية
الخاصة ، ومن هنا يظهر انعدام التناسب بين العاملين في المصانع
الكبرى ذوات الملكية العامة والعاملين في **القطاع الخاص** .. **والانسان**
العادي لا يفهم ذلك ، **ولا يستطيع عامل الصهر ان يفهم كيف ان**
رايه اقل من ذلك الذي يعمل لدى شركة خاصة او جهة اجنبية .
وقال في مناقشاتنا نطرح : **اية طبقة عاملة نقصد تلك التي تعمل**
في المصانع ام في القطاع الخاص ، وايها اقرب الينا .. هذه مشكلة
قائمة لا توجد لها وصفة طبية ولكن لا بد من حلها .

وقال : سيكون **المؤتمر العاشر** مهما جدا ، ويبدو لي ان **الاهتمام**
به يتعاظم من **قبل الاصدقاء والاعداء** على السواء .. **فمطلوب من**

هذا المؤتمر ، زيادة على رسم الخط الجديد وانتخاب القيادة الجديدة ، حل قضايا اساسية منها :

١ – **قضية الاقتصاد ، فكما كان المؤتمر التاسع مؤتمرا من اجل** الحفاظ على الحزب فان على المؤتمر العاشر ان يقدم مشروعا واقعيا وتصورا لطموحات المجتمع .. ويحق للمجتمع ان يعرف الى اين نقوده .

٢ – قضية الشباب ، اذ تبدى في اوساط الشباب ظواهر ايجابية **منها الحيوية الجبارة وروح النقد والتغيير . وهذه صفات ، علينا** نحن الاستفادة منها ، لكن الخصم يستغلها وللاسف تحت شعاراتنا . هؤلاء الشباب لا نستطيع ان نقنعهم من التاريخ بقولنا اننا كنا جياعا ، وان الكهرباء وصلت الى الريف .. الخ ، فالشباب لا يفهم هذا لانه وجد الان ، ومن حقه المطالبة بمتطلبات العصر الراهن . قضية اخرى مطابقة لهذه وهي اننا تعودنا القول : اننا نهب ، اننا نعطي . كان الحزب يقول : اعطينا الفلاحين كذا وكذا .. هذا اتجاه استهلاكي خاطىء ، ولا نريد ان يربى الشباب عليه .. احد قادتنا قال « كيف سنربي الشباب هكذا سنكون بولندا » .

٣ – القضية الثالثة متعلقة بالحزب ، فكما جاء المؤتمر التاسع لانقاذ الحزب والمحافظة عليه كما قلت ، فان على المؤتمر العاشر ان يعمل لتقوية الحزب ، لوضع اسس ايديولوجية لوحدة الحزب فاذا قارنا الحزب بالبناء وشبهنا العضو بـ « البلوكة » يكون الاسمنت هو الايديولوجية ، ويجب ان نعترف ان اسمنتنا لم يكن قويا متماسكا .

وقال الرفيق باتيستكي : مسائل اخرى كثيرة لا بد من وضع تصورات واضحة بشانها مثل الكنيسة ، **الملكية الخاصة البالغة حتى الآن ٨٠٪ قضايا المثقفين والفلاحين ، ومسائل اخرى مهمة مثل : تقوية** علاقاتنا مع كل قوى التقدم والاشتراكية في العالم والدفاع عن السلم ومقاومة الامبريالية والصهيونية .

وفي اكاديمية العلوم السياسية في وارسو كان لنا لقاء خصب حضره نائب مدير الاكاديمية ورئيس قسم الميثولوجيا الدينية ورئيس قسم الفلسفة ، ورئيس تحرير مجلة فصلية تصدرها الاكاديمية حول تاريخ الحركة العمالية . وقد اكد المجتمعون انه كان للاكاديمية – ما دامت تشتغل بالابحاث العلمية ايضا – ملاحظات نقدية كثيرة في الايديولوجيا وقضايا الاخلاق قبل وقوع الازمة . وانها نبهت الى المبالغة في مقولة استخدام القروض الاجنبية . وقال الرفيق نائب المدير : ومع تعقد الوضع كنا نصرخ ، ومع ذلك فان علينا أن ننتقد انفسنا لان اصواتنا كانت ضعيفة رغم ايجابيتها .

ولعل اهم ماطرح في هذا اللقاء ، وهو مايتعلق بدور الكنيسة ، فقد افيد بانه من الصعب الاجابة بدقة ، لان الكنيسة غير متجانسة حتى في قيادتها ، على انه يمكن التمييز في قاعدتها بين اتجاهين : **اتجاه يقترب من الشيوعيين يضم كهانا وقساوسة ، ولو تصرف** الكاثوليك مثل هؤلاء – يقول رئيس قسم الميثولوجيا الدينية – لما **تحدثنا عن مشكلة . وبشكل عام – يقول – يمكن التاكيد أن البولونيين** غير متعصبين .. ونحن كشيوعيين لانقف ضد المؤمنين ، ولا نقوم بحملات صليبية ضد الدين .. اما بالنسبة للدوائر اليمينية – اي الاتجاه الثاني – ، فهي تلعب دورا اساسيا في الثورة المضادة التي **تزحف ببطء .. وتبرز الان في سلوك هذه الدوائر ظاهرة لم تكن موجودة** من قبل وهي ظاهرة التحالف التام بين اليمين الملحد واليمين الكاثوليكي لدرجة اعطاء المقابر في الكنيسة لاشخاص ملحدين من اليمين .. وطبيعي ان هؤلاء يلقون خطبا سياسية .. الخ ، الامر الذي يؤكد مقولة لينين : **« وحدة المصالح تتجاوز التعارضات الدينية » ، يقول هؤلاء : ان وحدة الصراع ضد الشيوعية اهم من الصراع في مسألة هل الله موجود ام غير موجود ...**

ومن هنا نقول – يشترك الجميع في النقاش – ان التجربة البولونية مفيدة للبشرية التقدمية جمعاء . على اي حال : الكنيسة

هنا تعمل بشكل مشروع وهي تفسح المجال لنشاط اليمين والتأثير المباشر على الجماهير ، ومقاومة هذا الاتجاه مسألة معقدة ، لانها سياسية في اطار علاقة السياسة بالدين ، فهؤلاء يستطيعون التستر دائما والقول ان انتقادهم يعني انتقاد الدين .. هذه اذن قضية مركزية لايمكن حلها اداريا وانما سياسيا وبالتأثير الايديولوجي **وكشف القناع عن الاغراض الحقيقية للمتسترين بها . واضيف :** اننا الان امام تكتيك جديد للكنيسة، فهم بعد اعلان الطوارىء وجدوا انهم يمكن أن يؤثروا من خلال التفاهم والدخول الى داخلنا ودفع الدقة باتجاه اليمين ، والدليل على ذلك هو ما سمي باللجنة الاجتماعية لرئيس الاساقفة عام ١٩٨٢ - ١٩٨٣ ، التي نشرت عدة بيانات تتعلق بالتفاهم الوطني المغلف بالكلام عن ضرورة اعادة الملكية الخاصة ، بما فيها تجارة الجملة واضعاف السلطة المركزية لصالح بولونيا المعصرنة ، الا ان هذه القوى فقدت على ما يبدو الامل باستطاعتها النفاذ الى داخل الحزب ، وهي لذلك تتوجه الان لبناء مؤسسات موازية لمؤسسات الدولة وتلتقي معها في نقاط منها مثلا محاربة السكر والدعوة للسلام ، الا ان الكنيسة لا توافق على الدولة كجهاز ضمنيا . **فالكنيسيون لا يستعملون في لغتهم كلمة** دولة وانما عبارة السلطات الادارية ، فالدولة هي تنظيم للشعب والامة،وهم لايوافقون على أن تكون الدولةممثلة **للتنظيم القومي،لانها** دولة اشتراكية .. اي انهم يعملون في اطار : الكنيسة والمجتمع من جهة والاجهزة الادارية من جهة ثانية ، وللاسف الشديد فان بعض السياسيين يساعدهم للامساك بهذه الحجة، وهكذا نرى عمليا دولة ضمن دولة ، حيث تاخذ الكنيسة بعض وظائف الدولة ، **وعلى هذا الاساس تعطي الكنيسة لنفسها الحق باخذ واجبات السلطة التي لا تقوم بواجباتها .. وهذا الامر لا بد أن يقود الى** مواجهة عاجلا ام اجلا .

وحول العلاقة التي تحاك بين بعض القيادات **الكنيسة والصهيونية قيل انه يجب علينا البحث في الخلفية الايديولوجية لهذه المسألة .**

فهناك اتجاهات ايديولوجية في الكنيسة تعتمد على تصور جديد للايمان المسيحي .. فهم يوسعون الان دعاية اليهودية المسيحية، على اساس ان الدين واحد بين العهدين القديم والجديد .. قال رئيس قسم الميثولوجيا الدينية : اتذكر موضوع نقاش خضته مع احدى الكاثوليكيات ، التي كانت تتحدث عن المسيحية كمبدأ للحب، فقلت لها المسيحية هي الانتقام ، عين بعين وسن بسن ، فقالت نعم ولكن هذا في العهد القديم .. قالت هذا وكأنها غير ملزمة بالعهد القديم ،اذن فهناك اتجاه للتقريب بين العهدين وهو يسير في منحى الوحدة الدينية بين اليهودية والمسيحية لايجاد وحدة ايديولوجية تعبد الطريق لمحاولات غير دينية .. **واتفق الحضور على ضرورة** التنبه لهذا الموضوع الخطير ، على انهم اجمعوا على ان البولندي المعادي لا يفهم ولا يقبل بموضوعة اليهودية ـ البولندية ، لان اليهودية كانت دائما تشكل ثقافة داخل ثقافتنا . احد الاساتذة قسم الفلسفة ، راى ان موضوع توحيد الاديان هو اتجاه عام لا يجري على الصعيد اليهودي المسيحي فقط ، وانما على صعيد المذاهب المسيحية والاسلامية عامة . وفي اعتقاده ان الامبريالية تريد العودة الى الدين كبديل عن الماركسية ، ومن هنا يمكننا فهم محاولات توحيد المذاهب تحت القيادة الكنيسية الكبرى ..

رئيس قسم الاعلام في اللجنة المركزية تحدث مطولا عن الوضع الحزبي والاقتصادي وقضايا الساعة ، **وقال : الآن بدأنا** نلحظ التقدم والاستقرار الملموس والالتفاف حول خطنا السياسي في التفاهم الوطني والاصلاحات الاشتراكية ونضالنا المستمر على جبهات ثلاث : ضد الخصوم ، وضد كل ما يعيق التقدم ، وضد الظواهر السلبية في صفوفنا .. وعلى المستوى الاقتصادي يمكن القول اننا خرجنا من المرحلة القاسية ووصلنا الى مستوى ماقبل الازمة ، والمهم اننا حققنا هذا في ظروف الحصار الاقتصادي وعقوبات الغرب ، خاصة الولايات المتحدة .. ونحن لن ننسى ان الولايات **المتحدةلم تساعدنا عندما احتجنا الى المساعدة وانما عملت علىتعميق**

الازمة ، كذلك فاننا لاننسى دعم الاصدقاء والبشرية التقدمية لنا .. لكي ننهض بقوانا الذاتية ، تلك القوى التي دفعها الحصار الامريكي الى القيام بالمبادرات العظيمة التي وصلت حد الاختراعات .

واضاف ان الجماهير البولونية تشعر الان ان حزبنا اخذ يناضل ضد الظواهر السلبية التي لا تتفق مع البناء الاشتراكي ، كاستغلال المناصب والاستعلاء والتكبر والسكر .. الخ .. ولا شك ان هناك اناسا لا يثقون بنا ، ممن يمثلون التنظيمات السرية التي اوجدها الدعم الامريكي والدعم الغربي مختلف الجوانب .. فهناك على سبيل المثال ٢٢٠ــ مؤسسة غربية تقوم بالدعاية ضد الشيوعية في بولندا .. وعلى مايبدو فان امريكا لن تتخلى عن سياسة القوة الموجهة ضدنا ، بل انها مازالت تعقد امالا كبيرة على بولندا .. غير ان مايجري الان لايتفق مع طموحاتهم .. فجميع هؤلاء واتباعهم ، خلافا لكل ادعاءاتهم ، لا يمكن ان يحشدوا اكثر من ٣٠٠ الف مؤيد ولا يوجد في تنظيماتهم اكثر من ــ ١٥٠٠ ــ عضو نشيط ، يتوزعون على ــ ١٨ ــ تنظيم سري صغير . وطبعا نحن لانريد ان نملأ السجون ، ولذلك فاننا نتبع وسائل اخرى ، ولا نضع في السجن سوى مدراء اللعبة .

هذا هو ابرز ماورد في عرض ومناقشات الرفاق البولونيين حول المسائل الاكثر اهمية في الوضع البولوني ، والعالمي . ولعلنا استطعنا بهذا العرض ــ دون تدخل يذكر ــ ان نقدم لرفاقنا مادة قيمة يستطيعون التعرف من خلالها على مختلف جوانب المسالة البولونية وارتباطاتها العالمية .

دراسات سياسية

الولايات المتحدة الأمريكيّة ومنظمة التحرير الفلسطينيّة

الرفيق : د . غازي حسين

حلقة ــ ١ ــ

تنشر المناضل على حلقتين الدراسة التي اعدها الرفيق الدكتور غازي حسين تحت عنوان « الولايات المتحدة الامريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية » وقد تضمنت الدراسة المواضيع التالية :

ــ موقف السياسيين في الولايات المتحدة من منظمة التحرير .

ــ بداية الاتصالات السرية بين الولايات المتحدة وقيادة عرفات .

ــ وثيقة ساوندرز وحقوق الفلسطينيين .

ــ تقرير معهد بروكينغز وحق تقرير المصير .

— التعاون بين الولايات المتحدة وقيادة عرفات .

— موقف ادارة كارتر من منظمة التحرير الفلسطينية .

— تقرير امريكي يؤكد : ان عرفات هو الزعيم الفلسطيني الوحيد الذي يستطيع أن يتفاوض مع « اسرائيل » .

— الادارة الامريكية تطلب من عرفات تحسين علاقاته مع الاردن .

— ادارة ريغان ومنظمة التحرير الفلسطينية .

●● في هذه الحلقة الاولى ننشر القسم الاول المتعلق بموقف السياسيين في أميركا وبداية الاتصالات السرية مع قيادة عرفات ووثيقة ساوندرز والتعاون الامريكي مع قيادة عرفات .

« المناضل »

● مقدمة :

عندما تأسست منظمة التحرير الفلسطينية اتخذت الولايات المتحدة موقفا معاديا لها لان ميثاقها ينص على معاداة الامبريالية والصهيونية ، ويطالب بتحرير فلسطين من الوجود الصهيوني العنصري والعدواني والتوسعي والكولونيالي .

لذلك اعتبرت الولايات المتحدة أن وجود منظمة التحرير يشكل تهديدا مباشرا لـ « اسرائيل » ومصالحها في المنطقة .

يقول هنري كيسنجر في مذكراته :

« كانت منظمة التحرير معادية للامريكيين بشكل صريح وملتزمة بتدمير صديقين مهمين من اصدقاء الولايات المتحدة « اسرائيل » والمملكة الاردنية . لذلك لم يكن لدينا حافز قوي للمضي في الحوار مع المنظمة ليس بسبب ضغوط « اسرائيلية » ، بل بسبب تقديرنا للمصلحة القومية الاميركية » .

بدأت الاتصالات الامريكية — الفلسطينية في صيف عام ١٩٧٠ عندما اختطفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خمس طائرات مع ركابها كانت اثنتان منها امريكيتان وارسلت الولايات المتحدة احد مندوبي وزارة الخارجية وعددا من موظفي شركة الخطوط الجوية الامريكية ومسؤولين من السفارة الامريكية في عمان للالتقاء مع مسؤولين فلسطينيين .

وبالفعل تم التوصل الى حل وسط تقوم بموجبه الجبهة الشعبية باطلاق سراح الرهائن دون الطائرات ، واطلق سراحهم وفجرت الطائرات .

بعد هذه الحادثة التي اثارت الادارة الامريكية وحتى لا تتكرر مرة اخرى قامت الادارة الاميركية بارسال شخص من الاستخبارات الاميركية يدعى روبرت كلايتون ايمز الى عدد من دول المنطقة بمهمة استطلاعية . وكانت لديه تعليمات بالالتقاء مع شخصيات فلسطينية رسمية وغير رسمية .

بعد فشل « اسرائيل » بتحجيم الثورة الفلسطينية بعد معركة الكرامة طلبت الولايات المتحدة والاردن القيام بهذه المهمة ، ولكن الاردن رفض ذلك لدرجة ان السفير الامريكي في عمان قال للمسؤولين هناك بانه على استعداد لاحضار ١٥٠ من جنود البحرية الامريكية لاخراج المقاومة من الاردن ، اذا كانت السلطات الاردنية عاجزة عن ذلك . واستجاب النظام الاردني الى الطلب الاميركي مستغلا الاخطاء التي ارتكبتها قيادة منظمة التحرير وحدثت مجازر ايلول والتي ادت الى خروج المقاومة عام ١٩٧١ من الاردن .

بدات الاتصالات بين مبعوثي الادارة الامريكية وقيادة عرفات منذ مجازر ايلول ولكنها اتخذت طابعا سريا واستمرت حتى يومنا هذا بعد ان اتخذ جزء منها طابعا علنيا

في بادىء الامر قام عملاء المخابرات المركزية واساتذة امريكيون بهذه الاتصالات تلبية لتخطيط امريكي لمستقبل السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني وقضية فلسطين وترويض قيادة عرفات وحملها على الموافقة على الانخراط في التسوية الامريكية .

● موقف السياسيين في الولايات المتحدة من منظمة التحرير :

القى السناتور الامريكي جورج ماكوفرن خطابا في مجلس الشيوخ في تموز ١٩٧٠ جاء فيه عن التسوية في الشرق الاوسط ما يلي :

« اذا ما رغبت الدول العربية في التسوية فانه يجب السماح لممثلي المنظمات العربية بالاشتراك في المفاوضات (١) » .

ولعب اساتذة الجامعات الامريكية في تلك الفترة دورا في ضرورة التوجه نحو الفلسطينيين فالاستاذ دون بيرتز يقول :

« ان تعويض ممتلكات اللاجئين ليس هما مصريا او لبنانيا ، لان الممتلكات المفقودة ليست لبنانية او مصرية انه شان فلسطينيين لا يمكن حله الا بمفاوضات بين الفلسطينيين و « الاسرائيليين » (٢) .

ان السياسة الاميركية في الشرق الاوسط لا تتغير بتغير الرؤساء والادارات تنطلق دائما من الالتزام بالمحافظة على تفوق « اسرائيل » العسكري على الدول العربية لتحقيق المزيد من التوسع والسيطرة واستغلال حروب « اسرائيل » العدوانية واحتلالها للاراضي العربية لتعزيز المصالح وبسط الهيمنة الاميركية على الوطن العربي وضرب حركة التحرر الوطني العربية وتعكير العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والدول العربية وابعاده » عن المنطقة .

وان الهدف من التحرك الاميركي باتجاه التسوية السياسية كان وما زال هو كسب الوقت لصالح « اسرائيل » والولايات المتحدة وابعاد العرب عن التفكير باستخدام القوة لتحرير الاراضي العربية المحتلة والحصول على المزيد من التنازلات العربية والفلسطينية .

ونظرا لازدياد القوة السياسية والعسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية اعتقدت بعض الاوساط الاميركية ان الموقف الاميركي اخذ بتدهور في المنطقة وان التطرف اخذ يتصاعد مما يهدد بالقضاء على النفوذ الاميركي ، لذلك اعلن وليم روجرز وزير الخارجية الاميركي في تموز ١٩٧٠ عن مبادرته للتسوية ، واقترح في ١٩ تموز ١٩٧٠ تبني المعادلة التالية :

« اوقفوا القتال وابدؤوا الحوار » واقترح وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة اشهر لتسهيل مباحثات السلام ووافقت مصر على مبادرة روجرز في ٢٢ تموز ١٩٧٠ والاردن في ٢٦ تموز و « اسرائيل » في ٣١ تموز ١٩٧٠ وبدا وقف اطلاق النار في ٧ اب ١٩٧٠ .

وركزت السياسة الاميركية في اب ١٩٧٠ على انه على الولايات المتحدة الاميركية ان تتبنى دورا دبلوماسيا نشطا لتشجيع تسوية قائمة على المبادىء التي يجسدهــا قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ .

وبدا روجرز يعمل للتوصل الى اتفاق بين مصر و « اسرائيل » على طريق سياسة الخطوة خطوة لفتح قناة السويس والتوصل الى تسوية سياسية لذلك اوضح سياسة الادارة الاميركية انذاك قائلا :

« اذا استمرت عملية الخطوة خطوة فسيصبح بالامكان التوصل الى حل سلمي عبر التطبيق الكامل للقرار ٢٤٢ .» (٣)

وخلال شهري اب وايلول ١٩٧٠ ، تزايد انهماك نيكسون وكيسنجر بازمة الشرق الاوسط واخيرا بدا ان موت عبد الناصر في الوقت الذي كانت فيه الازمة «مجازر ايلول» توشك على الانتهاء قد فتح الباب على مصراعيه لسياسة مصرية خارجية اكثر اعتدالا بطبيعة الحال . » (٤)

يقول وليم كوانت عن موقف ادارة الرئيس نيكسون في هذه المرحلة ما يلي :

« في هذا الحين اصبحت الثقة باسرائيل في البيت الابيض تفوق الثقة بوزارة الخارجية وبدا كل من نيكسون وكيسنجر على الفور تغيير وجهة السياسة في الولايات المتحدة . » (٥)

ان مجازر ايلول لم تغير توجه الولايات المتحدة نحو الفلسطينيين بل رات ان الفرصة مواتية اكثر مما مضى للتوصل الى تسوية سياسية بسبب الهزيمة التي لحقت بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية في الاردن فقال وليم روجرز في مقابلة تلفازية بعد مجازر ايلول « ان مصلحة الفلسطينيين يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار . » (٦)

وقال تشارلز يوست السفير الاميركي في الامم المتحدة بعد تصريح روجرز ما يلي:

« اذا اردنا السلام في المنطقة يجب ان تراعى مصالح وتطلعات الفلسطينيين الشرعية . » (٧)

واعترف روجرز لاول مرة بوجود الشعب الفلسطيني امام الامم المتحدة وذلك في ٢٥ـ٩ـ١٩٧٢ وقال :

« ان حلا شاملا يتطابق مع قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ يجب ان يراعي التطلعات المشروعة لحكومات الطرفين وتطلعات الشعب الفلسطيني ايضا . » (٨)

وتابعت الولايات المتحدة الاميركية سياستها القائمة على اعتبار الشرق الاوسط منطقة مهمة وحيوية للولايات المتحدة ففي شباط ١٩٧١ جاء في تقرير الرئيس نيكسون الى مجلس الشيوخ حول السياسة الخارجية للولايات المتحدة « ان الشرق الاوسط هو اخطر منطقة في العالم خصوصا لاحتمال المواجهة بين القوتين العظميين بسببه »

● بداية الاتصالات السرية بين الولايات المتحدة وقيادة عرفات :

يؤكد هنري كيسنجر في مذكراته ان علاقة الولايات المتحدة واتصالاتها مع جماعة عرفات بدات في عام ١٩٧٣ وكانت تنحصر في مستوى منخفض من اقنية المخابرات المركزية ويقول :

« في اواسط ١٩٧٣ ابلغني سفيرنا في ايران ان احد المقربين من عرفات قد
اتصل بأحد مساعديه ونقل عن عرفات اهتمامه بحوار مع الولايات المتحدة يقوم ع
مقدمتين : الاولى أن اسرائيل وجدت لتبقى والثانية ان الاردن سيكون مقر الدولة
الفلسطينية » . (٩)

« ويتحدث كيسنجر في مذكراته عنرده على رسالةعرفاتويقول انه في٣/٨/١٩٧٣
ابلغ هلمزان هدفنا هو التعايش السلمي بين جميع الدول والشعوب في المنطقة وبهم
الولايات المتحدة ان تستمع الى اراء الفلسطينيين حول كيفية تحقيق هذا الهدف من
خلال المفاوضات ان تغيير (قلب) حكومات قائمة في العالم العربي امر غير مقبول
ونحن ملتزمون ببقاء المملكة الاردنية ** . (١٠)

وفي ١٢/٨/١٩٧٣ تلقى كيسنجر الموقف نفسه الذي تلقاه من احد قادة عرفات
عبر المغرب فلقد حمل فرنون والترز نائب مدير وكالة المخابرات المركزية اسئلة
مشابهة من جماعة عرفات خلال زيارته للدار البيضاء من الملك الحسن .

ويقول هنري كيسنجر في مذكراته عن اتصالاته بعرفات :

« في العاشر من تشرين الاول – ١٩٧٣ بعد ٤ ايام من بداية حرب الشرق الاوسط
وصلنا خبر من عرفات ولكن ليس من خلال المغرب بل جاءتنا رسالة عبر بيروت وابدت
منظمة التحرير (المقصود عرفات) استعدادها للمشاركة في مفاوضات عربية مع
« اسرائيل » . (١١)

وبعد ان يتطرق كيسنجر الى قدرة وامكانات منظمة التحرير في خلق المشاكل في
البلدان العربيةيقولبصراحة ان الولاياتالمتحدة كانت تريدهاان تتصرف على المضلوجه
خلال المراحل الدقيقة الاولى من خطواتنا نحو مصر .. « ففي٢٥/١٠/١٩٧٣ قررنا
الاستجابة للعرض كي نكسب هامشا للمناورة فالاتصال الوحيد المهم الذي تم مع (م.
ت. ف.) اثناء عمله هو رسالة عبر المغرب تقول اننا مستعدون لارسال ممثلين للقاء
مسؤولين في (م . ت . ف) وذلك لتمكيننا من الخروج برد اميركي على اقتراحات
عرفات . » (١٢)

ويورد كيسنجر في مذكراته انه تم تعيين الجنرال والترز ممثلا لنا في المباحثات
وتم اقتراح عقد الاجتماع في بداية تشرين الثاني وبذلك تضمن الولايات المتحدة هدوء
(م.ت.ف) خلال رحلة كيسنجر الى القاهرة في تلك المرحلة الدقيقة .

وبناء على طلب نيكسون وكيسنجر التقى فرنون والترز في ٣/١١/٧٣ في الرباط
مع ابي علي حسن سلامة ممثل ياسر عرفات . . .

وعقد الجنرال والترز الاجتماع الثاني مع احد قادة عرفات في عاصمة شرق
اوسطية في اذار ١٩٧٤ وحرص الجنرال والترز على ان يؤكد في هذين الاجتماعين انه
يتكلم بصفته مبعوثا للرئيس نيكسون وليس بصفته نائبا لمدير وكالة المخابرات . (١٣)

وكان كيسنجر قد طلب من الجنرال والترز ان يكون فكرة واضحة عن تفكير
مسؤولي عرفات وعليه الا يقدم الاقتراحات او وعودا اميركية سوى القول انه ينوي
متابعة اللقاءات مع ممثلي قيادة عرفات وان على الفلسطينيين « ان يفهموا ان لدى
الولايات المتحدة مبدأ ثابتا هو عدم التخلي عن اصدقائها ونحن نعتبر ملك الاردن صديقا
ولكننا نتوقع انه في اطار التسوية الشاملة يمكن ان تتطور العلاقة بين الحركة
الفلسطينية والمملكة الاردنية باتجاه الوفاق . » (١٤)

ويلخص كيسنجر نتائج اتصالات الولايات المتحدة بممثلي عرفات
بالعبارة التالية :.

« لقد حقق اجتماع والترز هدفه القريب كسب الوقت ومنع اي هجمات راديكالية
على بداية عملية السلام وبعد ذلك توقفت الهجمات ضد الاميركيين على كل من جانب
فصيل عرفات في م.ت.ف. » (١٥)

واتبعت الولايات المتحدة دبلوماسية الخطوة – خطوة من اجل التوصل الى
التسوية التي تريدها وذلك في الفترة الواقعة ما بين ١٩٧٠ – ١٩٧٣ معتمدة عدم
التعامل المباشر مع ممثلي عرفات ورفض قبولمنظمةالتحرير لانها لاتعترف بـ « اسرائيل »
وبالقرار ٢٤٢ .

وعملت ادارة نيكسون على تجميد احتلال « اسرائيل » للاراضي العربية ومنع
اندلاع حرب شاملة واستمرت في المحافظة على تفوق « اسرائيل » العسكري متذرعة
بالحجج التالية :

* **لن يجرؤ العرب على مهاجمة « اسرائيل » اذا كانت متفوقة عليهم .**
* **اذا كانت « اسرائيل » ضعيفة سيقود ذلك الى الاصطدام بالجيوش « العربية » .**
* **« اسرائيل » قوية وآمنة ستكون متفهمة للمفاوضات ومستعدة لتقديم تنازلات .**
* **اعتراف العرب بعدم قدرتهم على استعادة اراضيهم بالقوة العسكرية سيجبرهم على التفاوض مع « اسرائيل » وتقديم التنازلات لها .**

وتولى الصهيوني كيسنجر وزارة الخارجية في ايلول ٧٣ واعتقدت الولايات المتحدة بان الوضع في المنطقة يسير لصالحها ولذلك عبر جوزيف سيسكو نائب وزير الخارجية الاميركي في ٢٩/٣/٧٣ عن اعتقاده بان الوضع الراهن في الشرق الاوسط تحسن بشكل ملحوظ للاسباب التالية :

✻ استمرار وقف اطلاق النار بين مصر و « اسرائيل » .

✻ استقرار الوضع في الاردن بعد مجازر ايلول .

✻ انخفاض العمليات الفدائية من الحدود الاردنية واللبنانية .

✻ التقليص لاحتمالات التصادم الاميركي — السوفييتي .

ولكن خاب ظن الولايات المتحدة الامريكية واندلعت حرب تشرين التحريرية في السادس من تشرين وتم التوصل الى وقف اطلاق النار في ٢٢/١٠ الا ان القوات الاسرائيلية المعتدية لم تتقيد بذلك وتحركت في ٢٢/١٠ لتطويق الجيش المصري الثالث بالاتفاق مع السادات الخائن .

وفي صباح ٢٤/١٠ اكتشفت المخابرات المركزية تحركات عسكرية سوفييتية تشير الى احتمالات تدخل سوفييتي كما بعث الرئيس السوفييتي برسالة عاجلة الى الرئيس الاميركي يطالب فيها بعمل اميركي — سوفييتي مشترك لاجبار « اسرائيل » على تنفيذ وقف اطلاق النار وانه في حالة عدم القيام بعمل مشترك فان الاتحاد السوفييتي سيتخذ الخطوات المناسبة من جانب واحد .

وكان الرد الاميركي استنفار القوات في انحاء العالم كافة ومعارضة الرئيس نيكسون ارسال قوات سوفييتية اميركية او اي تحرك سوفييتي منفرد (١٦) .

ووضع كيسنجر استراتيجية الولايات المتحدة بعد حرب تشرين التحريرية والتي تقوم على اساس ان « اسرائيل » قوية ومتفوقة على العرب وعلاقتها الخاصة مع الولايات المتحدة ستجبر العرب على التعامل مع الولايات المتحدة .

وتقوم على اساس السعي لانهاء الحظر النفطي وعزل السوفييت عن المفاوضات والاستفراد بالحل السياسي .

وكان كيسنجر يعتقد انه « ينبغي على العملية الدبلوماسية كي تبقي العرب متوجهين بانظارهم الى الولايات المتحدة ، ان تحول من الامال بالتوصل الى تسوية اكثر مما تحمله جولة اخرى من الحرب ... وبالتالي فان التقدم نحو الحل هو الشرط الاساسي الاهم للحفاظ على ثقة العرب بامريكا . » (١٧)

واعتقد كيسنجر تماما كما اعتقد بن غوريون مؤسس الكيان الصهيوني ان مصر يجب ان تكون محور السياسة الامريكية ، وان اخراج مصر وجيشها من الامة العربية سيوفر الظروف الملائمة للتوصل الى تسوية امريكية بين مصر و « اسرائيل » مقدمة للتوصل الى التسوية الشاملة .

واصبحت السياسة الامريكية في عهد كيسنجر تقوم على مبدأين:

المبدا الاول : الدور الدبلوماسي الفعال للولايات المتحدة للتوصل الى تسوية عربية اسرائيلية .

المبدا الثاني : السير في التسوية باسلوب الخطوة ـ خطوة، وذلك لانهاء حظر النفط وابعاد الاتحاد السوفييتي عن المنطقة والمحافظة على احتلال « اسرائيل » للاراضي العربية واجبار العرب على التوجه الى الولايات المتحدة وموافقتهم على الهيمنة الامريكية على الوطن العربي والتوصل الى الاعتراف العربي « باسرائيل » وعقد الصلح معها وضمان امنها وازدهارها والتنازل عن السيادة العربية في فلسطين العربية .

وركز كيسنجر اهتمامه الرئيسي على الجبهة المصرية ـ الاسرائيلية ، على ان ياتي دور الاردن ونهج التسوية الفلسطينية فيما بعد .

اما بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فكان كيسنجر يحاول وضع استراتيجية لابقاء منظمة التحرير الفلسطينية الاكثر راديكالية خارج « الاطار » المفاوضات لفترة زمنية اطول قليلا .

لقد انطلق الموقف الامريكي من منظمة التحرير حتى قمة الرباط من ان المنظمة لا تتكلم باسم الشعب الفلسطيني ، ولكن بعد قمة الرباط التي قررت ان المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني . فقد عملت الولايات المتحدة على استيعاب قيادة منظمة التحرير ، على طريق قيادة عرفات المنحرفة .

لقد مهد للقاء الرباط بين ابي علي حسن سلامة وبين نائب مدير وكالة المخابرات المركزية الجنرال ـ والترز للقاءات اكثر اهمية بين مبعوثي الادارة الامركية وممثلي ياسر عرفات فتم في اذار ١٩٧٤ لقاء بين الجنرال والترز ومسؤولين بارزين في منظمة التحرير : الاول اغتيل في عاصمة اوروبية عام ١٩٨١ (يعتقد بانه السرطاوي) والثاني لا يزال عضوا قياديا بارزا في منظمة التحرير .

وعلقت مجلة المستقبل في عددها رقم ١٧) الصادر بتاريخ ٢٦-٢-١٩٨٨ على هذا اللقاء وقالت انه اكثر اهمية من لقاء الرباط اولا من جهة مضمونه وثانيا لان الجانب الفلسطيني كان ممثلا فيه بشخصيتين قياديتين بارزتين .

واكدت المجلة ان الجنرال والترز مبعوث الرئيس نكسون طرح اربع نقا

النقطة الاولى : تتناول علاقة منظمة التحرير بالاتحاد السوفييتي ، وعلا الجانب الفلسطيني أن الفلسطينين والعرب اتجهوا نحو الاتحاد السوفييـ واعتمدوا على الدعم السوفييتي ، لان الولايات المتحدة لم تترك لهم خيارا اخـ بسبب انحيازها « لاسرائيل » ورفضها اتباع سياسة متوازنة في الشرق الاوسط ، وا ايها الامريكيون ترغبون وقف النفوذ السوفييتي لكنكم تساعدون في الحقيقة ع انتشار وتقوية هذا النفوذ بانحيازكم « لاسرائيل » ودعمكم لها .

النقطة الثانية : التي اثارها والترز مبعوث الرئيس نيكسون تتعلق بالدول الفلسطينية المحتملة في الضفة والقطاع وكيف ستكون هذه الدولة وكيف ستتعا مع محيطها العربي ؟ لذلك طرح ياسر عرفات اقامة اتحاد فيدرالي فلسطيني اردني – اسرائيلي ، لكي يضمن الادارة الامريكية ويحصل على رضاها ورضـ الصهيونية .

النقطة الثالثة : تتعلق بمستقبل العلاقة الفلسطينية الاردنية وطرح الجنرال والترز السؤال التالي : هل ستعمل الدولة الفلسطينية – المحتمل قيامها – على اسقاط النظام الاردني وجعل الاردن والضفة والقطاع دولة فلسطينية واحدة ؟

النقطة الرابعة : تتعلق بمدى استعداد منظمة التحرير قبول السلام مع « اسرائيل » ، وهنا اكد الجانب الفلسطيني رغبة القيادة الفلسطينية في تحقيق السلام العادل والدائم والشامل في المنطقة .

ويعتقد بعض المحللين السياسيين ان الرئيس نيكسون كان يرغب بتحقيق سلام شامل في المنطقة ويسعى الى معرفة وجهة نظر منظمة التحرير تمهيدا لاشراكها في عملية السلام او لا عطائها دورا فيها ، ولكن حدث تطوران مهمان حالا دون ذلك ، الاول : الشروط التي وضعها كيسنجر على منظمة التحرير والثاني فضيحة ووترجيت واستقالة نيكسون .

وخلال زيارة نيكسون الى القاهرة في النصف الاول من حزيران عام ١٩٧٤ حدد موقفه من الفلسطينين ووافق على انه « ينبغي ادخال الفلسطينين في المفاوضات في وقت مبكر بينما اقترح السادات على ان تجري الولايات المتحدة محادثات مع زعماء منظمة التحرير الفلسطينية (المقصود ياسر عرفات) فبدا نيكسون ايجابيا . » (١٨)

وبعد ان انتهت زيارته للقاهرة توجه الى السعودية واجرى فيها مباحثات يومي ١٤ و ١٥ حزيران ١٩٧٤ . وكان الكيان الصهيوني المحطة الاخيرة للرئيس

نيكسون وهناك تحدث الى غولدا مائير عن اهمية معالجة حصر الضفة الغربية مع الملك حسين . وقال لها « ان حسين الان افضل من عرفات فيما بعد . » (١٩)

وفي الايام الاخيرة من حكم الرئيس نيكسون تعقد موقف الولايات المتحدة من منظمة التحرير بسببين :

الاول : استعداد السادات للموافقة على ان يكون الملك حسين الناطق باسم الفلسطينيين .

والثاني : تراجع الوزارة الاسرائيلية عن الشروط التي وضعتها لا عترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية كطرف في المفاوضات وهي ان تضع منظمة التحرير حدا نهائيا للاعمال الفدائية وان تقبل بوجود « اسرائيل » وارتدت الى موقفها السابق وهو ان الاردن هو الذي يمثل الفلسطينيين وينطق باسمهم .

ويقول وليم كوانت عضو مجلس الامن القومي الامريكي سابقا عن الموقف الامريكي في تلك الفترة ما يلي :

« ولعله من المحتمل لو كان هناك رئيس قوي في موقع القيادة ان يتم تصعيد ديلوماسية الخطوة – خطوة والانتقال الى مفاوضات اكثر شمولا يدخل ضمنها الفلسطينيون . » (٢٠)

وعندما بدات مفاوضات فك الاشتباك الاول بين السادات والعدو الصهيوني طلبت الولايات المتحدة من السادات ان يعرض على قيادة منظمة التحرير تجميع قواتها المرابطة الموجودة في جميع الدول العربية على الارض المصرية وان تكون القاهرة مقر القيادة الفلسطينية ، وابلغ السادات ياسر عرفات بهذا الموضوع ، وقال السادات لعرفات انه سيقوم باقناع الادارة الاميركية بالتباحث مع منظمة التحرير الفلسطينية ، واتفقا على العديد من الامور ، وطلب السادات من الادارة الامريكية عدم معارضة دعوة عرفات لالقاء خطاب في الامم المتحدة في نهاية عام ١٩٧٤ وذلك لاظهار حسن نوايا الولايات المتحدة تجاه عرفات وفي بداية تشرين الثاني عام ١٩٧٤ توجه وفد منظمة التحرير الفلسطينية الى الامم المتحدة ، وكنت انذاك عضوا في الوفد عن منظمة الصاعقة وبعد ايام قليلة من وصولنا الى نيويورك وبالتحديد في ١٢–١١–١٩٧٤ وصل ياسر عرفات اليها ، وانتقل من المطار الى مقر الامم المتحدة بطائرة هليوكوبتر امريكية ، وفي مقر الامم المتحدة هبط معه ابو علي حسن سلامة ، وكان وقع المفاجاة كبيرا لان الولايات المتحدة و « اسرائيل » والمانيا الاتحادية حملت ابا علي سلامة مسؤولية ما حدث في دورة الالعاب الاولمبية في مدينة ميونخ عام ١٩٧٢ .

لقد عقد القرار الذي اتخذته قمة الرباط في ٢٨ تشرين الاول ١٩٧٤ الوضع الامريكي والاسرائيلي والمصري من منظمة لتحرير الفلسطينية ، اذ لم يترك القرار المجال لاي زعيم عربي حق تمثيل الضفة الغربية او التفاوض باسمها ، لان قمة الرباط اعتبرت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وكان القرار لطمة كبيرة في وجه كيسنجر ولكنه دفع صانعي القرار في الولايات المتحدة الى القول :

« كان من الضروري وضع استراتيجية اكثر طموحا ، فالفلسطينيون لا يمكن تجاهلهم اكثر من ذلك ، والسوفييت ينبغي أن يدخلوا المفاوضات . (٢١)

ولكن خلال مباحثات كيسنجر مع قادة العدو الاسرائيلي لتوقيع اتفاقية سيناء الثانية ، وقعت الولايات المتحدة ثلاث اتفاقيات مع « اسرائيل » وواحدة مع مصر ، وكانت منها مذكرة تعالج المؤتمر الدولي في جنيف وتضمنت موقف الولايات المتحدة مع منظمة التحرير الفلسطينية وبالشكل التالي : « لن تعترف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير ولن تتفاوض معها الا عندما تعترف هي بحق « اسرائيل » في الوجود وتقبل بقراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ . (٢٢)

ويعني هذا ان الولايات المتحدة « واسرائيل » على استعداد للاعتراف بمنظمة التحرير والتفاوض معها اذا حققت كل الشروط الامريكية والاسرائيلية .

● وثيقة ساوندرز وحقوق الفلسطينيين :

ادلى هارولد ساوندرز وكيل وزارة الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الاوسط بتاريخ ١٢ - ١١ - ١٩٧٥ بيان امام لجنة العلاقات الخارجية التابعة للكونغرس الامريكي طرح فيه السياسة الامريكية تجاه مشكلة الفلسطينيين ، وتحدث فيه عن البعد الفلسطيني في الصراع العربي - الصهيوني وانه يشكل - جوهر النزاع وان المصالح المشروعة للعرب الفلسطينيين يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار في اية مفاوضات من اجل سلام عربي - اسرائيلي .

وفيما يلي اهم ماورد فيه من نقاط :

١ - ان اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط هو هدف رئيسي للولايات المتحدة وقد اكدت الحكومةالامريكية مرارا ان المصالح المشروعة للعرب الفلسطينين يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار في مناقشات السلام العربي - الاسرائيلي .

٢ - أن البعد الفلسطيني للنزاع العربي - الاسرائيلي هو قلب النزاع .

٣ - أن حلا نهائيا للمشكلات الناجمة عن تقسيم فلسطين وتأسيس دولة « اسرائيل » مع معارضة العرب لهذين الحدثين لن يكون ممكنا الا اذا تم التوصل الى اتفاق يحدد الوضع العادل والنهائي للشعب العربي الذي يعتبرنفسه فلسطينيا

٤ - ان مشكلة فلسطين قد عولجت في البداية على انها مشكلة اشخاص فقدوا ديارهم ... حقيقة اخرى يجب ان تأخذها في الحسبان وهي ان عددا كبيرا من الملايين الثلاثة الذين يسمون انفسهم فلسطينيين معتبرون اليوم جماعة لهم هويتهم كشعب يرغب في ان يكون له صوت في تقرير وضعه السياسي ...

٥ - هناك مقولة في « العالم » العربي نسمع كثيرا بانه لن يكون هناك سلام حتى تلبى حقوق الفلسطينيين .

٦ - اوضح بعض القادة العرب ان تعريف المصالح الفلسطينية متروك للشعب الفلسطيني نفسه ليقرره .

٧ - ان الامر المطلوب كخطوة اولى هو تحرك دبلوماسي يساعد على تقديم تحديد معقول للمصالح الفلسطينية ... (٢٣)

ان وثيقة ساوندرز وضعت المبادىء الاساسية لترويض قيادة م.ت.ف واستيعابها في التسوية الامريكية على طريق ابداء الرغبة الامريكية للاعتراف بالحقوق السياسية للفلسطينيين وان البعد الفلسطيني هو جوهر النزاع ولا يمكن للسلام ان يسود من دون ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية وان قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ اساس الحل .

● تقرير بروكينغز وحق تقرير المصير للفلسطينيين

وضع معهد بروكينغز في الولايات المتحدة تقريرا بتاريخ ٧١ - ١٢ - ١٩٧٥ حول موقف الولايات المتحدة من التسوية في الشرق الاوسط ابده موظفون في وزارة الخارجية واعضاء في الكونغرس الامريكي وسياسيون بارزون منهم بريجنسكي مستشار الرئيس كارتر لشؤون الامن القومي وشارك بوست واكاديميون وصحفيون وبعض الامريكيين من اصل عربي ويهود امريكيون .

وتطرق التقرير الى العوامل التي تدفع الولايات المتحدة للتوجه نحو التسوية السياسية ويؤكد ان للولايات المتحدة مصلحة حيوية في اقامة السلام الدائم في منطقة الشرق الاوسط ، لان الشروط الاساسية ملائمة للتسوية الامريكية اكثر من اي وقت مضى وقد كانت قوية بعد حرب ١٩٦٧ ثم ضعفت تدريجيا واعيدت لها الحياة بعد حرب ١٩٧٣ ونشطت بعد اتفاقية سيناء الثانية عام ١٩٧٥ .

وينطرق التقرير الى العناصر الاساسية للتسوية وبشكل خاص الى الفلسطي... ويطالب بالاعتراف بحقهم في تقرير المصير مقابل اعترافهم بحق « اسرائيل » والر... في تقرير المصير ويؤكد ان التسوية لا يمكن تحقيقها الا اذا اعترفت « اسرائيل » بـ... الفلسطينيين في تقرير المصير على شكل دولة فلسطينية مستقلة او كيان فلسطي... متحد طواعية مع الاردن وجاء فيه « يؤمن الفلسطينيون بان لهم الحق في تقر... المصير . ولكي تكون التسوية السلمية قابلة للحياة والتفاوض والانجاز يجـ... الاعتراف بهذا الحق من حيث المبدا كجزء من التسوية وان تتم تلبيته على الصعيـ... العملي . وفي مقابل ذلك على الفلسطينيين ان يعترفوا بالحق ذاته « لاسرائيـل »... والاردن ، وان يعترفوا ايضا بصورة خاصة بسيادة اسرائيل ووحدة اراضيها... ضمن حدود متفق عليها ، وان يقبلوا كل الاجراءات والضمانات التي تتضمنها... التسوية السلمية . ومما لا شك فيه ان هذه التسوية لا يمكن تحقيقها الا اذ... قبلت « اسرائيل » مبدا حق تقرير المصير للفلسطينيين • وهناك طرق مقبولة بشكـ... عام لتطبيق هذا المبدا عمليا اذ يمكن تحقيق ذلك على شكل :

١ – دولة فلسطينية مستقلة تقبل بتعهدات والتزامات اتفاقات السلام .

٢ – او كيان فلسطيني متحد طواعية مع الاردن ولكنه يمارس استقلالا ذاتيا واسعا .

ويمكن اكمال اي من هذين الشكلين بتعاون اقتصادي وثيق مع « اسرائيل » والاردن قد يتطور الى سوق مشتركة اقليمية اوسع (٢٤) .

ويعني هذا النص ان على الكيان الفلسطيني المزمع اقامته على طريق التسوية الامريكية ان يدخل باتحاد اقتصادي مع « اسرائيل » والاردن واقامة سوق شرق اوسطية فيما بعد .

لقد اعلنت قيادة عرفات عدة مرات استعدادها لاقامة اتحاد فيدرالي فلسطيني – اردني – اسرائيلي وفي لقاء مع ملك المغرب اقترح عرفات ضم لبنان الى هذا الاتحاد . ويشير التقرير الى اعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين وتقديم تعويض معقول عن املاكهم المفقودة سواء كانوا من العرب او اليهود ويطالب بتقديم مساعدات اقتصادية للكيان الفلسطيني من الدول العربية والمجتمع الدولي .

ويتعرض التقرير الاميركي الى الجهة التي يمكنها ان تتفاوض باسم الفلسطينيين ويقول : « ان منظمة التحرير الفلسطينية . لعترف علنا بحق

اسرائيل في الوجود كما ان اسرائيل لم تعترف بالمنظمة ولا وافقت على اقامة دولة فلسطينية . وعلى رغم ذلك يمكن القول بثقة ان حل البعد الفلسطيني للصراع سيتطلب اشتراك ممثلين فلسطينيين موثوقين مستعدين لقبول وجود اسرائيل »

ويحصر التقرير التسوية السياسية في اطار دور الولايات المتحدة فيها مع الاطراف المعنية في المنطقة لانها كما يقول التقرير تتمتع بثقة الاطراف في الجانبين وتمتلك الوسائل لتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية .

ان خدمة مصالح الولايات المتحدة الامريكية والمصالح الاسرائيلية في المنطقة العربية دفعت بمعهد بروكينغز ان يضع هذا التقرير للتوصل الى تسوية سياسية لان الولايات المتحدة تخشى على اصدقائها المعتدلين من العرب ، ومن ان يستبدل بهم من هم اكثر تصلبا وتعنتا منهم ، ويمكن القول ان التسوية التي يتضمنها التقرير تسوية امريكية بالشروط والاملاءات الاسرائيلية وعلى طريق الولايات المتحدة الحليف الاستراتيجي للعدو الاسرائيلي لخدمة مصالح واشنطن وتل ابيب وعلى حساب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والمصالح القومية للامة العربية .

ويلخص وليم كوانت الموقف الامريكي من الفلسطينيين في عام ١٩٧٦ بما يلي :

« يجب ان يكون واضحا ان الفلسطينيين لا يمكن تجاهلهم بهذه السهولة واغفالهم هكذا . . . وفي الوقت ذاته من الخطا الاعتقاد ان التسوية السلمية يمكن ان تبدا بالفلسطينيين فهم ليسوا اقوياء ولا منظمين الى درجة تكفي لجعلهم يقومون بالخطوات الاولى باتجاه السلام مع اسرائيل ، وهم ما يزالون يعتمدون الى درجة كبيرة على الانظمة العربية ، لذا سيبقون تابعين لقيادات هذه الانظمة الى حد ما ، كذلك فان عليهم ان يقوموا بتنازل اساسي واحد : الاعتراف باسرائيل الا ان هذه الورقة لا يمكن اللعب بها الا مرة واحدة ، ولذا يحتمل ان يلعبوا بها في وقت متاخر من اللعبة ان لعبوا بها اصلا . » (٢٥)

● التعاون بين الولايات المتحدة وقيادة عرفات :

قام ابو علي حسن سلامة رئيس جهاز الـ ١٧ (امن فتح) والتي تاتمر بامرة ياسر عرفات وبتوجيه مباشر من عرفات بالاتصال مع ممثلين عن وكالة المخابرات المركزية ، وذلك بعد اغتيال السفير الاميركي في الخرطوم ، وكانت الروابط

اهم مراكز هذه الاتصالات ، ثم تلتها مدينة فينا ، وانتهت الاجتماعات بالا على وقف الهجمات على الامريكيين من جانب حركة فتح .

واستنادا الى التقارير الامريكية تم انقاذ حياة السفير الامريكي في القاهر وكذلك تمت الحيلولة دون تصفية هنري كسنجر في لبنان .

وتضيف المصادر الامريكية بانه عندما توجه دين براون الى بيروت في ر ١٩٧٦ والحرب الاهلية في ذروتها نجحت الولايات المتحدة في مساعيها للحصول م ابي علي سلامة على ضمان سلامة دين براون ، واكد براون بان الدبلوماســـ الامريكية سعت الى الحصول على هذه الضمانة باقتراح من هنري كسنجر .

وبتاريخ ٢٠ - ٦ - ١٩٧٦ قام ابو علي حسن سلامة بتهيئة الترتيبـ الامنية لاجلاء ٢٦٣ من الرعايا الامريكيين والاوروبيين من بيروت على متن الاسطو الامريكي السادس ، واستمر ابو علي حسن سلامة في تقديم حماية حركة فتـ للدبلوماسيين الامريكيين .. وتضرب التقارير الامريكية على ذلك مثلا بقولها ا ابا علي حسن سلامة قد احبط في عام ١٩٧٨ محاولة لاقتحام السفارة الامريكـ في روما واعتقل تسعة من افراد المجموعة التي قيل انها تعمل بوحي من احدى الجهاد العربية .

واخذت العلاقات الامنية تتطور فيما بعد وتكللت بعقد العديد من الاتفاقـ مع اجهزة الامن في عدة اقطار اوروبية غربية واجهزة امن ياسر عرفات .

ولعب فلسطينيو الولايات المتحدة مثل ادوارد سعيد وهشام الشرابي وغيره فيما بعد دورا بدفع العلاقات الفلسطينية - الامريكية الى الامام بدعم وتوجيه كاملين من ياسر عرفات وبعض اعضاء قيادته ، ويقال ان الدكتور اسماعيل فهمي وزير الخارجية المصري لعب دورا ، عبر وزير الخارجية الامريكي وليم روجرز في العلاقات الامريكية - الفلسطينية ، وذلك للتوصل الى موافقة الولايات المتحدة على مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر جنيف .

وعندما اطاحت الثورة الاسلامية في ايران بالشاه واحتلت مجموعة من الطلبة مقر السفارة الامريكية في طهران ، واحتجزت العاملين فيها كرهائن ، وبلغت العلاقات الايرانية - الفلسطينية اوجها انذاك ، التقى بريجنسكي مستشار الامن القومي للرئيس كارتر مع احد ممثلي ياسر عرفات في الجزائر . وتؤكد القصص انه تم الاتفاق على ان تقوم منظمة التحرير بالتوسط لدى ايران لاطلاق سراح الرهائن مقابل اعتراف امريكي بالمنظمة (٢٦) . وطلب كرايسكي ايضا من ياسر عرفات التوسط لاطلاق سراح الرهائن وسافر الى طهران وبحث الموضوع مع القيادة الايرانية ويقول انه تمكن من اطلاق سراح الامريكيين السود وكلف هاني

الحسن ، رئيس ممثلية فلسطين في طهران بمتابعة الموضوع ، ولكن المحاولة فشلت .

واستمرت الاتصالات بعد توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية ، وذلك بتوجيه من الجنرال هيج وزير الخارجية الذي كلف « جون ادوين بروز » والذي يشغل منصب مدير الاكاديمية الدولية للبحوث من اجل السلام متابعة الاتصالات .

وقام بروز بزيارة للبنان عام ١٩٨١ والتقى ممثلين عن عرفات كمـــا تقول الواشنطن بوست وقال انهم بانه موفد بشكل رسمي من قبل الادارة الامريكية. وكرر بروز زياراته الى بيروت وزارها في عام ١٩٨٢ عدة مرات وتطرقت مجلة المستقبل الى قنوات الاتصالات الامريكية - الفلسطينية واكدت انها تمت عبر ثلاث جهات : -

<u>الجهة الاولى</u> : المكلفة رسميا من طرف قيادة منظمة التحرير وضمت ثلاثة شخصيات على علاقة وثيقة بامريكا وتعمل في الحقلين التجاري والعلمي .

<u>الجهة الثانية</u> : قامت وبمعرفة القيادة الفلسطينية ، بالتنسيق مع كمال حسن علي وزير الخارجية المصري وهي شخصية فلسطينية ذات علاقة وثيقة بالقاهرة .

<u>الجهة الثالثة</u> : قام بها عصام م.السرطاوي بعد ان اخذ الضوء الاخضر من ياسر عرفات . (٢٧)

واستمرت الاتصالات حتى الغزو الاسرائيلي للبنان وتابعها فيليب حبيب خلال الغزو والحصار عبر الوسيط اللبناني مع ياسر عرفات مباشرة .

وكان محور هذه الاتصالات اعتراف قيادة عرفات « باسرائيل » وقبولها القرار ٢٤٢ والتخلي عن الكفاح المسلح والموافقة على الخطة الامريكية بخروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت مقابل الاعتراف بالمنظمة واجراء الحوار العلني معها وخلال حصار بيروت قابل ياسر عرفات وفودا امريكيــة منها الوفد الامريكي برئاسة عضو الكونغرس ما لكوفسكي والذي وقع له ياسر عرفات وثيقة مالكوفسكي الشهيرة وتتضمن اعتراف ياسر عرفات بجميع قرارات الامم المتحدة ومنها قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ،وذلك كورقة حسن سلوك من ياسر عرفات للولايات المتحدة على حساب القضية والوطن ومنظمة التحرير الفلسطينية .

لقد كان محور الاتصالات الامريكية خلال حصار بيروت يدور حول اعتراف ياسر عرفات بالكيان الصهيوني وبالقرار رقم ٢٤٢ واستجاب عرفات للمحاولات الامريكية باسلوبين دون ان يسقط الستار الوطني .

الاول : توقيعه على وثيقة مالكوفسكي وموافقته على خطة المبعوث الامري
فيليب حبيب بالخروج من بيروت .

والثاني : استقباله لوفد من الاسرائيليين الصهاينة .

لقد وافق ياسر عرفات على خطة الخروج التي وضعها فيليب حبيب ، ودو
معه العديد من الاتفاقات ، وخرج من بيروت الى اثينا بحماية الاسطول السادس
وقام بتطبيق تعهداته للامريكيين فوزع المقاتلين الفلسطينيين في تسعة اقطا
عربية بعيدة عن خطوط المواجهة واتخذ من تونس مقرا سياسيا له كما طلبت
الولايات المتحدة وعبر وساطتها ببعض الجهات المعنية بالامر .

وذكرت الهيرالدتريبيون أن وزير الخارجية الامريكي جورج شولتز
اعترف بان ادارة ريغان كانت قد اجرت اتصالات غيرمباشرة مع ياسر عرفات وذلك
عبر وسيط لمدة تسعة اشهر (٢٨)

ولقد اكد ياسر عرفات مساعيه للاستجابة للشروط الامريكية ورغبته في التعامل
معها وذلك في اجتماعه مع الملك الحسن ، ونشرته وكالة وفا الفلسطينية وجاء فيه
على لسان عرفات ما يلي :

« الواقع يا جلالة الملك اننا نفتح الابواب التي يغلقها الامريكيون او التي
تضايقهم فعندما قالوا لا لخيار الدولة المستقلة ، قلنا لهم نعم للكونفدرالية ونحاول
جهدنا ان نكون ايجابيين . » (٢٩)

واوضح عرفات مقابلة اجرتها معه الاوبزرفر البريطانية نهجه المتجاوب مع
المطالب والشروط الامريكية وحدده مرحليا بالنقاط التالية :

اولا : استعداده للاعتراف بالكيان الصهيوني

ثانيا : موافقته على التفاوض المباشر مع العدو

ثالثا : الامتناع عن العمليات العسكرية ضد العدو الصهيوني في الداخل والخارج

رابعا : نقل مقر منظمة التحرير الى القاهرة (٣٠).

وقادت مواقف عرفات وتصريحاته وعلاقاته السرية والعلنية مع مبعوثي
الادارة الامريكيةالى قناعةالولايات المتحدة بان عرفات هو الزعيم الفلسطيني
الوحيد الذي سيدخل المفاوضات المباشرة مع « اسرائيل » ويقبل بحل
امريكي للصراع العربي ـ الاسرائيلي .

المراجع :

١) جريدة الثورة في ١٩٨٤/١٢/١٨ .
٢) د . محمد شديد ، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت ١٩٨١ ، ص ١٣٦ .
٣) المصدر نفسه ص ١٢٧ .
٤) د . محمد شديد ص ١٤٤ .
٥) وليم كوانت ، عقد من القرارات ص ١٤٨ .
٦) المصدر نفسه ص ١٥٠ .
٧) د . شديد ص ١٤٦ .
٨) المصدر نفسه ص ١٤٦ .
٩) المصدر نفسه ص ١٤٧ .
١٠) مذكرات كيسنجر ، الاتصالات مع منظمة التحرير ـ ص ٦٢٤ ـ ٦٣٠ .
١١) المصدر نفسه .
١٢) المصدر نفسه .
١٣) المصدر نفسه .
١٤) مجلة المستقبل عدد ٤١٧ تاريخ ١٦ / ٢ / ١٩٨٥ ص ٣٦ .
١٥) مذكرات كيسنجر من ص ٦٢٤ ـ ٦٣٠ .
١٦) المصدر نفسه
١٧) وليم كونت ص ٢٩١ .
١٨) المصدر نفسه ص ٣١٠ .
١٩) المصدر نفسه ص ٣١١ .
٢٠) المصدر نفسه ص ٣١٥ .
٢١) المصدر نفسه ص ٣٣٦ .
٢٢) د . محمد شديد ص ٥٤ .
٢٣) الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثاني الطبعة الاولى ص ٥٣٣ .
٢٤) الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الاول ص ٣٨٥ .
٢٥) وليم كوانت ، عقد من القرارات ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ .
٢٦) القبس في ١٩٨٤/٢/١٥ .
٢٧) مجلة المستقبل عدد ٣٦٦ تاريخ ١٩٨٤/٢/٢٥ .
٢٨) هيرالد تريبيون في ١٩٨٤/٢/٢٢ .
٢٩) وكالة وفا في ١٩٨٢/١٠/١٥ .
٣٠) الثورة في ١٩٨٤/١٢/١٨ .

دراسات فكرية

ندوة الوحدة العربية

«٣»

الرفيق: خيري حـ

بعد أن تناولت « المناضل » في الحلقتين السابقتين ، الاولـ
والثانية ، التعقيب على ندوة الوحدة العربية التي اقامها مكتـ
الاعداد القطري ما بين ٢٤ ـ ٢٧ / ٢ / ١٩٨٦ في مبنى القيادة
القطرية للحزب في القطر العربي السوري ، ومن منطلقين اساسيـ
هـا البعد الاقتصادي والبعد الفلسفي ـ المعرفي لاشكالية الوحـ
العربية ، تباشر في هذه الحلقة الثالثة وقبل الاخيرة تناول البعـ
التاريخي ـ الاجتماعي آخذة بعين الاعتبار ان الانفصال الذي حـ
بين عرض هذه الابعاد امر اقتضته الدراسة النظرية التحليلية فحسـ

وكما أرى فان للبعد التاريخي ـ الاجتماعي اهمية بالغة فـ
التصدي لاشكالية قضية الوحدة العربية كما تبدو اليوم ، من حيـ
صلتها المباشرة بحياة الناس وأسلوب عيشهم وانتاج علاقاتهم وصناعة
افكارهم ورسم مواقفهم التاريخية ـ الاجتماعية وفقا لانتماءاتهم

الطبقية وفهمهم لدورهم التاريخي في قيادة الدولة والمجتمع ومسار التطور الذي يحكمها .

ان الابحاث التي ساتعرض لها هنا قد حاولت من الناحية النظرية الخالصة البحث في هذا الجانب بهدف إعادة ترتيب المقدمات على نحو يؤدي فيه توليفها الى نتائج محددة تخدم مسالة ايجاد الحل الحاسم لاشكالية الوحدة العربية في ازمتها المعاصرة .

وبداية لا بد لي من تسجيل الملاحظات التالية :

١ ـ ان التمييز بين ما هو صحيح وما هو خطا ، بين ما هو حقيقي وما هو زائف ، بين ما هو مهم ومفيد وما هو غير مهم وغير مفيد يمكن الوصول اليه فقط عبر رصد ما يصدر عن هذا الموقف او ذاك من فعالية مؤثرة تخدم باتجاه الحل . وهذا يعني ان فعاليتنا كرفاق يجب ان تستجيب لها والواقع ايضا يجب ان يستجيب لها ، وهذا لن يكون ممكنا ما لم يتم التخلي المباشر عن الطرف الذي تم استيعابه وادراكه الى طرف آخر ارقى وليس احسن بالضرورة وفق منطق الجدل الخلاق .

٢ ـ ان من السهل استنتاج النتائج التي يشتمل عليها الفعل من الفعل نفسه وهذا ينطبق على أي جانب من جوانب حياة المجتمع والطبيعة . والدليل كما يقال يشتمل على الدليل . وبالنظر الى هذه المسالة من هذه الزاوية تتضح الحقيقة والحقيقة المرغوبة للحل وحدها دون غيرها . والنتيجة المطلوبة والمهمة هنا هي **هذه الحقيقة** . اما النتيجة التافهة فهي كما قال عنها ارسطو : « تدمر نفسها بنفسها » .

ولنر الآن في ضوء هاتين الملاحظتين ما قدمته البحوث التي ستعرض هنا ، سواء من جهة التحليل التاريخي ـ الاجتماعي النظري وصلته بازمة الوحدة العربية او من جهة ما طرحته من امكانات ملموسة على طريق الفعل والحل .

● الدكتور نايف بلوز في محاضرته « ملاحظات حول الامة والتاريخ والثقافة » ، اوضح الهدف الاساس من بحثه في اشكالية الوحدة العربية « : القاء الاضواء على ظاهرة الامة من خلال بحث علاقة الامة بالتاريخ والثقافة ومحاولة تتبع التجلي الخاص لهذه العلاقة في تشكل الامة في التاريخ العربي وتاثير شروطه الخاصة في عملية التوحيد القومي (ص١) . ولنتاكد الان من مدى انطباق هذه (المحاضرة ـ الملاحظات) على الهدف المذكور .

● **فمن الناحية الشكلية :** استغرق ثلاث أرباع مساحة هذه الدر الحديث عن مقدمة عامة ثم عن تحديد السياق التاريخي لظاهرة الامة (من ص٢ الى ص) وقد تلا ذلك تناول ماهية الامة (من ص١٦ الى ص٢٤) ثم انتقل الى موضوعة تشكل الامم « العالم الثالث » واسيا منه على وجه الحصر (من ص٢٤ الى ص٣١) ثم ما تبقى من المساحة افسح المجال فيها للحديث عن الامة العربية ووحدتها القومية . وهنا نتس لماذا اعتمد الباحث هذا التدرج في الشكل المنطقي للبحث حيث ظهرت موضوعة ال العربية ووحدتها القومية وكأنها ليست البحث وانما جزء ختامي منه. اقتضى التنويه والت افلا كان من المفضل والقضية قضية بحث في الوحدة العربية والتوحيد القو العربي . أن تبحث هذه المسألة من خلال التوظيف الناجح فيها لجوانب الدراسة الا من سياق تاريخي لظاهرة الامة وماهيتها وتشكل اممها في اسيا حيث تبدو هـ المسألة كجزء في اطار الكل فعندما يتحدث الباحث عن السياق التاريخي لظاهر الامة لماذا لا يعرف هنا السياق التاريخي للامة العربية ان كان يعتقد بانها امة فع مثلما تحدث عن الامم الاوربية مثلا . والامر نفسه ينطبق في الحديث عن الماهي والتشكل الاسيوي للامم ايضا .. الخ .. الخ .. (ص١) .

● **ومن ناحية المضمون :** لقد اوضح الباحث بان مضمون دراسـ ستمضي بالاعتماد على محورين رئيسيين مهمين هما : الاول الجانب التاريخي بما يشتمل عليه من علاقات اقتصادية واجتماعية وسياسية وايديولوجية وبناهـ وتطورها وهو الجانب الاشد حيوية وديناميه وقابلية للتغير والتطور في قلب الامة **والآخر هو الجانب** الذي يشتمل على الثقافة واللغة والارض والتقاليد والعادات والفنون والاساطير والعبادات والسيماء النفسية وانماط العمل والتفكير والتعبيـر والانفعال والاحتفال والطبخ والزي الخ . . الخ . .

ويقرر د. نايف أن الجانب الثاني هو الجانب الاقدم والاكثر تصلبا وجمودا والاشد مقاومة للتغير والتطور التاريخيين بينما يكون الجانب الاول هو الاشد حيوية وديناميه وقابلية للتغير والتطور في قلب الامة ولا احد يختلف مع د. نايف في حكمه على الجانب الاول والقسم الاغلب من حكمه على الجانب الثاني باستثناء عبارة الاقدم الواردة في الحكم على الجانب الثاني حيث دلت الدراسات الانسانية (الانثروبولوجية) والدراسات الفكرية الاشتراكية العلمية ان الجانب الاثني هو نتيجة وليس سببا فالانسان وجد اولا وعرف اسلوبا في الانتاج والعيش ثم عبر عنهما بلغته وعاداته ووعيه وافكاره . ثم الا يعتقد الباحث كما عبر في نهاية الصفحة الاولى ان الامة حين تغير نظامها الاجتماعي بسهولة اكبر بكثير من تغيير لغتها او عاداتها . ان هذا التغير لا يقع على اللغة كلغة وعلى العادات كعادات بل على مضمونيهما وبما يتفق مع شروط الانتاج الجديدة وان كانت هذه الفكرة هي نفسها تؤيد ما كان قد تم الذهاب اليه من ان النظام الاجتماعي – التاريخي اولا ثم الجانب الاثني تاليا .

ان استعراض جميع نقاط المحاضرة حتى النهاية تشير من دون لبس الى طغيان المحور الاول على مجمل خطوط الدراسة (الجانب التاريخي) بينما لا يرى المرء للجانب الثاني الاثني الا بعض اصداء من هنا وهناك واصداء باهتة وهذا ما لا ينسجم مع عنوان المحاضرة نفسها او الهدف المذكور منها وما جاء في المقدمة تحديدا من ان الدراسة ستسير وفقا لهذين الجانبين ولا القصد هنا بالتوازي بل بالربط المحكم .

والحقيقة أن (المحاضرة – الملاحظات) قد اشتملت على تحليل علمي دقيق للجانب التاريخي من المسألة في الحياة البشرية وعبر مراحل تطورها . وان كانت هناك اشارات استفهام حول ما جرى عرضه في السياق التاريخي لظاهرة هذه الامة ومفهومها الحديث وهل يعني ان ما جرى في اوربة من تشكل حديث لاممها في ظل نشوء العلاقات الرأسمالية ينفي تشكل الامم قديما في ظل علاقات العبودية والاقطاع فماذا اذا نقول عن الامة الصينية والامة الهندية قديما وعن الامة العربية واستكمال شروط وجودها في ظل العلاقات الاقطاعية للعصر الاموي على سبيل المثال . لقد جاء في الصفحة (٣٦) ما يلي : « في القرن التاسع عشر اشتد الشعور بان للعرب الفضلية في قيادة المسلمين وعندما برز الوعي بان للعرب مصالح مشتركة وانه ينبغي اقامة كيان سياسي مستقل ذي طابع عربي ، تحولت القومية الى امة » . فهل يثبت الباحث هنا ان الامة العربية لم تكن موجودة قبل هذا التاريخ كامة . وهل الشعور وحده يحول القومية الى امة وماذا عن هذا الشعور والمظاهر التي عبر عنها خلال مراحل التاريخ المختلفة والاحداث الجسام التي تعرض لها العرب قبل وبعد الميلاد حتى يومنا هذا . واذا كيف نفسر المحاولات التوحيدية التي قام بها عدد من القادة العرب عبر التاريخ في مواجهة الخطر الاستعماري القديم كصلاح الدين الايوبي مثلا وهل الشعور بان للعرب افضلية في قيادة المسلمين لم يظهر الا في القرن التاسع عشر . اذا كيف نفسر قيادة الخلفاء الراشدين للمسلمين والامويين للمسلمين والعباسيين للمسلمين الى حد ما ، باستثناء الحالة العثمانية وهل كان الوعي القومي للعرب حديث العهد فيما يتعلق بالمصالح المشتركة فيما بينهم ؟ ام هل هو عائد الى زمن العلاقات العبودية والاقطاعية اي منذ الجاهلية وحتى ما قبل « الحالة العثمانية الاستثنائية » والتي شهدت في نهاياتها تجدد الوعي القومي مجددا . ولكن في اطار اعم واشمل اي من منطلق المصالح المشتركة واشكالها الاولى التي عبرت عنها . وهل انقطع هذا الوعي عن مراحله الاولى في التاريخ حيث شهدت هذه المنطقة حضارات عريقة لامة عريقة نحن احفادها اليوم بمخزونها الحضاري التاريخي الثري ؟ وان لم يكن كذلك فهل جاءت الامة العربية من الفضاء لتسكن الوطن الذي وجدته عليه مصادفة ثم لتأخذ في التطور حتى تحولت الى امة بالمعنى الحديث للكلمة . الا يعني هذا اغراقا في تحليل مثالي ومطب فعل ميكانيكي يفصل الماضي عن الحاضر في فهم تطور الجماعة القومية في السياق

التاريخي لظاهرة الامة ؟ وهذا ما يؤكده الباحث نفسه في مطلع الصفحة (٣٧) حين يشير الى ان : «.. كثيرا ما يجمع مفهوم القوم ومفهوم القومية في مفهوم الامة القديم مقابل مفهوم الامة الحديثة (...) ينفق معها درج العرب على استعماله من مصطلحات ويبعد تصور وجود قفزة بين الامة الحديثة وما سبقها ..» ويعاود تأكيده ذلك في (ص٣٤) . **ومن جانب آخر يحق لنا ان نتساءل هل صحيح أن النزعة القومية** كانت ولا تزال في الجوهر ردا طبيعيا مشروعا على النزعة القومية الامبريالية الاستعمارية الشوفينية وان هذه النزعة تعتبر ايديولوجية دفاعية بهذا المعنى وهل يجوز لنا ان نعيد وجود هذه النزعة فقط الى العصر الامبريالي الاستعماري ؟ الم تعرف الامة العربية ومنذ اشكال وجودها الحضارية الاولى في التاريخ القديم وحتى القرن التاسع عشر . هذه النزعة القومية التي عبرت عن نفسها باشكال عدة بمواجهةكل الوان الغزو بدءا من العبرانيين القدامى مرورا باليونان والروم والفرس وغيرهم ..!!؟؟ ثم ما معنى ان النزعة القومية لدى الشعوب المضطهدة تجد جذورها الاجتماعية غالبا لا في البرجوازية فحسب بل في الفئات الديمقراطية (ص٢٦) ... اي فئات تلك التي يقصدها الباحث واية ديمقراطية ايضا .. ويذكر الكاتب في مطلع (ص٤١) استنتاجه القاضي بان : «التوحيد الفكري الثقافي والسياسي يسبق التوحيد الاقتصادي والتكامل الاقتصادي ويمهد لهما» افلا يعتقد الكاتب ان الاستنتاج الاكثر دقة هو ان التوحيد الفكري والثقافي والسياسي لا بد وان يتلو التوحيد الاقتصادي والتكامل الاقتصادي حيث يكون انعكاسا واضحا للشروط المادية القائمة . وهنا تجدر الملاحظة الى ان الفكر يمكن ان يحرض على التوحيد الاقتصادي - الاجتماعي ثم يكون نتيجة له الم تكن تجربة الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ مثالا حيا على استنتاج الكاتب الذي يمكن ان نتممه هنا على النحو التالي : «ان التوحيد الفكري والثقافي والسياسي الخ .. الخ .. لم يؤد الى توحيد اقتصادي وتكامل اقتصادي . بل بقيت عملية التوحيد تلك معيارا نسبيا فوقيا اطلق للريح ساقيه وبقي يلهث وراءه امل التوحيد الاقتصادي ولا نقول التوحيد الاقتصادي لانه لم يتحقق وبقي سرابا وكان احد العوامل الرئيسة في سقوط تجربة الوحدة بعدما افتقدت الاساس المادي المتين . وفي (ص٤٤) يقرر الكاتب : «ان الحركة القومية العربية بمختلف فصائلها كانت ولا تزال القوة الاهم في انجاز او عدم انجاز مهام الثورة العربية المعاصرة» .. الا يتفق الكاتب **معنا هنا أن تعبير «الحركة القومية العربية» بحاجة الى توضيح أدق ومن هي الفصائل التي تدخل** تحت اسم هذا المصطلح؟هل نستطيع الادعاء ان القوى القومية البرجوازية تؤلف احدى هذه الفصائل على رغم ان الباحث اسقط دورها التاريخي في عملية التوحيد القومي لاسباب عديدة اقلها التواطؤ مع الاستعمار الامبريالي على ابقاء واقع التجزئة والاستغلال والتبعية للامة العربية . ثم اين دور القوى الاشتراكية التقدمية في هذا

التصنيف او الاشتراكية القومية التقدمية كحزب البعث العربي الاشتراكي مثلا . ثم اذا كانت هذه الفصائل هي الشرط الاهم (العامل الذاتي) فاين دور العامل الموضوعي (الامة) في عملية التوحيد هذه وهل يجوز ان يغفل عنه الباحث . وفي **ختام الدراسة يثير د. نايف بلوز الدهشة بقوله التالي** : «ان الفشل في حل المشكلات الاقتصادية الكبرى يخف وقعه بل يزول خطره بنقيضه العجيب السحري في مطلب ثقافي ... ان هذا الوضع المتأزم اذ يجري على الالسنة سؤال من نحن ؟ ينبجس امامنا اصالتنا المتفردة المتفوقة وهويتنا الثقافية الشرقية الانسانية العريقة وبفكر تفوق «العالم الثالث» الروحي والانساني على الغرب المادي.تواجه واقع تفوق الراسمالية العالمية بواقع الاخفاق في التنمية ..». ان هذه الصحة العربية مع التحفظ على عبارات وردت مثل «**أصالتنا المتفردة المتفوقة**» .. «**هويتنا الشرقية الإنسانية العريقة**» .. «**فكر تفوق العالم الثالث الروحي على الغرب المادي**» نظرا لما تمثله من مواقف استشراقية واستعمارية عنصرية في الاطار الابستمولوجي او اسطورة «**الطبائع الثابتة**» أو «**ميتافيزيقيا الاستشراق**» ولا تدل على صيرورات متبدلة في التاريخ الاجتماعي للامم . **والمهم أن هذه النتيجة الغريبة التي يخلص اليها د. نايف بلوز غامضة ولا تتفق مع المقدمات التي حددتها الدراسة حيث يتوقع من يقرأ الدراسة بامعان أن هذه الدراسة ستخرج بنتائج محددة على صعيد ايجاد مرتسمات لحل حاسم لاشكالية الوحدة العربية وتمهد الطريق عمليا امام قيامها ولكن مع الاسف الشديد كانت النتيجة هنا غير متضمنة أفكار** البحث نفسه التي اعادت توليد نفسها بهذه النتيجة الغريبة المختزلة جدا . جدا ..

ويقينا ننتظر من الباحث أن يضع ملامح الحل .

لقد كانت في الدراسة غنى في المعلومات والتحليل والنهج في البحث ولفتات رائعة يجعل هذا البحث من الابحاث المفيدة على الصعيد النظري لحالة سابقة وما تزال قائمة تم استيعابها على الرغم من بعض الشطحات النظرية تارة هنا وتارة هناك وكما قلت منذ البداية ان الحكم على ما هو صحيح وما هو غير صحيح انما يعرف من الفعالية التي يتركها وكذلك فان الظرف الذي تم ادراكه لا بد من تجاوزه وفق ديالكتيك المعرفة والواقع وهنا يكمن عجز البحث في ان يتجاوز نفسه الى افق جديد يفتح ابواب الامكانات غير المستحيلة ويرشد الى الادوات والاساليب والنهج التي تمكن من الولوج الى طريق القضاء على واقع التجزئة القومية وان يجعل الامل والانتكاسة والعجز الحالة الاستثناء في ازمة الوحدة العربية كما تبدو اليوم . وهكذا نستطيع ان نضيف هذا البحث الى جملة الابحاث النظرية التي تزخر بها الساحة العربية فتقدم تحليلات منهجية واستقصاءات تاريخية - اجتماعية لازمة الوحدة العربية وعواملها الذاتية والموضوعية وتكتفي بهذا القدر من دون أن تخطو خطوة واحدة جريئة وصحيحة نحو

طريق الحل المنشود · وتكمن أهميته أيضا بوصفه مساهمة جدية في التفتيش عن أوجه تلك الازمة وخلفياتها التاريخية ·

● الرفيق د · عادل زيتون في محاضرته عن التطور التاريخي للامة العربية من الناحية الشكلية خصص من دراسته مساحة تقدر بالثنتي عشرة صفحة (من ص٢ الى ص١٤) للقسم الاول من الدراسة وهو المتعلق بالفترة الاولى من التاريخ العربي · ومساحة تقدر بثلاث عشرة صفحة (من ص ١٤ الى ص ٢٧) للقسم الثاني من الدراسة والمتعلق بالتاريخ الوسيط للعرب وما تبقى من مساحة وقدره اربع صفحات (من ص ٢٨ الى ص ٣١) للقسم الثالث من الدراسة والمتعلق بالحديث عن التاريخ الحديث والمعاصر للعرب (من عام ١٥١٦ الى عام ١٩١٦) وكما يبدو فان التوازن النسبي في البحث في الفترتين الاولى والثانية من التاريخ العربي للامة العربية قد تحقق من الناحية الشكلية الا ان هذا التوازن يكاد يكون مفقودا فيما يتعلق بالقسم الثالث وصلته بالقسمين المشار اليهما ·

ومن ناحية المضمون حدد الرفيق د· عادل زيتون الهدف من دراسته بـ « محاولة القاء بعض الاضواء على عناصر الاستمرار والترابط والوحدة في التاريخ العربي منذ العصور القديمة وحتى مستهل العصور الحديثة » مقسما تاريخ الامة العربية الى ثلاث فترات أساسية تتناول الاولى العصور القديمة التي تمتد منذ فجر التاريخ (في اواسط الالف الرابع قبل الميلاد) حتى ظهور الاسلام في مستهل القرن السابع الميلادي وتتناول الثانية التاريخ الوسيط للامة العربية والذي يمتد منذ ظهور الاسلام حتى الاحتلال التركي العثماني للوطن العربي في مستهل القرن السادس عشر والفترة الثالثة تتناول تاريخ العرب الحديث والمعاصر منذ الاحتلال التركي العثماني وحتى عام ١٩١٦ وهو تاريخ قيام الثورة العربية الكبرى بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى بعامين من هذا القرن ·

وقبل ولوجه بالموضوع أكد د· عادل زيتون انه يتجنب المسائل الشائكة والمعقدة في دراسته وانه يبتعد عن التفاصيل وسير الملوك والسلاطين لان التاريخ لم يصنعه افراد او سلالات حاكمة وانما الشعب بفئاته وطبقاته كافة وهو الذي يصنع الحركة التاريخية ويقودها وبهذا حدد الباحث اطار منهج البحث التاريخي الذي سيسير وفقا له في تناول التطور التاريخي للامة العربية في عناصر الاستمرار والترابط والوحدة في التاريخ العربي منذ العصور القديمة وحتى عصرنا الراهن ·

فلقد اصاب الباحث هنا (ص٢) فيما افتقد اليه بحث د· نايف بلوز حيث أوضح حقيقة تاريخية مستخلصة وفق منهج البحث العلمي التاريخي في ضرورة فهم السياق التاريخي لظاهرة الامة العربية وهي ان « · · التاريخ العربي بعصوره الثلاثة ، هو كل واحد لا يتجزأ ، وهو يشكل وحدة حضارية

متكاملة متطورة منذ اقدم العصور الى يومنا هذا ، وكل محاولة لفهم تاريخ الامة العربية على انه تاريخ شعوب واقوام متباعدة او قبائل متناثرة او حضارات متباينة ، هو تزييف للحقيقة التاريخية ، فمع انه تعاقب على تاريخ الامة العربية فترات تعددت فيها الكيانات السياسية في الوطن العربي ، وفترات اخرى حقق فيها العرب كيانا سياسيا واحدا فان ذلك لم يخل بالوحدة الحضارية الشاملة المستمرة التي انتظمت التاريخ العربي والتي يمكن رصدها منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث والفهم الموضوعي لتاريخ الامة العربية يشترط هذه الرؤية القومية الوحدوية الحضارية الشاملة » · · · ان هذه الحقيقة يمكن ان تجيب عن العديد من الاستفسارات التي طرحتها الدراسة السابقة للدكتور نايف بلوز ومن خلالها يمكن فهم ودراسة الجانبين التاريخي والآتي للامة العربية وتحديد السياق التاريخي لظاهرتها كامة ولماهيتها ومفهومها وعوامل تكونها وتوحيدها ·

ان الافتقاد الى هذا الاطار ، الكل ، يجعل من الصعب استجلاء الحقائق وترتيب المقدمات للقيام بالتحليل التاريخي ــ الاجتماعي لموضوعة الامة العربية وازمة توحيدها في اطار المسار العام لتطور التاريخ الانساني كله ·

ويشير ر·د· عادل زيتون الى مسالة غاية في الاهمية وهي ضرورة دراسة الاصول والجذور التي اعتمدت عليها مسيرة التاريخ العربي ليسهل فهم باقي مراحل التاريخ العربي وفتراته ثم يؤكد ان الفترة الاولى هذه من التاريخ العربي اشد فترات التاريخ العربي تعقيدا او اكثرها صعوبة على الباحثين لاسباب عديدة اولها تدوين المصادر الاصلية للعصور القديمة بلغات قديمة وتناولها يشكل صعوبة قائمة بذاتها بوضعها ذاك وثانيها ان المسح الاثري للوطن العربي لم يستكمل بعد الخ ·· الخ ·· وظهور مكتشفات اثرية مثيرة بين الحين والاخر تعدل من الصورة المعروفة لتاريخ الامة العربيةفي العصور القديمة كمكتشفات ممالك اوغاريت وماري وايبلة التي بينت ان بلاد الشام لم تقل اهمية من الناحية الحضارية التاريخية عن بلاد الرافدين ووادي النيل ·

ومن تلك الاسباب المهمة ايضا اكتشاف المغالطات التاريخية التي تحتوي عليها التوراة واعتمادها كمصدر أصلي أساسي من المصادر التاريخية الاولى في التاريخ القديم ثم عدم الوثوق بالمصادر العربية التي كتبت بعد ظهور الاسلام والتي لم تكن موضوعية أوعلمية بتناولها لتاريخ العرب في العصور القديمة ونظرتها اليه باحتقار وازدراء رغبة منها في ابراز عظمة الاسلام وأخر تلك الاسباب ومن اهمها ايضا هو أن معظم ما كتب حتى الان عن تاريخ العرب في

العصور القديمة كان بأيدي مستشرقين ولم تكن دوافع معظمهم علمية خالصة . فضلا عن ان المستشرقين لم يعنوا بالكشف عن ملامح الوحدة الحضارية للاقطار العربية في تلك العصور .

وقد حددت الدراسة ان الفترة الاولى من التاريخ العربي لا بد ان تجيب عن الاسئلة التالية : ما هي الاصول التاريخية للعرب (الجذور) وما هو الوطن الاصلي للعرب ؟ وما هي مظاهر تكون الهوية القومية للعرب في التاريخ القديم . فاجابت عن السؤال الاول بثبوت بطلان نسبة العرب الى سام ابن نوح او الى جد واحد او اصل واحد وانهم جنس او عرق مما يتنافى مع معطيات العلم الحديث التي ترى بمصطلح « الشعوب السامية » مصطلحا غير علمي فضلا عن انها تسمية عرقية نادى بها بعض المستشرقين المشهورين باتجاهاتهم الاستعمارية كما ترى ان العرب اقدم من نوح الذي لم يكن سوى احد العرب العراقيين وان المكتشفات الاثرية الحديثة التي ظهرت في وادي الرافدين ووادي النيل وسورية وشمال افريقية ، قد دللت على انها من عمل اقوام سبقت نوحا بمئات السنين والاستنتاج يقود الباحث الى اسقاط مصطلح « الشعوب السامية » وهي التسمية التوراتية الخرافية العرقية غير الموثوق بها علميا واستخدام مصطلح تسمية « الشعوب العربية القديمة » او « اقوام الوطن العربي » اعتمادا على الحقيقة العلمية السابقة .

ويبرز الباحث جدل الباحثين حول الوطن الاصلي للشعوب العربية او الاقوام العربية القديمة ثم تعزيز الاتجاه السائد بين معظمهم القائل بان الجزيرة العربية وبادية الشام هما الوطن الاصلي لتلك الاقوام ثم هجراتهم المتتالية بفعل عامل المناخ والتي كانت الى بلاد الرافدين والهلال الخصيب ووادي النيل وشمال افريقية وكذلك انتقلت معهم اللغة الام مشكلين بذلك فروعا من امة والى لهجات لغة ام واحدة هي الاقرب الى الاصل اي الى اللغة العربية . وعلى هذا الاساس تشكلت الكيانات السياسية القديمة للعرب القدماء بدءا من الامبراطورية الاكادية (٢٤٠ ق.م – ٢١٢٠ ق.م) التي شملت بلاد الرافدين وبلاد الشام والخليج العربي مرورا بجميع الامبراطوريات العربية حتى اواسط القرن السابع الميلادي حيث كانت الممالك العربية الثلاث الغساسنة وكندة والمناذرة . وهنا يورد الباحث حقيقة تاريخية قديمة بقيت متجلية عبر فترات التاريخ العربي كله حتى عصرنا الراهن وهي تعرض تلك الممالك للغزو الاستعماري القديم من امبراطوريات استعمارية فارسية ورومانية ويونانية وبيزنطية ومواجهة الشعوب العربية القديمة لهذا الغزو ومحافظتها على تمايزها وعدم تحولها عن هويتها القومية او لغتها او حضارتها في ظل ذلك الغزو بل ان العناصر الحضارية العربية بقيت قائمة وفاعلة ومؤثرة على الرغم منه . ثم يرصد الباحث مظاهر تكون الهوية القومية للامة العربية في التاريخ

القديم وعلى أرض الوطن العربي الكبير تبرز متجلية في الوحدة الحضارية والتأثير الحضاري المتبادل ما بين وادي النيل وشمال افريقيا وبلاد الشام وبلاد الرافدين وانضاج هذا التأثير الحضاري في سمات حضارية مشتركة تحت اتجاها جارفا نحو وحدة حضارية قديمة للامة العربية عبرت عن نفسها بالروح التي سادت هذه الحضارة والوحدة اللغوية والمناطق التي اقامت عليها والتشابه في العقائد الروحية والمعتقدات الدينية الاسطورية وفي القوانين والشرائع النافذة في الممالك العربية وفي وحدة المصير المشترك في مواجهة الغزوات الاستعمارية القديمة ثم في العلاقات الاقتصادية التجارية – وهو الاهم – والناشطة بين تلك الممالك ثم التشابه في كل اشكال الفنون من نحت وعمارة . الامر الذي يمكن من تتبع خطوط وحدة فنية قائمة على امتداد الوطن العربي ووحدة اقتصادية واجتماعية ولغوية الخ .. الخ .. وفقا لروح تلك العصور القديمة (ص١٣) . والمرء لا يمكن الا ان يتفق مع ما قدمته الدراسة من تحليل علمي تاريخي بحثي والحقائق المستنتجة وان كان يفضل الاستغناء عن استخدام مصطلح « روح » الذي يتكرر في بعض تعابير الدراسة لاتصاله الوثيق بمدرسة الاستشراق الكلاسيكي الاستعمارية برؤيتها العرقية المثالية للتاريخ . كما كان يفضل التركيز اكثر على الشروط المادية للمجتمع العربي آنذاك وتتبع اسلوب انتاجه ومنتوجاته وعلاقات الانتاج السائدة آنذاك لاعطاء صورة اوضح عن مسار التطور الاجتماعي – التاريخي ودور الطبقات ومواقعها وصراعها وتأثيرها في قيادة هذا المسار على مر السنين التي عبرت عنها تلك الفترة المشار اليها .

وفي الفترة الثانية من تاريخ الامة العربية وتواصلها الحضاري اي فترة التاريخ الوسيط للامة العربية تنقد الدراسة نظرة المصادر العربية ومراجعتها للفترة الاولى وما فيها من لا علمية واحتقار وازدراء لها . ثم ينتقل الباحث لتوضيح العلاقة بين العروبة والاسلام مؤكدا : « مسألة العلاقة بين العروبة والاسلام من اشد المسائل دقة واهمية » (ص١٦) ثم يشير في هذا الصدد الى عدد من الحقائق التي تؤكد بدورها ان الاسلام انما هو حركة عربية اصيلة في معانيها ولغتها وكتابها وقائدها وهو استجابة ثورية قومية لكل التحديات الاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية التي كانت تعيشها الامة العربية آنذاك وان الدعوة الاسلامية في حقيقتها ليست الا دعوة الى الوحدة العربية ضد التجزئة والتشرذم القبلي على نحو من الانحاء . والاسلام كان بحق ثورة اجتماعية ضد الاضطهاد الطبقي القائم في المجتمع العربي آنذاك ومسعا ثوريا لاقامة العدالة الاجتماعية ضد العلاقات الاجتماعية التي تميزت بالقهر والانحلال . كما ان تعبير الامة الذي استخدم في القرآن الكريم والاحاديث النبوية قصد به الامة العربية وحدها على الرغم مما ينطوي عليه من مدلول ديني .

ومنها تستنتج الدراسة ان الاسلام بذلك رسخ الهوية القومية للامة العربية واغناها ولعب دوراً حاسماً في وضع مقومات الامة العربية في اطارها التاريخي وعلى هذا الاستنتاج تبني استنتاجاً اخر مفاده ان عملية الفصل بين العروبة والاسلام تعتبر محاولة تعسفية تتناقض مع ابسط الاسس المنهجية في دراسة تطور الحضارات والامم ثم تقرران العلاقة بين الاسلام والعروبة علاقة جدلية تكاملية تجاوز المفهوم العقائدي للاسلام الى المفهوم الحضاري الذي اصبح يمثله الاسلام عبر العصور ثم تتابع الدراسة مسالة الفتوحات العربية في ظل الراشدين والامويين وتفند الادعاءات التي اثيرت حول الهوية القومية للدولة العربية في العصر العباسي وتاكيد عروبة هذا العصر رغممشاركةالاعاجم والحملات الشعوبيةالتي واجهت العروبة والعرب وتجاوزت مسالة السلطة الى صميم كيان الامة ذاتها ، في تاريخها وثقافتها ولغتها وقيمها ثم التطورات الخطيرة التي اتسم بها هذا العصر من نزاعاتوصراعات في مركز الدولة واطرافها وتقطع بعض اوصالها واستغلال اعداء الامة العربية لهذه التطورات وبخاصة الدولة البيزنطية منهم ، والذين عملوا على تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية في الاراضي العربية ، والمثير للانتباه فعلا ان الدول الانفصالية ابقت رمز الخلافة العباسية حيث حرص امراؤها على الحصول على تفويض من الخليفة العباسي لتكون سلطتهم مشروعة امام الراي العام العربي وهو اتجاه يريد ابقاء نوع من الوحدة السياسية بين المركز والاطراف ويرى في الخلافة رمزاً لوحدة الامة العربية في ذلك العصر حيث بقيت فكرة الامة العربية الواحدة مفهوماً عملياً راسخاً في حياة الشعب العربي وظل الفكر الوحدوي العربي حياً في قلب الانقسامات والصراعات السياسية التي دارت في مشرق الوطن العربي ومغربه . وقد سهلت هذه الحقيقة التاريخية على بعض القادة التاريخيين انذاك توحيد الجهود العربية في مواجهة الخطر الصليبي ثم الانتصار عليه وطرده خارج الوطن العربي . كذلك كانت الحال مع بيزنطة ومع التتار وفي اواخر القرن الخامس عشر الميلادي اي حتى عام ١٥١٦ حيث احتل العثمانيون بلاد الشام ومصر بادئين بذلك صفحة جديدة في تاريخ الامة العربية .

ان القرائن التي ساقتها الدراسة عن العصر الوسيط بفتوحاته ودوله واحداثه والمسار العام للتطور التاريخي والاجتماعي والاثني الذي اتخذه تتفق واياها على ما تعكسه من حقائق واضحة وحاسمة عديدة ، من مظاهر الهويةالقومية الحضارية للامة العربيةفي علاقاتها الاقتصادية ـ الاجتماعية والعقائدية والثقافية الخ .. الخ ..

وتجلي هذه الهوية في ظروف الازمات والاخطار التي واجهتها هذه الامة وعدم اضمحلالها او ذوبانها في غيرها من العناصر الاجنبية الدخيلة والحملات الاستعمارية

الشعواء عليها بل وفي التعبير عن تماسكها الشديد في وجه تلك الاخطار واستمرار تواصلها الحضاري كامة عربية لها مكوناتها كامة بقيت مستمرة على رغم عوامل الحت والتفتيت التي حاولت النيل منها كهوية وتاريخ وكامتداد حضاري . لكننا هنا كنا نامل وفي هذه الفترة بالذات اعطاءتحليل اجتماعي ـ تاريخيعلمي ايضا لعلاقات الانتاج السائدة والقوى المنتجة واسلوب الانتاج القائم والترفيمختلف جوانب الحياة وافساح فرجة **معقولة للحديثعن التقسيمالطبقي انذاكوتحديد الدورالمهم الذي قامت به الطبقات الاجتماعية في مختلف الصعد وتبلور ذلك في الانتاج الفكري والثقافي مما يتيح رصداً ادق لمسار التطور التاريخي ـ الاجتماعي والقوى المعبرة عنه واتجاهاته حيث يسهل فهم الظروف والاحداث والكيانات والانظمة الاجتماعية بصورة ادق واقرب الى الفهم العلمي للمسالة المطروحة .**

وفي الفترة الثالثة من تاريخ الامة العربية اي فترة تاريخ العرب الحديث والمعاصر التي تؤرخ لها الدراسة ما بين الاحتلال العثماني للوطن العربي عام ١٥١٦ وحتى عام ١٩١٦ تاريخ قيام الثورة العربية الكبرى . حيث تكتفي الدراسة هنا بالتعرض لهذه الفترة بحسم الجدل القائم حول اعتبار العثمانيين اهم غزاة مستعمرون ام فاتحون مسلمون ، واقرار انهم غزاة مستعمرون بل اسوأ الغزاة الاجانب الذين احتلوا الوطن العربي عبر التاريخ واقاموا امبراطوريات استعمارية فوق ارضه . وهذا الحسم تؤيده الدراسة بحقائق مستمدة من الاجراءات الادارية والسياسية والاقتصادية والثقافية والبشرية التي اقدم عليها العثمانيون للسيطرة على الوطن العربي ، ثم تعرض الدراسة للبدايات الاولى للفكر النهضوي القومي وبداية حركة القومية العربية التياتخذت شكل دعوة الى كشف الماضي ومنجزاته للامة العربية وكان للادب العربي دوره الريادي في هذا الشان وكذلك الصحافة السياسية والمجلات العلمية والجمعيات العلمية والادبية ثم وصول الحركة القومية الى ذروتها عام ١٩٠٨ واصطدامها بالقومية الطورانية التي هدفت الى تتريك العرب بعد وصول جمعية الاتحاد والترقي في السلطة العثمانية الى سدة الحكم الامر الذي كان احد الاسبابالقوية لتضافر الجهود العربية القومية ومقاومة سياسة التتريك واندلاع ثورتهم ، الثورة العربية الكبرى على العثمانيين عام ١٩١٦ في مطلع هذا القرن .

والملاحظة التي يمكن للمرء أن يثيرها هنا هي الاختصار الشديدلمرحلة تاريخيةكبرى ومعقدةومليئة بالاحداث والتطوراتعلى اكثر منصعيدحيث تم الاكتفاء بعرض عام لدخول المحتل العثماني للوطن العربي واجراءاته التعسفية فيه ثم بداية الحركة القومية واندلاع الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ الامر الذي

يعطي صورة ناقصة وغير واضحة المعالم عن هذه الفترة التاريخية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية التاريخية والمعرفية .. الخ .. الخ .. من اجل رصد مختلف مظاهر الحركة التاريخية ومسار تطورها في الامة العربية وتوظيف ذلك في فهم الية الدفع التي ميزت هذه الامة وجعلتها مستمرة مترابطة ومحافظة على هويتها القومية رغم تعدد الكيانات السياسية وتباعد اجزاء الوطن وقسوة الاجراءات الاستعمارية العثمانية والاضطهاد الطبقي الذي مورس ضد كادحيها ممن يشكلون النسبة العالية والغالبية في ولعل في دراسة النظام العثماني من مختلف جوانبه الاقتصادية والاجتماعية .. الخ والواقع الاجتماعي العربي من الجوانب نفسها ومنعكساته المختلفة آنذاك ما يساعد على فهم هذه الفترة التاريخية المهمة في تاريخ الامة العربية لو تم اعتماده هنا .

ان الجهد المبذول والواضح في تتبع التطور التاريخي للامة العربية عبر مراحل التاريخ الثلاث كان يمكن ان يكون اغنى فيما لو ترافق بتحليل موجز لنظام التشكيلة ـ الاجتماعية ـ التاريخية ورصد تطور مفهوم الامة والظروف التي مر بها حتى وصوله الى مطلع القرن العشرين على هذا الشكل او ذاك . الامر الذي يعطي دفعا قويا لهدف الدراسة المعلن عنه في مقدمتها .

ان الدراسة لم تشر ابدا الى ماذا تهدف على صعيد ازمة الوحدة العربية الراهنة فان كانت تريد ان تستجلي بالعلم والتوثيق حقائق سبقت معرفتها لنا امر مقبول ولكن الاهم ان نقول كيف نسخرها في حل اشكالية الوحدة العربية وما هي العناصر التاريخية والتراثية التي يمكننا الاعتماد عليها في توظيفات ذلك الحل تمهيدا لم تقدم الدراسة تصورا محددا لهذا الحل وتقديم مقترحات عملية بشأن إنزاله الى ارض الواقع . ولم تقل لنا الدراسة هل نستطيع مثلا من خلال رصد هذا المسار التطوري والحقائق التي توضحها ايجاد صياغة نظرية ما ، للمسألة القومية من هذا الجانب التاريخي ؟ وهل ستختلف هذه الصياغة زيادة عما تزخر به الساحة العربية من صياغات مثلا ؟.. ويمكن للمرء هنا أن يقرر بجدية تامة أن غنى البحث واعتماد الملاحظات المثارة عليه يمكن أن تشكل مدخلا لرسم اطار تاريخي ـ اجتماعي لصياغة نظرية قومية علمية في هذا البعد تحديدا بمنتهى الجرأة العلمية بعد ان يضم اليها ما جاء في اطروحة د. نايف بلوز وتعويض الخلل الحاصل فيها واعتقد اننا بذلك نقطع شوطا مهما على طريق ايجاد بعض نقاط الارتكاز لفهم قومي وعلمي اشمل لازمة الوحدة العربية والحلول المرغوبة لحسم اشكاليتها .

الرفيقة د. نجاح محمد اعدت بحثا بعنوان « الوحدة العربية عبر التاريخ » وهي تعرض هذه الدراسة من ناحية الشكل في اطار الموضوعات التالية :

١ ـ الخصوصية الوحدوية العربية والتاريخ العربي (من ص ١ الى ص ٥) .

٢ ـ حول بداية المسيرة الوحدوية العربية وبداية التاريخ العربي (ص ٥ الى ص ٨) .

٣ ـ مراحل مسيرة الوحدة العربية عبر التاريخ العربي وهي مرحلة الاصل والاساس (ص٩ الى ص ١٦) ومرحلة الانتكاس الاولى (ص ١٦ الى ص ٢١) ومرحلة الانجاز الشامل (ص ٢١ الى ص ٢٤) ومرحلة الانتكاس الثانية (ص ٢٤ الى ص ٢٥) .

٤ ـ الخاتمة (ص ٢٥ الى ص ٢٦) فمصادر البحث (ص ٢٦ الى ص ٣٢).

● **من ناحية المضمون** : اصابت الدراسة بتحليلها للخصوصية الوحدوية العربية في التاريخ العربي اذ اعتبرت ان : « الوحدة العربية ، اذ بدأت سواء كواقع اجتماعي ، كفكرة في الماضي واستمرت حتى الحاضر معبرة عن ذاتها بمظاهر وتجليات متنوعة وبموروثات مادية وفكرية مختلفة هي بالضرورة جزء من التاريخ العربي وجزء مهم من تراث العرب ، ولم يخرج الانسان العربي في تفاعله وتعامله مع الوحدة العربية ، سابقا ولاحقا ، خارج مواقع تفاعله وتعامله مع تاريخه وتراثه والتي يمكن تلخيصها في مواقع ثلاثة رئيسة هي :

الاول هو موقع الانسان العربي العفوي غير الواعي .

الثاني هو موقع الانسان العربي الواعي ذي التطور المثالي الميتافيزيقي .

الثالث هو موقع الانسان العربي الواعي ذي التطور المادي العلمي » .

وتضيف الدراسة أن : « اول ما يميز اصحاب هذا الموقع الاخير (...) هو ايمانهم بـ « السنة التاريخ » .. باعتباره الاساس لاية منهجية صحيحة . ان الحقيقة التي ارادت الدراسة تثبيتها هنا أن الفكر المادي لم يكن غريبا عن الانسان العربي ولا في تناوله للظواهر من حوله مثلما فعل ابن خلدون وغيره من الباحثين . (ص ١) وهو بهذا المعنى لم يكن اوربيا غربيا او ماركسيا غريبا عنا نحن العرب بل هو فكر عربي الاصول والاستنتاج الذي يستخرج من هنا أن هذه المقولة تنطبق

ايضا على جميع المصطلحات والتعابير الفلسفية والتي من الخطأ الكبير النظر اليها كخصوصية فئوية او حزبية او غيرها (ص٢).

ولا يختلف المرء مع الرفيقة د. نجاح محمد في ان مصطلح (الرسالة الخالدة المرتبط في الذهن العربي بحزب البعث العربي الاشتراكي انما استخدمه هذا الحزب الثوري انطلاقا من الايمان بوحدة التاريخ الحضاري الانساني وبان اية حضارة تتوجه الى خدمة التقدم البشري ككل هي ذات رسالة خالدة وصفة الخلود هنا تحمل في واحد معنى الثبات من حيث هي تقويم ايجابي دائم لدور هذه الرسالة في خدمة الانسانية ومعنى الحركية من حيث ان هذه الرسالة متطورة متغيرة بحسب حركة وتطور المجتمعات البشرية (...) وهي ترتبط بالخصوصية الحضارية لمجتمع بشري ما. وما يهم هنا هو المجتمع العربي وخصوصيته الوحدوية وموقعها من العملية التاريخية التي تتم كنتيجة للحركة الجدلية التبادلية بين عوامل مادية وروحية مختلفة وتأكيد اسبقية اهمية العوامل المادية من حيث الوجود والتأثير . ثم تقدم الدراسة تحليلا للقوانين العامة والموضوعية للتاريخ الانساني كله وللقوانين الخاصة المتعلقة بنشاط وفعل مجموع الناس في التجمع البشري وبمختلف اشكال هذا الفعل والنشاط . ويصل الاستنتاج بعد التحليل السابق الى تأكيد نقاط اربع اساسية وجوهرية لفهم مسيرة الوحدة العربية عبر التاريخ **ومن المهم هنا ذكر هذه النقاط لاهميتها تلك وهي:**

١ – الوحدة العربية ، كفكرة وكهدف ، منذ بداياتها وحتى الان ، هي انعكاس لواقع اجتماعي عربي واحد .

٢ – ليس هنالك واقع اجتماعي عربي ثابت ، وانما هو في حركة تطورية تاريخية مستمرة وان الفكرة الوحدوية القومية بالتالي ، هي بالضرورة ليست ثابتة ، وانما في تغير مستمر ، حيث يتبدل شكلها ومضمونها باستمرار ليحافظ على انسجامه مع هذا الواقع وعلى دوره في عكسه والتعبير عنه من جهة وفي المساهمة في تغييره من جهة اخرى ، في كل فترة او مرحلة من مراحل تطوره وتجدد بالتالي ، الشكل والمظهر الذي تاخذه هذه الفكرة في التعبير عن نفسها وبالتالي عن الواقع الاجتماعي العربي لتصبح منسجما مع المضمون الجديد لها وله . وهكذا فان الوحدة العربية ليست نفسها في كل زمان ومكان .

٣ – الوحدة العربية كاية فكرة او ظاهرة في التاريخ الانساني لم تنشا في اي مرحلة من مراحل التاريخ العربي من العدم ، هكذا فجاة ومن دون مقدمات ، وانما هي نتاج لعملية تطور تاريخي طويل للواقع المادي الروحي عند العرب ، وخضعت

وما تزال تخضع ، للقوانين التاريخية المتعلقة بالتطور اي بالانتقال من شكل ومضمون قديمين الى شكل ومضمون جديدين من حيث ان هذا الجديد بشتى ميادينه ، لا يمكن ان يظهر بمعزل عن القديم وبعد انتفائه ، وانما يظهر من احشائه وكنتاج حتمي لتطوره (ص ٤) .

٤ – الوحدة العربية اليوم هي قبل كل شيء واقع مادي روحي عربي واحد يأخذ شكل الامة العربية وينقصه فقط الكيان السياسي الواحد ، اي الدولة العربية الواحدة لياخذ كامل ابعاده الوحدوية . والوحدة العربية اليوم كهدف للحركات القومية العربية تتوجه الى بناء هذه الدولة . « . ان الحقائق السابقة – ولا شك – تصلح لتصحيح كثير من الوان الفهم الخاطيء والسكوني وبالتالي للوحدة العربية كما انها تصلح في الوقت نفسه لطرحها للنقاش واعتمادها في تفكير العديد من الحركات القومية العربية التقدمية بسبب كونها تشكل الشرط الذاتي لعملية التحقق التاريخية لهدف الوحدة العربية والتوجه الى بناء دولتها ، **والمأخذ الذي يمكن تسجيله على النقاط الاربع السابقة فقط يرتبط بالنقطة الاخيرة منها (النقطة الرابعة) التي استخدمت مصطلح « الحركات القومية العربية » من دون تحديد ماهية هذه الحركات وما هو طابعها الخ .. الخ .. خاصة : ان هذا المصطلح يحتمل الكثير من التفسير .**

ثم تنطلق الدراسة في بحث بداية المسيرة الوحدوية العربية وبداية التاريخ العربي من منطلقين اثنين **يمثل الاول منهما** الاتجاه اللاتاريخي ومخاطره على العرب كامنة في الاصل والجذور والواقع التاريخي المتجدد وافادة اعداء العروبة منه والتركيز على تقويته وترسيخه . **ويمثل الثاني منهما** الاتجاه التاريخي الصحيح والذي يدرك ان اختزال اي بعد من ابعاد الزمن الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) في البعد الاخر هو نفي للتاريخ وخروج عن معناه الصحيح حيث يرى اصحاب هذا الاتجاه بداية الوجود العربي في الجزيرة العربية منذ الاف السنين قبل الميلاد بينما يرى **الاتجاه الاول** ويحصر هذا الوجود منذ عصر الجاهلية وبداية ظهور الاسلام وحتى الان . ثم تقرر الدراسة تبني **الاتجاه الثاني** بالاستناد الى التحليل العلمي التاريخي والايديولوجي وتجاهل الاتجاه الاول الذي يلغي من التاريخ العربي قرابة سبعة قرون ميلادية وكل ما سبقها من قرون قبل الميلاد بكثير . **وطبيعي من وجهة النظر العلمية – المنهجية في التحليل الاجتماعي التاريخي للمجتمع العربي نتفق مع الرفيقة د. نجاح محمد في تبنيها لهذا الاتجاه والذي اكدته المكتشفات الاثرية الحديثة واشارت اليها بوضوح تام الدراسة التي اعدها الرفيق د. عادل زيتون واشرنا اليها سابقا .**

وهنا لا بد لي من توكيد الاهمية البالغة التي اتسمت بها باقي الدراسة ومراد
التي اتخذتها حيث مضت بتوفيق بالغ وواضح في السير على طريق فهم مراد
مسيرة الوحدة العربية عبر التاريخ من خلال جانبين رئيسيين هما :

١ ـ الجانب التاريخي بما يشتمل عليه من علاقات اقتصادية واجتماعية
وسياسية وايديولوجية وبناها ومسارات تطورها .

٢ ـ الجانب الاثني بما يشتمل عليه من ثقافة ولغة وارض وتقاليد وعادات
وفنون واساطير وعبادات وسيماء نفسية وانماط العمل والتفكير والتعبير والانفعال
والاحتفال والطبخ والزي الخ .. الخ ..

والملاحظ أن هذين الجانبين لم يطغ فيهما الواحد على الآخر بل
عبر كل اتجاه عن نفسه في تفاعله مع الاتجاه الاخر على نحو جدلي
وتبادلي خلاق . الامر الذي تم فيه تجاوز القصور المنهجي في التحليل
والذي وقعت فيه دراسة د. نايف بلوز .

ولكن المأخذ الجدير بالاهتمام هنا هو ما يتعلق بالاحكام المتسرعة التي اطلقتها
الدراسة على مرحلة الانتكاس الثانية وضعف التحليل العلمي المنهجي فيها لمسالة
النهوض القومي العربي في أواخر القرن التاسع عشر حيث اعتبرت الدراسة هذه المرحلة
التي جاءت بعد مرحلة رسوخ الوحدة العربية كواقع « مدرحي » (اي مادي روحي)
وكانتماء عروبي ، يفسر ما حصل فيها – وهنا الحكم المتسرع – من عدم ذوبان الوجود
العربي في الوجود الاجنبي المحتل سواء اكان فارسيا ام تركيا ام فرنسيا ام انكليزيا
ام غيره – وحكم اخر متسرع جديد – وما يفسر سرعة استجابة العرب للحركة القومية
العربية ويفسر مضمونها ، هذه الحركة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر .

الا تعتقد معي ر.د. نجاح محمد ان الحكم الاول لا يستجيب للطرح
المنهجي العلمي لهذه المسالة عبر التاريخ العربي كما تناولتها الباحثة
نفسها في مراحل « الاصل والاساس » و « الانتكاس الاولى » و
« الانجاز الشامل » حيث واجهت الامة العربية خلال هذه المرحلة عددا
كبيرا من التحديات الحضارية التاريخية ومنها الغزوات الاستعمارية
القديمة ومع ذلك لم تذب في النسيج الاجتماعي الغريب لتلك الغزوات
فهل نفسر ذلك برسوخ الوحدة العربية في كل مرحلة سبقت الاخرى
كما تم التعليل في مرحلة الانتكاس الثانية وتاليا هل يفسر هذا
المبدأ حقيقة سرعة استجابة العرب للحركة القومية العربية ومضمونها
في أواخر القرن التاسع عشر ؟ وهل ينسجم هذا الاستنتاج مع ما

قدمته الدراسة من افاضة في التحليل التاريخي الاجتماعي لظاهرة
الوحدة العربية لاستجابة العرب لعامل التوحيد في مجابهة الاخطار
الخارجية التي واجهتهم على مر تلك العصور التاريخية المذكورة ؟..

اني ارجح ان هذا الخطأ المنهجي لم يكن الا بسبب التسرع في اختزال هذه المرحلة بمرحلة
الانتكاس الثانية ، والاحكام التي اطلقت عليها والتي لم تنل من جهد الباحثة اكثر من
اثني عشر سطرا . علما أن كثافة احداث هذه المرحلة والتغيرات الاجتماعية
والتطورات التاريخية التي واكبتها ومساراتها وبناها والتحديات الخارجية والتفاعلات
الجدلية الحاصلة بينها جديرة بالتوقف عندها مليا خصوصا اذا علمنا ان مجمل
الحركات القومية البرجوازية والحركات القومية الاشتراكية التقدمية كانت حصيلة
نتاج ذلك الجدل ونتيجة له واي فهم شامل وعلمي لمسالة الوحدة العربية كما تبدو
اليوم من مختلف وجوهها وابعادها ومنطلقاتها ، لا يمكن الوصول اليه ما لم تتم
عملية تتبع هذه الفترة بالدراسة التحليلية العلمية المنهجية تماما كما فعلت الرفيقة
د. نجاح محمد في المراحل التي سبقت .

ان الثغرة السابقة في الدراسة تضم اليها ثغرة أخرى هنا وردت
في الخاتمة وهي التي تنفي وجود أزمة في مسيرة الوحدة العربية
وتدين كل من يدعي خلاف ذلك بعدم الفهم الصحيح لهذه المسيرة ،
بعد ان أصبحت امرا قائما فعلا في الاحساس والشعور العربي كما
أفادت الباحثة . والسؤال الذي أتوجه به الى الرفيقة معدة البحث ،
هل اثبات وجود مسيرة ما ولظاهرة ما يكفي ليكون برهانا ودليلا على
عافيتها وسلامتها حقا ؟ واذا كان الامر كذلك وان المسيرة اصبحت امرا قائما
فعلا في الاحساس والشعور العربيين – ولست ادري ان كان هذا الامر يكفي لتأكيد
سلامة المسيرة ونفي وجود الاشكالية – فلماذا اذا كل هذه الكيانات القطرية التي
تزداد رسوخا يوما بعد اخر في الوطن الواحد ولماذا اذا هذا الفهم القومي المتباين
لمسالة الوحدة العربية بين هذا القطر وذاك ؟ ولماذا تغدو الوحدة العربية كهدف للدولة
العربية الواحدة امرا بعيد التحقق اكثر من ذي قبل ، على رغم ان العصر الحالي هو عصر
التكتلات الكبرى حتى بين تلك الاقوام التي تتعدد انتماءاتها القومية ؟ ولماذا اخيرا
وليس آخرا لحقت النكسات بالتجارب او الافكار الوحدوية المعاصرة .. اسئلة جديرة
بالاهمية وتؤكد الثغرة الثانية وتوضح من دون براهين كثيرة وجود هذه الازمة
المستفحلة . وفي هذا السياق الا تعتقد الباحثة معي أن حركة البعث العربي
في الاربعينات من هذا العصر ، في نشوئها ومراحل نضالها كحزب
قومي سياسي اشتراكي تقدمي وحتى أواخر الثمانينات منه ، قد جاء
استجابة تاريخية لهذا الواقع – الازمة ، كما تفترض قوانين الجدل

الخلاقة على طريق تجاوز هذه الازمة الى الهدف وهو بنـاء الدولـ[ـة] العربيه الواحدة،ثم اذا كانت هذه النتيجة المدهشة القائمة على نفي وجود الاز[مة] حقيقة واقعة كما تفترض الباحثة وتختتم بحثها فيها فلماذا اذا هذا الجهد المبذول [في] انشاء الدراسة هذه ، اهو حقا لسوق البراهين والحجج على حقيقة ما نسلم به سلـ[ـفا] وهو اننا امة عربية واحدة ، لها وجودها التاريخي والمتغير والمتطور تصاعديا منـ[ـذ] بداية الوجود الانساني على هذه الخليقة حتى يومنا هذا وبالاعتماد على الفهم الواعـ[ـي] ذي المنظور المادي العلمي لشروط هذا الوجود والذي اكدته الباحثة في الصفحة الاولى من دراستها . انني اعتقد ان الباحثة وقعت في هذه الثغرةعن غير انتباه وقصد تحت تاثير رغبتها في أن تضعبين أيدينا حقائقتاريخية ممنهجة علميا ، راسمة لنا اطارا شموليا في سياق الحركة الجدلية وتطورها الصاعد في التعبير عن المراحل التاريخية التي قطعتها مسيرة الوحدة العربية .

وهنا لا بد من ان اسجل ببالغ التقدير سلامة الرؤية ودقة التحليل وتكامـل ابعاد الدراسة المهمة هذه ، وللباحثة صاحبةالجهدالاول فيها الرفيقة د. نجاح محمد . وان اقترح بالمقابل تلافيا للثغرتين السابقتين وللخروج بنتيجة محددة تخدم اتجاه الحـل ، حل اشكالية الوحدة العربية كما تبدو اليوم ، اقترح ان تكون النقاط الاربع في الصفحة الرابعة منالدراسة والتيسبقتالاشارة اليها – وجاءتنتيجةللطروحالمنهجية في البحث والتي يمكن لها أن تساهم أولا في خلق صياغة نظرية دينامية علميـة واجتماعية تاريخيةلفهم مسيرةالوحدة العربيةعبرالتاريخ – موضوعة تحت تصرف الاحزاب القومية الاشتركية التقدمية للبحث فيها وتقدير مدى صلاحيتها لتكون الاطار التاريخي – الاجتماعي الذي لا غنى عنه لوضع القدم في بداية طريق الحل ، حـل اشكالية الوحـدة العربيـة بمنظورها المعاصر . كما يمكن لها ثانيا انتكون مدخلامنهجيا لابحاث جديدة تكمل ما بدأته الباحثة ولكن على صعيد الحاضر والمستقبـل لمتابعة شؤون أزمة الوحدة العربية وانسجاما مع الاتجاه التاريخـي الذي تبنته الباحثة وعدد من الباحثين ونحـن أيضـا كمـا جـاء في الصفحة الخامسة من الدراسة وسبقت الاشارة اليه .

● **الرفيق ديب أبو لطيف في دراسته عن** « القوى الاجتماعية ذوات المصلحة العميقة في تحقيق الوحدة العربية » حدد اطار الشكل في دراسته على النحو التالي :

اولا – الوحدة العربية عبر التاريخ .

ثانيا – القوى الاجتماعية ذوات المصلحة بالتجزئة .

ثالثا – القوى الاجتماعية ذوات المصلحة الحقيقية في الوحدة .

رابعا – التناقضات الاساسية بين قوى التجزئة والاستغلال والقوى الوحدوية .

خامسا – المصالح الحقيقية للكادحين في الوحدة .

● **ففي اطار الشكل** : والملاحظات التي نسـوقها هنا تتعلـق بالتداخل الحاصل بين نقاط هذا الشكل والتي لم تبوب تبويبا ظاهرا واضحا كما يفترض منهج البحث في تناول مرتكزات موضوعه كما ان هناك بعض نقاط رئيسة مبحوثة لم يتطرق اليها عنوان الدراسة او نقاط اطارها الشكلي كالتنظيمات السياسية وعدم الاشـارة الى المقدمة والخاتمة في مخطط البحث ثم الافتقار الى بعض التواريخ المهمة للفصـل بين المراحل التي تحدث عنها الرفيق ديب كما جاء في الصفحات الثالثة والرابعـة والخامسة والسادسة والسابعة .. الخ .. الخ ..

● **في اطار المضمون** : من الواضح ان الرفيق ديب ابو لطيف قد حشـد معلومات كبيرة جدا في التصدي لنقاط بحثه جعلت هذا الطابع لها يطغى على التحليل الاجتماعي – التاريخي المرغوب لتلك القوى الاجتماعية التي لها مصلحة في تحقيـق الوحدة العربية او التي تتعارض مصالحها معها كما ان التقسيم الطبقي الذي لجـأ اليه في تحديد الطبقات الاجتماعية في الوطن العربي والتي حددها بخمس طبقات وهي: (الطبقة البرجوازية التجارية – الاقطاعية – البرجوازية الصغيرة – العماليـة – الفلاحية) لا يمكن اعتمادها لاسباب اجتماعية تاريخية عديدة منها عدم اتضاحهويتها وفرزها الطبقيين على هذا النحو الحاسم والعنيد في الواقع الاجتماعي العربي بـل وباستثناءالطبقةالفلاحيةكانتهناكهجانةبارزةومازالبين اكثرمنطبقةمن الطبقات المذكورة وربما هذه الحقيقة ما تزال تنسحب على المجتمع العربي حتى اواخر الثمانينات من هذا القرن . ومن الملاحظ ايضا ان المعلمين والطلبة والعسكريين الثوريين والحرفيين وصغار الكسبة الذين توردهم الدراسة وفي حال الموافقة على تسميات او مصطلحات بعضها ، لم تنحدر جميعها من الطبقتين العمالية والفلاحية ، اذا افترضنا ان الطبقـة العاملة قد اخذت فعلا سمات وخصائص الطبقة بالمفهوم الاجتماعي – التاريخي للطبقة في مجتمعنا العربي وهل توقف الاقطاعيون او البرجوازيون او هجانتهم معا ، عنـد الملكية الخاصة لوسائل الانتاج من دون الاقتراب من تلك الفئات المذكورة..انه سـؤال جدير بالاهتمام وواقعنا الاجتماعي – التاريخي حافل بالاجابات المتنوعة والغنية عنه.

ان الجهد الكبير والواضح في اعداد هذه الدراسة قد ذهب معظمه في تفصيلات صغيرة محدودة على حساب الخط العام للتحليل المنهجي لهذه الموضوعة المطروحـة للنقاش امام المفكرين المهتمين بهذا المجال من العلوم الانسانية . كما ان دخول بعض نقـاط جديـدة من الدراسـة لـم تكـن محسـوبة اصـلا في مخطط البحـث وعنوانه كمسالة التنظيمات السياسية التي استوعبت الجزء اكبر من الدراسة ، جعل ذلكالجهد

والمعلومات بحاجة الى ترتيب ادق واختصار كبير ووضوح في النهج الذي يتناولها لتاتي منسجمة مع النتيجة المهمة التي توصلت اليها الدراسة والتي تعتبر بحق احد ركائز الحل الحاسم لاشكالية الوحدة العربية كما تبدو اليوم وتمهد الطريق امام خطوات اخرى مهمة وضرورية لهذا الحل على الرغم من ان مثل هذه النتيجة كانت تحتاج بالقليل الى تحديد اطارها النظري الفلسفي – المعرفي في مضمونها واتجاهها وتاثيرها في الواقع الاجتماعي التاريخي للامة العربية ·

● **الاستاذ أحمد الاسعد الامين العام للحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي قدم بحثا حول :** « التيار الناصري والوحدة العربية » وسنتناوله من ناحيتي الشكل والمضمون لنرى مدى انسجامهما في التعبير عن اهداف الدراسة ·

● **فمن ناحية الشكل :** خصص الباحث من مساحة الدراسة للحديث عن الاوضاع السائدة في الوطن العربي ومصر قبل ثورة ٢٣ تموز صفحتين (ص١ وص٢) واعطى من المساحة صفحات ستا (٣ – الى ٩) للحديث عن قيام ثورة ٢٣ تموز واهدافها ثم تناول ثورة ٢٣ تموز وعلاقتها مع حركة التحرر العالمي بصفحتين(٩–١١) وعلاقتها مع حركة التحرر العربي بصفحات ثلاث (١١ – الى ص ١٣) ثم انطلق الى موضوعة الثورة وعلاقتها بالثورة العربية بصفحات ثلاث (ص ١٣ الى ص ١٦) وتعرض لعلاقة ثورة ٢٣ تموز بالاشتراكية بثلاث صفحات (ص ١٦ الى ص ١٨) ثم علاقتها بالحرية والديمقراطية بصفحات سبع (ص ١٨ الى ص ٢٤) ليبحث فيما بعد بثورة ٢٣ تموز ومسالة الوحدة العربية بما تبقى من مساحة الدراسة (ص ٢٤ الى ص ٣١) · والملاحظ هنا ان التركيز في اطار الشكل كان واضحا في تناوله ثورة ٢٣ تموز وفلسفتها الاجتماعية وان الوحدة العربية في علاقتها مع هذه الثورة لم تحظ باهتمام الباحث الا في نهاية مطاف بحثه وان كان قد قصد بذلك انها النتيجة المنطقية لقيام ثورة ٢٣ تموز ·

● **فمن ناحية المضمون :** جاءت الدراسة على ذكر الاوضاع السائدة في الوطن العربي ومصر قبل ثورة ٢٣ تموز فلم تذكر ما هية هذه الاوضاع السائدة التي ارادت الاشارة اليها واكتفت بتعداد بعض ملامح الواقع السياسي للامة العربية منذ نهايات الحرب العالمية الاولى حتى قيام ثورة ٢٣ تموز . هذه الملامح المتلخصة تحت ما سمته الدراسة بـ « حالة الاغتراب » المترافق بالصراع مع الذات (ص١) ورزوح الاقطار العربية تحت نير الاستعمار وقهر الرجعية ثم تحدد الدراسة وجود مسالة فكرية تتعلق بالمفهوم الايديولوجي للذات العربية (ص١) وهي مسالة كما اعتقد تحتاج لنقاش موضوعي قبل اعتمادها كسمة ايديولوجية ··ثم تختتم هذه الاوضاع بالحديث

عن الشعب العربي في مصر واوضاعه دونما تحديد لهذه الاوضاع غير ايراد عبارات عامة حول الضريبة الخاصة التي يدفعها الشعب العربي في مصر لكل نوع من انواع الاستبداد (ص٢) مع ابداء التحفظ من جانبنا على دعوة الباحث للشعب العربي في مصر بمصطلح «الامة» (البند رقم ٢ ص ٢) والشعب العربي في مصر بـ « الشعب المصري » ·

ومن الواضح ان ما اوردته الدراسة عن الاوضاع السائدة في الوطن العربي هي ليست كما عبرت عنها بل حظيت باختزال وحذف كبيرين على نحو لا يسوغ التسمية التي اطلقتها الدراسة على عنوان هاتين الصفحتين · لقد كان من الافضل ان يستبدل بعنوان هاتين الصفحتين عنوانا افصح عن مضمونهما من مثل « لمحة موجزة » ... « مدخل » ... « تمهيد » . الخ ·· الخ ··

وفي معرض حديثها عن ثورة ٢٣ تموز واهدافها التي تبنتها (ص ٤) تشير الدراسة الى ان المعين الفكري الذي نهلت منه الثورة مفاهيمها الفكرية فاذا كان صحيحا ما اوردته الدراسة عن هذا الامر فاننا لا نستطيع ان نوافقها على ذلك لان ما اعتبرته مفاهيم فكرية مجردة بالمعنى الدقيق للكلمة حول « الاساسيات التسع » يصح ان تكون على نحو ادق،تعبير ما عنصورة سياسية محيطيةذات صلة ما ،بالفكر· مما يتطلب ايضا تحديد هذه الصلة ونوع الفكر الذي ترتبط معه وجملة المعايير الفلسفية والاجتماعية المعرفية التي ينطلق منها ·

ومن المهم هنا ايضا التاكيد · ان المبادىء الستة التي تبنتها الثورة في بدء انطلاقتها (ص ٥) قد اتخذت طابعا مصريا اكثر منه طابعا قوميا عربيا جامعا على نقيض ما اوردته الدراسة في الصفحة نفسها وهذا ماعادتعنه الدراسة لتؤكده لاحقا في الحديث عن دستور عام ١٩٥٦ (ص ١١) · وهذه الحقيقة لن تؤثر في مكان ثورة ٢٣ تموز وريادتها على الصعيد القومي كما حدث فيما بعد · فالثورة بحكم قوانين تطورها الداخلية وظروفها الموضوعيةفيالقطر المصري الشقيق بدات بالانطلاق فالتفتح واستيعاب الوضع المصري اولا ثم شملت الوضع القومي العربي ثانيا بعيد العدوان الثلاثي على مصر العربية ووضع دستور عام ١٩٥٦ · وهذا الامر كما ارى ويرى البحث العلمي التاريخي الاجتماعي امر مشروع من الناحيتين التاريخية والاجتماعية·

وفي صفحة اخرى (ص ٧) اشارت الدراسة الى وجود بذور الفكر الاشتراكي في داخل شخصية القائد التاريخي لثورة ٢٣ تموز الزعيم الراحل جمال عبد الناصر « ··· فان بذور الفكر الاشتراكي كانت موجودة بداخله » ·· وكان مزيلا للغموض ان يحدد الباحث هنا ماذا يعني بهذه البذور تعريفا ،فهل هي مثلا ، الانتماء الطبقي الى الطبقة المسحوقة من الشعب ، ام هي الايمان بالاشتراكية ، ام هي اشارة الى

المضمون الاشتراكي الذي امن به قائد الثورة ورائدها انذاك واي مضمون يكون هو ايكون مضمونا اشتراكية طوباويا او مضمونا اشتراكيا علميا،ام غير ذلك .. فالنص مهم ومرغوب . وفي الصفحة التي تلي كان من المهم للدراسة ان تعرج على تكر اسة المد الجماهيري بمختلف قطاعاته في التمهيد لقيام الثورة ثم لماذا اعتماد هذه الثورة على تنظيم الضباط الاحرار الذي اخذ موقع التنظيم الثوري وما هي اسباب عدم وجود حزب طليعي جماهيري انذاك ينبثق عنه ويكون بمثابة القاعدة الصلبة له، اليس الاستنتاج هنا صحيحا ان الافتقاد الى مثل هذا الحزب قد سهل على السادات الذي الانقضاض على الثورة بعد وفاة قائدها العظيم جمال عبد الناصر .

أما فيما يتعلق بالاشتراكية وعملية التحويل الاشتراكي والاسس التي تنهض عليها ، فهي قضية: يمكن النظر اليها او اختصارها من الزاوية التي حددتها الدراسة على نحو غير دقيق فهل الاشتراكية كما تفيد الدراسة ، هي هذا الاجراء من التاميم او ذاك ، وهل هي هذا التشجيع للفردية الوطنية التي تتعاون من اجل خير الشعب (ص ١٦) وهل هي المجتمع الراسمالي المقيد بقوانين الدولة (ص١٦) ثم اذا كانت هذه المسائل هي ما تعنيه الدراسة بالاشتراكية فاين موقعها من الفكر الاشتراكي العالمي واتجاهاته المتعددة . والملاحظات نفسها التي سيقت حول الاشتراكية وعملية التحويل الاشتراكي واسسها ، يمكن سوقها هنا ايضا فيما يتعلق بمفهوم الحرية ومضمونها النظري المعرفي وعلاقته بالاشكال التي تتخذها من اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وقانونية الخ .. الخ .. الخ .. وكان من المرغوب ايضا ان تفصل الدراسة هنا في هذا الموضوع على نحو تغدو فيه هذه القضية واضحة الابعاد كما تبنتها ثورة ٢٣ تموز ليصار الى امكان فهمها علميا وموضوعيا وتقويم هذا المضمون وذاك الشكل والمسار الذي اتخذته في ضوء صلتها مع غيرها من المسائل النظرية الاخرى التي تبنتها الثورة وادواتها وصيغها واطرها التنظيمية – الاجتماعية **ومقارنة ذلك مع ما افاض به الفكر الانساني من تحديد لمفهوم الحرية ومضمونها حيث انفق عشرات الفلاسفة والعلماء ورجال السياسة والمؤرخين ، الكثير من اعمارهم في التصدي لذاك المفهوم وهذا المضمون بدءا من فلاسفة الاغريق وحتى القرنين التاسع عشر والعشرين واعلامهما امثال اسبينوزا وماركس وسارتر ومازوش الخ .. الخ ..**

وفيما يتصل بموضوعة الوحدة العربية فقد عرضتها الدراسة بعبارات عامة يعوزها التحليل الاجتماعي – التاريخي الامر الذي جعل من غير الممكن فهم ابعاد هذه الموضوعة ومضمونها ومراحل تطورها عبر التاريخ والمشروعية التاريخية التي اكتسبتها من خلال ذلك كما لم تشر الى الاسباب الاقتصادية والطبقية التي جعلت من

هذه المسالة قضية الجماهير الواسعة والكادحة بل قضية قضاياها والمبعث الرئيس لكفاحها في مختلف الصعد . ولا شك ان الباحث يقدر معي ان الابتعاد عن الفهم الميكانيكي لعلاقة الجماهير الكادحة بالوحدة العربية (ص ٢٥ و ص ٢٦) سيساعد على تحليل وفهم موضوعيين لهذه العلاقة كما هو منشود من مثل هذه البحوث .

اما ما جاء في الدراسة عن سقوط اول تجربة وحدوية معاصرة في التاريخ العربي الحديث هي وحدة عام ١٩٥٨ بين القطرين الشقيقين سورية ومصر والاسباب المؤدية الى هذا السقوط وادراجها في باب التآمر الخارجي والداخلي للقوى التي تضررت مصالحها من جراء قيام دولة الوحدة ، ان ما جاء عن ذلك **فهو امر صحيح ولا شك ولكنه يبقى شرطا لازما وغير كاف حيث ان القراءة الموضوعية والتقويم العلمي والمنهجي لهذه التجربة، تكشف عن ان تجربة الوحدة نفسها قد حملت في داخلها بعض بذور الفناء والسقوط والذي يتمثل في بعضها – كما أرى – في بقاء تجربة الوحدة في اطار البنية الفوقية للمجتمع اي الدولة نفسها وفي اتجاه احادي الجانب اي في نطاق التوحيد السياسي والثقافي غير المدروس او المخطط على نحو علمي دقيق ومن دون الانطلاق من البناء التحتي للمجتمع في هذا البناء أي في مجال اقامة القاعدة المادية الصلبة الموحدة وبكل ما يعنيه ذلك** على صعيد علاقات الانتاج ووسائله وتخطيطه ومؤسساته .. الخ ..

وهكذا تقدم القرار السياسي والثقافي خطوات متسارعة في دولة الوحدة وبقي الاقتصاد في المكان مراوحا في المكان . كما ان حل الاحزاب والتنظيمات التقدمية كشرط لقيام دولة الوحدة انذاك قد افقد هذه الدولة القوة الجماهيرية القاعدية المنظمة القادرة على الدفاع عنها وقت الضرورة .

ان هذه البذور او العوامل الذاتية لتجربة الوحدة وفي اطار تفاعلها مع العوامل الموضوعية المتمثلة بالتآمر الخارجي والداخلي عليها قد تركا المجال مفتوحا وحيويا امام اعداء الوحدة فكانوا الاداة المجرمة التي اغتالت الانجاز العربي الوحدوي الكبير والاول من نوعه في تاريخ العرب المعاصر .

ان التحليل العلمي المنهجي والموضوعي يجعل من الممكن استخلاص العبر والدروس والفوائد التي كشفت عنها تجربة الوحدة عام ١٩٥٨ وهذه الدراسة ارادت بشجاعة ان تكون خطوة على هذا الطريق ولن نستطيع تقدير مدى النجاح الذي اصابته الا من خلال اغنائها بالنقد الموضوعي وبالمزيد من الابحاث التي تعنى بالقاء مزيد من الضوء على هذه التجربة المهمة وجعلها بمتناول حركة التحرر العربية للاطلاع والمناقشة والافادة من نتائجها .

ان تجربة سقوط الوحدة على يد الانفصال الحاقد ، وانقضاض الساداتي على مرتكزات ثورة ٢٣ تموز بعد رحيل القائد العظيم جمال عبد الناصر قد القا المدني الاول والثانية لما حدث بعد حرب تشرين المجيدة عام ١٩٧٣ ، حيث تصاعدت الهجمة الامبريالية الامريكية – الصهيونية – الرجعية الشرسة لضرب حركة التحرر العربي **وفي جبهتها الاولى سوريه العربيه الصامدة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي تمهيدا لفرض الاستسلام على الامة العربية تحت عناوين كبيرة ولئيمة من مثل « كامب ديفيد » او اتفاق « ١٧ ايار » و « مؤامرة الحكم الذاتي »** الى غير ذلك من المشاريع التصفوية للوجود العربي · وفي هذا السياق كان يمكن للدراسة ان تستوعب الكثير مما لم تقله ومع ذلك فهي كما ذكرت قبلا تبقى محاولة لخطوة على الطريق ، طريق ايجاد الحل المطلوب لحسم اشكال الوحدة العربية كما تبدو اليوم ·

● **الرفيق محمد محفوض في دراسته** « التجارب الوحدوية المعاصرة بين سورية ومصر في اطار الشكل الذي عبر عن نقاط خمس هي : مدخل يتضمن الشكل والمضمون للعملية الوحدوية ثم مقدمات الوحدة وتلاها الاخذ بفكرة الوحدة الاندماجية الشاملة وبعدها وقفة مع مسيرة الوحدة ثم في الختام رؤية حزب البعث العربي الاشتراكي للوحدة العربية وقد حظيت النقطة الاولى من الدراسة بمساحة قدرها صفحات ثلاث (ص١ الى ص ٣) والنقطة الثانية التي تبوأت تسع صفحات افتقرت الى العنوان الموضوع لها في مخطط البحث « مقدمات الوحدة » (ص٤ الى ص ١٢) والنقطة الثالثة احتلت ست صفحات من مساحة الدراسة (ص ١٣ الى ص ١٨) · واحتوت سبع صفحات (٩ الى ٢٦) النقطة الرابعة وخمس صفحات لنقطة غير مذكورة في مخطط البحث بعنوان « رؤية للمستقبل » وما تبقى من المساحة (من ص٣٢ الى ص ٣٤) للنقطة الخامسة والمرجع والهوامش ·

● **في المضمون :** لقد حازت الدراسة على حشد كبير من المعلومات مما استغرق من الدراسة جهدا بارزا في سردها مما جاء قليلا على حساب منطق التحليل المكثف والمختصر والمعبر في الوقت نفسه عن خطوات الدراسة وصولا الى نتائجها · وساكتفي هنا بمناقشة الدراسة من زاويتين :

● **الاولى :** من حيث التركيز على البناء الفوقي لتجربة الوحدة اي الدولة العتيدة التي قامت بين سورية ومصر كما عبرت عنها الدراسة وتجاهل اهمية البناء التحتي لهذه التجربة بل واستبعاده كما اصر الباحث نفسه وكما سنوضحه بعد قليل ·

● **الثانية :** اللاحقات التي ساقها الباحث في ص ١٣ و ص ١٤ وصلتها بالنقطة الرابعة من البحث التي دخلت تحت عنوان « وقفة مع مسيرة الوحدة » ثم

اجراء مقارنة بين حكم اطلقه الباحث في مستهل مدخل بحثه حول العلاقة بين الشكل والمضمون ونفي الانفصال بينهما وحكم اخر ورد في نهاية الصفحة (١٨) حول مسالة الوحدة – الاندماجية – او غير – الاندماجية – واسقاط اهمية الشكل وفصله عن المضمون بل واعتباره امرا ثانويا ·

اما فيما يتعلق بالزاوية الاولى فلقد أوقع الباحث نفسه في مطب التحليل المثالي لتجربة الوحدة اذ اعتمد البناء الفوقي اي الدولة في جميع علاقاتها واطرها القانونية والسياسية والثقافية الخ · · الخ · · هو الاساس في الحديث عن تجربة الوحدة بين القطرين الشقيقين ومواقف بعض القوى الاجتماعية المنظمة والفاعلة في عملية التغيير الاجتماعي ، عن دولة الوحدة ، فاصلا بذلك بينها وبين اساسها المادي التحتي وجعلها تدور في فضاء · لا جذور لها · **ان الدولة بما تعنيه مضمونا وشكلا وادوات وسلطات وصيغا قانونية الخ · · الخ · · انما هي انعكاس للشروط المادية القائمة في المجتمع · كما ان التباين الذي اشار اليه الباحث بين التجربتين الناصرية والحزبية السورية لا يعود فقط للعامل الذاتي المتوافر بكل منهما فحسب بل ايضا – وهو الامر الاساس – لتباين الشروط المادية في الحقلين الاجتماعيين لكلا التجربتين وبدلا من وضع العربة امام الحصان والقيام برؤية شكلية مقلوبة في فهم تجربة الوحدة فلنضع الحصان امام العربة ولنقل ان هذه (التجربة-الدولة) هي نتيجة وليست سببا وعليه فان التوحيد السياسي والثقافي بمعزل عن التوحيد الاقتصادي اي المادي هو بمثابة اتجاه مقلوب للامور وسلفا يمكن التنبؤ بالنتائج المنتظرة كالاخفاق والنكوص · وكما اوضحت سابقا** فان دراسات سبقت اوقعت نفسها في الخط التحليلي نفسه ناسفة بذلك الاساس المادي لاي بناء سياسي متغافلة بذلك عن مقولة سهلة وبديهية ومعروفة وهي ان السياسة تلي الاقتصاد دوما او تاتي عنه ·

ان مبدأ الفصل بين الاساس المادي التحتي وانعكاسه في البنية الفوقية للمجتمع تشجع وتحرص عليه القوى المضادة للثورة في وطننا العربي وفي المجتمعات الرأسمالية من الوجهة النظرية ضمانا لدوام سيطرة القوى الاجتماعية المستفيدة من مبدأ الفصل هذا ولذا كان على تلك الدراسات وجوب التنبه الى مخاطره الشديدة هذه والتحذير منها ·

ان توجيه تجربة الوحدة بين سورية ومصر كما ارى في هذا الاتجاه وتعزيزه على طريق توحيد المؤسسات والصيغ والادوات السياسية والقانونية والثقافية في دولة

الوحدة وعدم اقامة القاعدة المادية الموحدة لايجاد الاساس الاقتصادي المتين له
القرار السياسي يسابق الريح بينما كان يلهث وراءه القرار الاقتصادي الذي لم
له ابدا لا اللحاق به وحسب بل حتى عدم الانطلاق والمراوحة في المكان فكيف
التوحيد من «الاعلى» والانفصال من «التحت» اليس هذا خطأ فادحا حمل بذاته نهاية
تجربة الوحدة ممهدا بذلك الطريق للقوى الاجتماعية ذوات المصلحة المتعارضة مع
دولة الوحدة من الداخل والخارج معا للانقضاض على هذه التجربة التاريخية
مهمتها تلك ؟ .

اني كما أرى ومن أجل الوصول الى نتائج حاسمة على طريق
التحليل والحل فيجب البدء من الاساسيات والاسباب لتفهم تجربة
الوحدة ومآلها الذي آلت اليه .

وأما فيما يتعلق بالزاوية الثانية وهي الملاحظات التي ساقتها
الدراسة في الصفحتين « ١٣ و ١٤ » وصلتها بالنقطة الرابعة من
البحث والموضوعة تحت عنوان « وقفة مع مسيرة الوحدة » فقد بين الباحث في
الملاحظة - ١ - أن من مزالق التفكير ان يصدر المرء احكامه على الظواهر بعد تغيرها
بل بعد فشلها ، والنظرة - الى خلف - بعد مرور الاحداث نظرة فيها دروس ايجابية
مفيدة ولكنها كثيرا ما توقع في مزالق عديدة . وهنا لست ادري اذا كان الباحث قد
عنى بالظواهر ، الظواهر الطبيعية منها او الاجتماعية،واذا كان المقصود هنا الظواهر
الاجتماعية **فهل الوحدة العربية ظاهرة اجتماعية قد تغيرت وباي معنى**
يكون التغير الذي عناه الباحث واذا كان الامر كذلك فما هو اتجاه
هذا التغير والى اين يتجه هذا الحكم في امكان نفي وجود الظاهرة المقصودة
وحلول ظاهرة أخرى جديدة مكانها وفق قوانين الجدل . ثم كيف يكون
من مزالق التفكير أن تصدر الاحكام على الظاهرة بعد تغيرها . أليست
هناك قوانين عامة وخاصة بل ومشتركة تحكم أيا من الظواهر ؛ فهل
بمعرفة هذه القوانين منزلق فكري حتى ولو بعد انتفاء هذه الظاهرة .
ثم كيف يعاود الباحث التأكيد بنفسه على ايجابية الدروس في النظرة
الى الخلف في الفقرة نفسها بعد أن عارضها في بداية الفقرة - ١ -
ثم الا يعتقد الباحث معي ان عملية قراءة الواقع قراءة دقيقة والقيام بعملية المراجعة
والتقويم تتفق وقوانين الجدل التي تتعارض والفهم السكوني للكون وظواهره على
مختلف انواعها . بل ان هذه العملية من قراءة ومراجعة وتقويم الانتقال لا يمس الظواهر
فهما سليما يعتمد مبدأ تصحيح المسار باستمرار ليتحقق الهدف في نهاية المطاف ؟ .
وفي الفقرة - ب - يدين الباحث سلفا في دراسته لتجربة الوحدة كل من يرى بهذه
التجربة بانها قد حملت مقومات اخفاقها منذ البدء . وهنا لا اريد الخوض بالتفاصيل كثيرا

لكنني اقول للباحث أن اي ظاهرة اجتماعية ، معقدة كانت أو بسيطة ،
كما تحمل في طياتها بذور استمرارها تحمل ايضا بذور فنائها وهذا
هو منطق الديالكتيك المعرفي المدرك للواقع من طبيعة ومجتمع وفي
الواقع والمحيط والمتفاعل معه . ان هذه الادانة ليست واردة ومسالة اعتبار ان
تجربة الوحدة التي حملت في مضمونها الذي اشتملت عليه بذور اخفاقها امرا ليس غريبا
وفق منطق العلم والجدلية وان المسالة لا تكمن في ما قاله الباحث عن اخفاق التجربة
بتحرك القوى الانفصالية فحسب ، (لولا ان تحركت القوى الانفصالية ص ١٣) . بل
باستفادة هذه القوى الانفصالية من تراكمات اخطاء تجربة الوحدة وتعزيز اتجاه
بذور الفناء التي تحملها وسارت نحو تنميتها حتى استطالت وقضت بذلك على بذور
نجاحها والتي لم تكن القوى القاهرة على دولة الوحدة سوى الاداة المستخدمة في
هذا السبيل . **وما لم نتفق فيه مع الباحث في هاتين الملاحظتين ينسجم**
مع عدم موافقتنا له على الملاحظات الاخرى التي أبداها في الصفحة
نفسها (ص١٣) (ج-د-هـ) من المنطلق السابق نفسه عدا عن الافتقار الى
بعض الادلة التاريخية لما سبق من ملاحظات فيها . كما ورد في كل
من (ج و د) ويعوز بعضها التحليل والاثبات كما ورد في (هـ) من
ص (١٤) . والملاحظة الاخيرة التي يمكن اثارتها في هذا السياق
هو تخلي الباحث نفسه عن معظم ملاحظاته السابقة التي أبداها وخاصة
منها الفقرات (أ و ب) واعتماده مبدأ التقويم والحكم والاستنتاج
فيما بعد ، فيما اعترى مسيرة الوحدة العربية بين مصر وسورية في
الصفحة (١٩) وهي النقطة الرابعة من الدراسة المعنونة بـ « وقفة مع مسيرة
الوحدة » عندما اخذ يحدد من خلال ذلك التقويم ، والاستنتاج المبني عليه ، ايجابيات
مسيرة الوحدة وسلبياتها بل واستشرافا لمستقبل ايضا فكيف يفسر لنا هذا التناقض؟.
وأخيرا فالثغرة التي نختتم الحديث فيها عن الدراسة السابقة تتعلق
بحكم مهم قدم له الباحث في مدخل دراسته (ص ١) حيث قال :
« عند دراسة العملية الوحدوية في منطقة ما ، لا يمكن الفصل بين الشكل والمضمون ،
اما الشكل فيقصد به الاطار الدستوري والقانوني الذي تتم وفقا له العملية الوحدوية .
واما المضمون فيشير الى طبيعة المقومات والعوامل التي تربط مجموعة البلاد التي يتم
التوحيد بينها » . . وهنا كيف نفسر هذا التعارض بين هذا الحكم وبين ما تعرضت
له الدراسة من اولها الى اخرها حيث كانت ضحية الشكل في انفصاله عن المضمون كما
تحدثت بداية ، في الزاوية الاولى ، من النقد الموجه للدراسة . ثم من اللافت للنظر هنا
الحكم الذي اطلقه الباحث ايضا في نهاية الصفحة (١٨) والذي يتناقض مع الحكم
السابق تماما ، وهو التالي : « . . وشكل الوحدة يغدو ثانويا اذا توافرت الظروف

اللازمة لقيامها على نحو ما ».. والسؤال الذي يطرح هنا كيف يتفق هذا الحكم مع ما صدر من حكم سابق في مستهل مدخل البحث المشار اليه في الاعلى (ص١) أولا ثم ما جاء من تركيز على الشكل في معظم صفحات الدراسه ثانيا ومن دون اعطاء المضمون اهمية التي يستحقها وما يشتمل عليه من مقومات وعوامل وشروط وعلاقات بدءا بالاقتصاد ووصولا الى السياسه والثقافه الخ .. عبرت عنه دولة الوحدة . والتحفظ هنا يغدو مشروعا على هذا التعبير المستخدم في الدراسة : « طبيعة المقومات والعوامل التي تربط بين مجموعة البلاد التي يتم التوحيد بينها ...» نظرا لغموضه مضمونا ومسميات . ان هذه الدراسة على اهميتها رغم الثغرات التي بدت فيها يمكن اعتبارها كغيرها من دراسات سبقت لم تقل لنا كيف تسير خطوة يسيرة ومتواضعة اليوم على طريق حل اشكالية الوحدة العربية كما تبدو اليوم وهي غاية اي بحث شارك بالتصدي لهذه الاشكالية من اجل الا تغدو الوحدة العربية في هدفها النهائي او في كيانها السياسي المرغوب ، اي دولة الوحدة الواحدة ، هدفا بعيد المنال .

● **الرفيق أحمد الحاج علي قدم دراسة بعنوان « الوحدة العربية طريق الجماهير واداتها الديمقراطية »** تضمنت هذه الدراسة من حيث الشكل مقدمة بعنوان « الوحدة بين الجماهير وواقع التجزئة » ومساحتها (من ص ١ الى ص ٣) ثم نقطتان اساسيتان هما : الاولى علامات اساسية على طريق الوحدة واحتلت من مساحة الدراسة اربع عشرة صفحة (من ص٣ الى ص ١٧) والثانية الوحدة والسلطة السياسية والديمقراطية للشعب في المساحة المتبقية من الدراسة من ص ١٧ الى ص ٢٨) .

● **فمن ناحية المضمون :** قدمت الدراسة عرضا لعدد من النواحي تتصل توصيفيا بمعاني الوحدة اولا ثم بمعاني علاقتها مع الجماهير والثورة القومية الشاملة ثانيا مع ذكر سطحي للمضمون الجماهيري الديمقراطي الاشتراكي للوحدة من دون الاستناد على ارضية معرفية - فلسفية ورؤية اجتماعية - تاريخية محددة مما جعل البحث بمجمله يدور في فلك الانشاء ، وتكرار لمعان غدت بديهية في الذهن العربي ولا جديد فيها . وهذا يعني ايضا ان الدراسة الوصفية هذه لم تقدم شيئا مفيدا يذكر على طريق حل اشكالية الوحدة العربية كما تبدو اليوم وهو الهدف المنشود من وراء انعقاد ندوة الوحدة العربية كما اعتقد وليس الحوار وحده ، او الحوار من اجل الحوار فحسب وان كان الطابع الديمقراطي الكبير الذي اتيح للباحثين من اجل طرح افكارهم ، كان يمكن له ان يكون عاملا قويا لرسم مرتكزات الحل او بداياته على الاقل . ولكن ابقتنا معظم الدراسات السابقة في حالة انتظار لما تنته بعد .

● وختاما وفي ضوء الملاحظتين اللتين ذكرتهما في البداية لم ما جادت به هنا البحوث المذكورة يمكن الاستنتاج ان هذه البحوث على اهميتها في التصدي بالعلم والتحليل المنهجي لموضوعه الوحدة العربية من مختلف نواحيها وشؤونها في ظرفها التاريخي السابق الذي تم تجاوزه وتوقفت عنده البحوث مطولا ولم تتجاوزه الى غيره . على اهميتها هذه فانها لم تخط ولو حتى نصف خطوة على طريق رسم ملامح حل مفيد لحسم اشكالية الوحدة العربية باستثناء بعض بحوث تمت الاشارة اليها وقدمت بعض الامكانات التي يمكن استثمارها مستقبلا على طريق هذا الحل بل أن الطابع الرئيس لهذه البحوث كان التنظير الخالص لحالة قد مضت وبقيت مؤتلفة معها من دون ان تقول لنا ماذا سنفعل اليوم ؟؟؟ وهذا ما كان منتظرا منها بالاساس . واخيرا نؤكد ضرورة الاخذ بالاقتراح التالي :

تشكل لجنة مختصة لاستخلاص جميع الافكار التي حملتها الدراسات السابقة وترتيبها وتبني ما يثبت علميته وصحة منطلقاته ، في اغناء نظريه الحزب القوميه وتجاهل ما عدا ذلك ، خاصة وأن الكثير من الاحزاب التقدميه وحتى الراسمالية تقوم اليوم بمراجعة وتقويم لمسيرتها الفكرية لاغناء هذه المسيرة بما هو مستجد على صعيد الواقع والعلم معا ، ولكي لا يتجاوزها التطور فتتهددها الاخطار المميتة، ووضع ما توصلت اليه للمناقشة امام مؤتمرات الحزب القومية القادمة .

دراسات فكرية

التربية الذاتية للشباب ..

الرفيق : د. سعيد حتي

يتم تطوير الشباب لصفاته الشخصية وخبراته ومهاراته ومعارفه الضرورية لنشاطه الاجتماعي عبر شكلين اساسيين هما التربية الذاتية والتثقيف الذاتي .

التربية الذاتية تمكنه من استكمال تطوير صفاته الضرورية لنشاطه من سياسية واجتماعية ومهنية ، ولكن كما نعلم فان الشخصية ليست فقط تلك الصفات التي تشترك فيها مع غيرها او التي تميزها عن غيرها وتطبعها بطابعها الخاص ، انها بالاضافة الى ذلك تشتمل على الجانب العقلي المعرفي . هذا يعني ان التثقيف الذاتي هو الشكل الاخر الذي لا بد منه لتحقيق تطور الشخصية بشكل منسجم .

كذلك فان تكوين الصفات الشخصية لا يتم بمعزل عن العمليات

العقلية المعرفية والارادية والانفعالية .. ذلك لان الصفة الشخصية غير ممكنة التكون من دون المعارف التي تعد القاعدة والاساس في تكونها وبنيانها ، ومن دون الطاقة الانفعالية والقوى الارادية التي لا بد منها لاكتمال الشروط النفسية لبناء الصفة وتطورها .

ان استكمال تطور شخصية الشباب يتطلب تحقق التكامل بين التربية الذاتية والتثقيف الذاتي ، وهذا ما يجب ان يراعى بدقة خلال مختلف مراحل التعليم واثناء الممارسة الفعلية للنشاطات الاجتماعية المتعددة .

انطلاقا مما سبق فقد تحددت مسائل الدراسة الحالية في التثقيف الذاتي – في التالي :

١ – التثقيف الذاتي ، معناه واهميته ومضمونه وصفاته .

٢ – متطلبات التثقيف الذاتي .

٣ – معوقات التثقيف الذاتي .

٤ – وسائل التثقيف الذاتي .

٥ – فعالية التثقيف الذاتي .

٦ – خاتمة .

١ – التثقيف الذاتي ، معناه واهميته ومضمونه وصفاته .

أ – معنى التثقيف الذاتي :

التثقيف الذاتي : هو النشاط الذاتي الواعي والموجه بهدف توسيع الانسان لآفاق معارفه وتعميقها واستكمال تطوير مايمتلكه منها ، الى جانب امتلاك الخبرات والمهارات الجديدة الضرورية له كانسان فاعل في محيطه الاجتماعي بشكل عام وفي نشاطه المحدد بشكل خاص . وذلك من خلال استخدامه لطرائق ووسائل محددة تضمن تحقيق اهداف ذلك النشاط .

يؤكد التعريف السابق جملة من المحددات الاساسية الـ
للتثقيف الذاتي هي :

١ ـ النشاط الذاتي الواعي والموجه .

٢ ـ وضوح الاهداف والطرائق والسبل المؤدية لتحقيقها .

٣ ـ التعلم باشكاله المخططة وغير المخططة هو المدخل الاسا للتثقيف الذاتي .

٤ ـ التثقيف الذاتي وفق هذا التعريف يحقق الوحدة الو بين الثقافة بمعناها العام والتخصصي .

ب ـ اهمية التثقيف الذاتي :

تتحدد أهمية التثقيف الذاتي ليس فقط في توسيع معار الانسان وخبراته ومهاراته ولكن ايضا في كونه الوسيلة الاسا لتحقق التربية الذاتية لدى الانسان ، ذلك لانه بفضل التثقي الذاتي تزداد امكانات الانسان العقلية وتتطور مهاراته العلمـ وتتكون الشروط النفسية الاساسية لتكوين الصفات الشخـ الضرورية لـه .

التثقيف بشكل عام والذاتي بشكل خاص حجر الاساس في بناء الشخصية ، وتطورها وتحقيقها لمهامها الفردية والاجتما بفعالية ، ولقد عبر احد رؤساء الجامعات عن اهمية التثقيف عند قال في حفل تخريج دفعة من الجامعيين : **« ان كنتم تظنون انكم اليوم علماء فقد اخطأتم . ان جامعاتنا لا تخرج علمـاء حتى ولا متعلمين ولكنها تخرج اناسا يستطيعون ان يكونوا علماء اذا ثابروا على الاطلاع والتعلم والتثقيف » .**

جـ ـ مضمون التثقيف الذاتي :

يشتمل التثقيف الذاتي على جميع المسائل والمواضيع الفكرية

والسياسية والاقتصادية والجمالية والاخلاقية .. الخ . اي على كل ما انتجه العقل الانساني عبر تاريخه . ومن الطبيعي ان يشتمل ما انتجته البشرية فكريا عبر تاريخها الطويـل على الغث والثمين ، لذلك لا بد من تحديد وتوجيه عملية التثقيف الذاتي لتكون محققة لاهدافها الاساسية وفق ذلك نرى ان التثقيف الذاتي لشبابنا يفترض ان يشتمل على اهم ما انتجه العقل الانساني متضمنا التراث الثقافي العربي والذي كان له التأثير البارز في الفكر العالمي المعاصر .

كذلك يجب ان يشتمل على التراث الفكري والسياسي للحزب واساليب معالجته لمختلف المسائل والقضايا الفكرية والسياسية والاقتصادية والجمالية والاخلاقية ، واهم السمات المميزة لتطوره .

كذلك يجب ان يشتمل على الجديد في المجال الذي يعمل به الانسان وينشط ، ذلك لانه اصبح في وقتنا الراهن الانسان الناجح **هو الانسان الخبير في مجال تخصصه وذا المعرفة الجيدة في المجالات** العلمية الاخرى .

د ـ الصفات المميزة للتثقيف الذاتي :

١ ـ التثقيف الذاتي نشاط عقلي موجه ذاتيا .

٢ ـ التثقيف الذاتي مشروط اجتماعيا بمعنى ان مستوى التطور العام للمجتمع ، وطبيعة المهام التي ينشد تحقيقها ، وطبيعة الايديولوجية السائدة فيه تحدد مضمون التثقيف الذاتي وسبل تحققـه .

وفق ذلك نرى أن **الطبيعة المميزة لمجتمعنا ولمهامه الايديولوجية تطرح امام انساننا مسائل فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية متعددة ، تتوجه كلها ضمن مسار محدد هو البحث عن افضل**

السبل والاشكال والطرائق لانجاز الاهداف المرحلية والمستقبل
لقطرنا وامتنـا .

٣ ـ التثقيف الذاتي عملية مستمرة ومنتظمة .

٤ ـ يستوجب التثقيف الذاتي تحقق العلاقة الموضوعية الف
بموضوعاته ، اي بما نقرا من مصادر ونتعرف على مواضيع اجتما
وسياسية .. الخ .

ذلك لان العلاقة الايجابية الفعالة بما نقرا تجعلنا اقدر
المعرفة والتقويم واكثر فعالية في الاستنتاج والتنبؤ وتجس
ماتوصلنا اليه بنتيجة ذلك نظريا وعمليا في مختلف مناحي نشاطنا

نرى مما سبق ان التثقيف الذاتي ليس تضييع الوقت
قراءات او اطلاعات غير هادفة وموجهة ، انه التعمق الكبير
المواضيع والقضايا ذوات الارتباط المباشر بالمجتمع من حيث حرك
وتطوره وبمتطلبات النجاح في النشاطات التي تمارسها .

٢ ـ متطلبات التثقيف الذاتي :

يمكننا تحديد اهم متطلبات التثقيف الذاتي في التالي :

١ ـ اصبحت متطلبات التثقيف الذاتي في وقتنا الراهن اكبر بكثير مما كان عليه الحال سابقا ذلك لان التغيرات في المجالات العلمية والاجتماعية اصبحت من المسائل الاساسية التي تشغل حيزا كبيرا في تفكير الانسان نتيجة صعوبة الاحاطة بها كليا .

ليمعن القارىء التفكير في السطور القليلة التالية ويستخلص كيف يفكر الانسان في المجتمعات المتقدمة علميا وبعدها يستنتج ويقرر ذاتيا ما الذي يجب القيام به حتى نضيق من حدة الهوة الفاصلة بين ما نحن عليه كشعوب من الدول النامية وبين الدول المتقدمة علميا .

« ان التكنيك يتقادم الان من الناحية المعنوية خلال خمس سنوات او عشر سنوات على ابعد تقدير . وهذا يعني انه بالمقابل تتقادم « معنويا » معارف العمال والاختصاصيين الذين يعملون على هذا التكنيك ، وان على المعارف ايضا ان تتجدد وتغتني ولكن بوتائر تسبق وتائر تطور التكنيك الى حد ما »(١) .

٢ ـ الجاهزية النفسية المهنية المستمرة للشباب غير ممكنة التحقق من دون التثقيف الذاتي الذي يعمل على سد النقص وملء الثغرات في معارفه وخبراته ومهاراته باستمرار .

٣ ـ المعرفة التخصصية في وقتنا الراهن غير كافية ذلك لانه لا بد من ان ترفد تلك المعرفة بمعارف ثقافية وعلمية متعددة نتيجة عمق الروابط والعلاقات بين مختلف العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية البحتة .

٤ ـ اكدت الدراسات النظرية والتطبيقية لعلم النفس والتربية اهمية فاعلية المتعلم الذاتية في تطوير شخصيته .

٥ ـ اصبح التثقيف الذاتي مسؤولية شخصية واجتماعية استوجبته طبيعة النشاطات الاجتماعية الممارسة ، حيث كثرت الدراسات والبحوث في مختلف المجالات والنشاطات الاجتماعية بهدف استكمال تطويرها .. هذا يعني انه في سياق حركة التطور المميزة لكل نشاط اجتماعي لابد للانسان الممارس له من ان يكون هو ايضا متطورا ليس فقط بمستوى تطور النشاط ولكن بدرجة اعلى.

٣ ـ معوقات التثقيف الذاتي

من اسس التربية . التوفيق بين واجبات الانسان وحقوقه ،ذلك لان الحياة تعلمنا ، انه ليس بمقدور اي انسان او اية جماعة القيام

١ ـ فولكوف ـ الانسان والثورة العلمية ـ التكنيكية ـ ص ١١١ .

بعمل معين أو تنفيذ مهمة محدودة مالم يتوافر له (أولها) الحد الادنى ان لم نقل أكثر من الظروف التي تضمن القدر المطلوب من الحركة والفعالية » (١) ·

ان عدم مراعاة هذا الاساس وغيره من الاسس التربوية الاخرى يخلق معوقات عديدة تحد من فاعلية الانسان في تنفيذه لمهامه ونشاطه بما في ذلك التثقيف الذاتي ·

تتطلب الاحاطة الشاملة بمقومات التثقيف الذاتي تنفيذ أكثر من دراسة علمية موجهة وهادفة لعينات مختلفة من جماهيرنا حول مسائل التثقيف الذاتي من حيث مستوى تحققه ومتطلبات تنفيذه بفعالية . وهنا لا بد من الاشارة الى أن التخطيط والتنفيذ لمثل هذه الدراسات يجب أن يكون بوتيرة عالية ذلك لان الانسان هو موضوع كل خطط وهدفها · ونظرا لغياب مثل تلك الدراسات العملية في هذا المجال حاليا فان ما سأذكره من معوقات تحد من فاعلية التثقيف الذاتي ذو طابع عام لا يتناول تحديد مستوى تأثير كل واحدة من تلك المعوقات، ولا تحديد الشروط والظروف التي ساهمت في نشوئها ·

١ ـ الحديث عن التثقيف الذاتي ذو صلة مباشرة بالحديث عن الحاجات الروحية للانسان ، لكن الحاجات الروحية على الرغم من تميزها عن الحاجات المادية فانها ذات صلة وثيقة بها ، حيث نرى أن ضغط الحاجات المادية على الانسان الناجم عن عدم ارضائها يعد من أهم العوامل التي تحد من نمو وتطور الحاجات الروحية لديه بما في ذلك الحاجة الى التثقيف الذاتي وموضوعه الحاجة الى المعرفة ·

كذلك تؤكد الوقائع الحياتية بقوة أن التأهيل المهني التخصصي الرفيع والثقافة الواسعة والاعداد السياسي والنفسي العالي للشباب يعد من الشروط الاساسية لنجاحهم في نشاطاتهم . وهذا كله مشروط

اساسا بمستوى ما نهيء لهم من شروط وظروف تضمن اشباع حاجاتهم المادية والروحية ·

قد نرى في بعض الاحيان انه حيث لا تكون الحاجات المادية لغالبية الجماهير مشبعة كما يجب ولكن الأهداف التي تؤمن بها وتعتنقها تتوافق تماما مع طموحاتها وآمالها وتكسب المستقبل صورة زاهية · · · هنا نرى أن ضغط الحاجات المادية وما يخلقه من توتر داخلي يتحول الى طاقة كبيرة توظف لتحقيق الاهداف التي تعتنقها ·

٢ ـ الاشباع المفرط للحاجات المادية وعلى حساب الحاجات الروحية السامية يفقر الانسان روحيا ، ذلك لانه يوظف للحصول على اللذة الحسية والجسدية · هذا النوع من الافراط في اشباع الحاجات المادية يقلب الامور راسا على عقب فبدلا من كون الحاجات الروحية السامية هي القائدة أو الموجهة للانسان وموظفة الحاجات المادية لنمائها ، تصبح الحاجات المادية هي القائدة والموجهة للحاجات الروحية وتوظفها لارضائها · النتيجة الطبيعية للاشباع المفرط للحاجات المادية على حساب الحاجات الروحية هي تجسيد جوهر اللذة الحسية والجسدية بصورتها الفجة في سلوك الانسان ومجمل تصرفاته ، حيث يزداد التباهي بالممتلكات المادية من بيوت وسيارات وعقارات وحلي ومفروشات والبسة ..، ويتم تقويم الانتاج العلمي والادبي من زاوية مدى ما يحققه من ارضاء للحاجات المادية · · ، وتزداد الانانية وتفتقر العلاقات الاجتماعية الى الروابط والمعايير الاخلاقية والاجتماعية · ·

نستنتج مما سبق أن الارضاء غير المتوازن للحاجات مع غلبة ارضاء الحاجات المادية يفعل فعله السلبي الكبير على مستوى نمو الحاجة الى المعرفة وبناء العلاقات الاجتماعية السليمة ·

٣ ـ يعتبر عدم وضوح الطريق الصحيحة للتثقيف لدى الانسان

والاهداف الرئيسية له من العوامل التي تحد من فعاليته في تحقيق لاهدافه ·

ويمكننا أن نضيف الى ما سبق أن ممارسة الانسان لنشاط لا يميل اليه،وليس لديه الامكانات والقدرات التي تؤهله للنجاح فيه، الى جانب افتقار المجال الذي ينشط فيه الى التحفز والتشجيع للعمل الجيد والمتميز من المعوقات الرئيسية ليس فقط فيمجال التثقيف الذاتي ولكن ايضا في مجال تطوير شخصية الانسان ونمائها ككل ·

٤ ــ يعتبر عدم توافر المصادر والمراجع العلمية بالحجم والنوعية المناسبين وعدم امتلاكها للموجهات الرئيسية لحل التساؤلات العديدة التي يطرحها الانسان على ذاته أو تطرح عليه نتيجة ممارسة لنشاطه من معوقات التثقيف الذاتي ·

قد تكون المراجع متوافرة بدرجة مقبولة ولكنها لا تتوافق كلية مع ايديولوجية الحزب في هذه الحالة يكون تأثير تلك المراجع اكثر خطورة من عدم توافرها الكامل ، لانها تعيق خلق التوجه الفكري الموحد لدى الشباب نحو قضايا المجتمع ·

اننا لسنا منغلقين عن الفكر العالمي لاننا وعلى اساس النظرة النقدية له ؛ نحتفظ بكل ما هو قيم فيه ؛ هذا يعني أن انفتاحنا على الفكر العالمي يتطلب منا أن نكون واعين ومدركين للفكر الرجعي الذي ينتشر على مساحات واسعة في العالم وفي امتنا العربية وباشكال واساليب متعددة لمناهضة الفكر التقدمي وتزوير الوقائع ·

لذلك يجب علينا أن نحصن انساننا ضد هذا الفكر حتى يكون بكل جدارة الانسان الذي نعده لتحمل مسؤوليته بثبات واقتدار في بناء المجتمع العربي الاشتراكي ·

٥ ــ يتطلب تنفيذ المراكز العلمية والثقافية لمهامها الاساسية

المحددة في رفع سوية الجماهير الثقافية والعلمية أن تكون قائدة وموجهة للفكر والثقافة · وهذا لا يتحقق بشكله الامثل الا من خلال نشاطها وما تقدمه من حلول للمسائل الاساسية التي تعيق الحركة الثقافية في قطرنا ، ومن خلال عمق ارتباطها بالحياة الاجتماعية للجماهير وتوظيف كل امكاناتها لبناء الانسان المؤمن بوطنه وأمته وحزبه والعامل على تحقيق اهدافه فيالوحدة والحرية والاشتراكية ·

٤ ــ وسائل التثقيف الذاتي

- تتحددوسائل التثقيق الذاتي في ·

١ ــ الكتاب

٢ ــ مختلف وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري من مذياع وتلفاز ومسرح وسينما وموسيقا واعلام مصور ·

أ ــ الكتاب :

يعتبر الكتاب من اكثر واهم الوسائل التعليمية والتثقيفية انتشارا وايسرها تداولا واعظمها امكانا في ايصال المعارف والمعلومات بأمانة ودقة للانسان ، انه وسيلتنا الرئيسية في التعرف على ما انتجه العقل الانساني قديما وحديثا ، ·· وتادية الكتاب لتلك الفوائد التي اتينا على ذكر اهمها لا تتحقق بشكلها الامثل الا من خلال التعامل الايجابي الفعال معه · ذلك التعامل الذي يظهر في شكل خبرات ومهارات محددة يتم امتلاكها تدريجيا بشكل مخطط وموجه ·

وقد نجد من يجيد فن التعامل مع الكتاب بدرجة مقبولة نسبيا وذلك من دون تعليم أو ارشاد مباشر ومحدد في هذا المجال،وقد يكون ذلك الشخص خلال مرحلة تعامله الطويلة مع الكتاب قداخطأ واصاب، وسمع وقرأ حول ذلك ·· الخ ·· وبالنتيجة توصل ذاتيا الىموجهات اساسية يلتزم بها في تعامله مع الكتاب ·· ولكن مع هذا كله فان

ما لديه من خبرات ومهارات في هذا المجال لا يمكنه بعد من جني الفوائد الاساسية للكتاب .

لننظر الى المسالة ببعد أوسع وكما هي في الواقع فنرى ان شريحة لا يستهان بها من أبناء مجتمعنا تفتقد الاسلوب الامثل للتعامل مع الكتاب وهذا بحد ذاته ليس هو المشكلة ، انما المشكلة الحقيقية م أن نحس وندرك خطورة وضحالة بعض الاساليب المتبعة في هذا المجال ولا نبادر الى حلها بشكل موضوعي .

في بعض الاحيان وعندما نطلب من بعض الدارسين الشباب وفي مستويات علمية عالية – فوق مستوى الثانوية – تلخيص وقراءة كتب محددة أو فصول من تلك الكتب والتعليق عليها . نرى أن عملهم النق في الغالب لا يخرج عن كونه انتزاع نتف من هنا وهناك بشكل مخل بالفكرة والغاية الاساسية للعمل ، وفي اكثر الاحيان يركزون على المقدمة والخاتمة ... وفي النتيجة فان عملهم هذا غير محقق لاهدافه الاساسية . كذلك قد نجد لدى بعضهم في معرض تقويمهم لانتاج فكري محدد أو ... ضحالة في الفهم لجوهر عملهم وضحالة في النتائج خاصة اذا ما كان هؤلاء خارج دائرة الموضوع الذي يقومونه علميا

لماذا يحدث مثل ذلك ؟ . الجواب بكل بساطة هو أن افتقار الانسان للخبرات والمهارات الاساسية للتعامل الامثل مع الكتاب ، اي عدم اهلية الانسان للعمل المكلف به ... وبنتيجة ذلك نشاهد ما نشاهد من صور محزنة ومؤسفة على المستويين الفردي والاجتماعي . على المستوى الفردي . حيث لا يتمثل الانسان تماما المواضيع التي يدرسها أو يكلف بدراستها، ولا يكتشف الروابط والعلاقات بين الجديد والقديم من المعارف ، وبنتيجة ذلك فان مستوى ادراكه لمعطيات الواقع ليس معبرا عن الواقع بدرجة مرضية .

على المستوى الاجتماعي ... نرى أن عدم اجادة اسلوب التعامل الايجابي مع الكتاب يؤثر في مستوى اعداد الجماهير لمهامها .

وعمليا فبمقدار ما يكون تمثل الجماهير للمعارف والعلوم الحديثة كبيرا نضمن تحقيقها لاهدافها .

لنتعرف على طالبنا في المستويات الدراسية المختلفة ولننظر الى المسائل المقلقة له في عمله التعليمي فنرى بوضوح وجلاء كبيرين انه من العوامل المقلقة له هو افتقاره للاسلوب الامثل للتعامل مع الكتاب. هذا القلق برأيي دفعه اليه المعلمون والمربون في المستويات المختلفة نتيجة اعتمادهم اسلوب الحفظ كاسلوب وحيد لتقويم مستوى الطالب الدراسي .

ونحن بين الحين والاخر نحس ونشعر بصرخات الطلبة الصامتة والمدوية ، والتي نقرأ منها عبارة واحدة يريدون أن تصل كاملة الى اذان الجميع وعقولهم هي ، اننا سئمنا هذا الاسلوب ودعونا نعبر كما فهمنا نحن لا كما تسمرت الكلمات في الكتاب ... الخ ..

تؤكد لنا الامثلة التي ذكرناها ضرورة تمكين الدارسين من التعامل الامثل مع الكتاب. ذلك التعامل الذي يتطلب من الشاب امتلاك مجموعة من الخبرات والمهارات الضرورية منها :

– الخبرة والمهارة في التعرف السريع على ما هو ضروري ومهم في الكتاب .

– الخبرة والمهارة في التحليل والتعليق على مضمون الكتاب .

– الخبرة والمهارة في اكتشاف الافكار الرئيسية والثانوية في الكتاب .

– الخبرة والمهارة في الوصول الى استنتاجات وتقويمات واراء محددة حول الكتاب .

الخبرة والمهارة في كشف الروابط والعلاقات بين ما تقرؤه وما تراناه في المجال نفسه الذي يبحث فيه الكتاب .

- الخبرة والمهارة في كتابة ملخصات واقعية حول ما نقرأ ·
- الخبرة والمهارة في التعامل وفي وقت واحد مع اكثر من مرجع.
- الخبرة والمهارة في الدخول السليم في البحر الزاخر من المعلومات والمعارف المتنوعة والمقدرة على المباشرة في المهم منها واستخدامها في النشاط العملي ·

يتجلى التعامل الامثل للانسان مع الكتاب في مدى امتلاك لطريقة القراءة وتمثلها بشكل كبير ، ذلك لان القراءة هي الطريقة الاساسية في التثقيف الذاتي والتي تمكننا من ادراك محتوى النص المقروء وافكاره الاساسية ·

قبل أن نطالب الدارسين بالقراءة المثمرة علينا أن نخلق لديهم القناعة باهميتها ونعمق الدوافع الايجابية لديهم نحوها · ذلك لان القراءة المثمرة تتطلب توافر مستوى مناسب من الارادة القوية المشحونة بطاقة انفعالية مبعثها عمق العلاقة الايجابية بين القارىء وموضوع قراءته ومادته ·

ما الذي يجب معرفته في الكتاب ·· او في الموضع الذي نقرؤه؟ وعلى ماذا نركز عندما نقرا كتابا ما او ···؟

عندما نقرأ يجب أن نضع في اعتبارنا ضرورة ادراك افكار المؤلف واهدافه ورصدها،ورصد تصوراته وحججه وبراهينه ومعاييره التي يعتمدها في توضيح ما يطرح من افكار ·

وبعد ذلك نوافق المؤلف في طروحه او نرفضها بشكل معلل .

ان تمثل الانسان لطريقة القراءة يتم عبر مراحل مميزة يلزم مراعاة متطلبات كل مرحلة منها بدقة عندما نقرأ كتابا او مؤلفا ··

١ ـ المرحلة الاولى : القراءة الاطلاعية أو السريعة ·

ليس المطلوب في هذه المرحلة او هذا النوع من القراءة تحديد الافكار المكونة للموضوع المقروء ولا تقويم مستوى المادة ولا أنواع البراهين والحجج المعتمدة فيها ·· المطلوب فقط استخلاص تصور عام حول ما نقرأ ··

يجب ان نعود الدارس في هذه المرحلة قراءة الموضوع ككل من دون توقف ، واذا تعذر ذلك فيجب قراءته كوحدات محددة،كل وحدة أو جزء يقرأ ككل وبسرعة ·

ويجب ان نقلعه عن الطريقة الحفظية التكرارية لجمل او كلمات تفقد المعنى الاساسي لما نقرأ ·

٢ ـ المرحلة الثانية : القراءة العميقة والهادئة ···

يتم في هذه المرحلة تحديد الزمن الكافي للقراءة ، كما يتم تقسيم وتوزيع محتويات الكتاب بشكل يتناسب مع الزمن المحدد ·

يسعى الدارس القارىء في هذه المرحلة او هذا النوع من القراءة الى معرفة كل جملة والغاية منها وجميع المسائل المطروحه في الكتاب· كما يتعرف على مناقشات واراء المؤلف وموقفه الفكري ومعرفة لماذا اتبع هذا الاسلوب في العرض ؟ ولماذا لم يتبع سواه ؟ لماذا توصل الى هذا الاستنتاج ولم يتوصل لسواه ؟ وعلى ماذا اعتمد في استنتاجاته؟

في هذه المرحلة « يجب كشف منطق النقاش والمحددات والمعايير المعتمدة في ذلك »(١) ·

تتطلب هذه المرحلة تفاعل الدارس مع موضوع دراسته وتفهمه كل فكرة يطرحها الباحث والتحقق من الاستنتاجات التي توصل اليها الى جانب تحديد العلامات البارزة في الكتاب او الموضوع المقروء التي بواسطتها يتم حفظها في الذاكرة · المهم في هذه المرحلة ان نكون بكل ذواتنا مع ما نقرؤه ·

(١) باراتشكوف مسائل التربية العسكرية ص ٢٢٣

المرحلة الثالثة : مرحلة التحقق والتيقن الذاتي مما نقرأ

يتم في هذه المرحلة التيقن والتحقق من مستوى تمثلنا لما نقرأ، كما تتم مقارنة الاستنتاجات الرئيسية للموضوع المقروء وسبل بحثه وبراهينه مع تصوراتنا • وعادة يسترشد الدارس في هذه المرحلة بمجموعة من الاسئلة منها على سبيل المثال • • عن ماذا تكلم الكاتب؟ ولماذا تكلم هكذا ؟ ما الاستنتاجات العلمية للنص وفق رأينا ؟ ماهية هذه الاستنتاجات فكريا وعمليا ؟ وكيف يمكن تطبيقها ؟

نستخلص مما سبق انه ليس المهم في القراءة الكم فقط ، ولكن الكيف أولا ، ذلك لان الاساسي في طريقة القراءة هو أن نعرف كيف نقرأ ولماذا ؟

ب ـ وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري :

يجب أن توجه هذه الوسائل لاعداد الشباب المثقف القادر على بناء الحياة الجديدة على اسس علمية وثورية لذلك يجب أن تكون تلك الوسائل مرتبطة بعمق بحياة جماهيرنا لا خارج الحياة •

٥ ـ فعالية التثقيف الذاتي لدى الشباب :

التثقيف الذاتي ليس ترفا فكريا او قراءات غير محددة وموجهة، وليس مجرد معرفة واسعة بالمجالات العلمية والثقافية المتعددة . . انه نشاط موجه ومحدد لتحقيق اهداف محددة ، وان مضمونه واهدافه تعكس بشكل او بآخر طبيعة المجتمع والاتجاهات والانساق القيمية المحددة له ، وان مهمة تكوين الاتجاهات الرئيسية نحو التثقيف الذاتي لدى الجماهير يجب ان تشغل الحيز الاكبر من اهتمامات القيادات الحزبية والسياسية والعلمية في الدولة ، لانه بدون ذلك يفقد التثقيف اهم مقومات فاعليته في استكمال تطوير الانسان لشخصيته .

كذلك فان معرفتنا لمعنى ومضمون واهداف وصفات التثقيف الذاتي ومعوقاته ومتطلباته تتيح لنا وبدرجة كبيرة تحديد اهم الشروط والظروف التي تضمن فعاليته لدى الشباب •

تتوزع الشروط الاساسية لفعالية التثقيف الذاتي لدى الشباب الى مجموعتين هما :

أ ـ الشروط النفسية الداخلية للشباب •

ب ـ الشروط والظروف الخارجية •

أ الشروط النفسية الداخلية للشباب :

العامل الاساسي والجوهري في نجاح التثقيف الذاتي هو الانسان ذاته ، ذلك لانه مهما هيأنا من ظروف خارجية مناسبة للتثقيف الذاتي لايمكن لهذه الظروف والشروط ان تعطي اكلها الا اذا كان الانسان ذاته يمتلك الحاجة والدافع والتوجه الثابت للتثقيف الذاتي •

لذلك يجب ان يتوجه عملنا مع الدارسين والشباب لتعميق الحاجة لديهم الى المعرفة ، لانها الاساس في تكوين الدوافع •

لكن مايريد الانسان معرفته عن ذاته وعن عالمه كبير للغاية لذلك لابد من توجيه الحاجة الى المعرفة نحو مواضيع محددة تتناسب مع امكانات الانسان المعرفية ، وتصعيدها وتهذيبها وبناء الدوافع التي تنشأ وتتكون على اساس الحاجات ، ذلك لان الدافع يتكون عندما توعى الحاجة من قبل الانسان ذاتيا . وعبر هذا كله يجب ربط الحاجات والدوافع نحو المعرفة بمواضيع نشاط الانسان الاساسية في الدراسة والوظيفة . . وبناء العلاقة الايجابية بين الانسان ونشاطه وذلك من خلال توضيح الاهمية الاجتماعية والفردية له .

وهكذا نرى ان الشروط النفسية الداخلية لفعالية التثقيف

الذاتي لدى الشباب تتحدد بتعميق الحاجة لديهم الى المعرفة وتن... الدوافع القوية والاتجاه النفسي الثابت نحوها .

١ ـ أن تحقق هذه الشروط لدى الانسان يتطلب مراعاة سبـ... وطرق بنائها لديه بدءاً من مرحلة الدراسة الابتدائية والاستمرار... تعضيدها وتعزيزها في المراحل الدراسية اللاحقة

ب ـ الشروط والظروف الخارجية :

يأتي في مقدمة تلك الشروط والظروف

١ ـ نظرة المجتمع القيمية للثقافة بمعناها العام والعلم بمعنا... المتخصص .

٢ ـ مستوى تركيز المناهج التربوية والتعليمية على اكسا... المتعلمين الخبرات والمهارات الاساسية في استخدام المصا... والمراجع العلمية .. ومستوى تهيئة الكوادر التعليمية والتربوية في المدارس والمنشآت التعليمية الشروط المادية والمعنوية الاساسية لتكوين الميل والحب القوي لدى المعلمين نحو الكتاب واقتنائه والمحافظة عليه .

٣ ـ سهولة الحصول على الكتاب ، وامكان شرائه واقتنائه .

٤ ـ وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري ومدى توجهها نحو توسيع السوية الثقافية والعلمية للجماهير وحفزها للتثقيف والتربية الذاتية .

نخلص مما سبق الى ان فعالية التثقيف الذاتي ترتبط بشكل مباشر ١ ـ بموقف الانسان وتصوراته وقيمه الحياتية وبطبيعة النشاط الذي يمارسه ، وبمستوى مهارته في التعامل مع الكتاب .

٢ ـ جملة الشروط الخارجية من معلمين وحزبيين ووسائل تعليمية وتربوية وتأمينات مادية ..

٣ ـ تحديد الانسان لمستوى معارفه وخبراته واعداد برنامج محدد وواضح يكفي لتحصيل المستوى الذي يريده في هذا المجال او ذلك وتحديد الزمن الكافي لذلك المخطط الجيد للتثقيف الذاتي « يجب ان يتضمن تحقيق التنظيم الجيد للعمل ، والاقتصاد في الزمن » (١).

نستخلص من جميع ماسبق ذكره ان التثقيف الذاتي شكل اساسي من اشكال تطوير الشخصية وامتلاكها لمقومات فاعليتها .وان امتلاك الانسان / الشاب / القدرة على ممارسة التثقيف الذاتي الموجه والهادف بفعالية من شروط تطويره لذاته ودعم ومواكبة ما هو جديد وتمثل افضل ابداعات العقل الانساني عبر تاريخه الطويل .

وهذا يتطلب وضع جميع الامكانات الضرورية لتحقيق فعالية الشباب في نشاطاتهم الاجتماعية المتعددة والمجابهة الفعلية الحازمة لجميع المعوقات التي تحد من فعاليتهم في جميع نشاطاتهم بما في ذلك التثقيف الذاتي

١ ـ مسائل التربية العسكرية ـ موسكو ـ ١٩٨٢

دراسات اجتماعية

الثورة والتغير الاجتماعي وفهم البعث لهما..

الرفيقة د. نجوى قصاب حسن

(الثورة هي التفجير الخلاق لكل طاقات الشعب
الثورة هي ادراك دقيق لمصالح الجماهير الاساسية
واستشفاف لكل ما يمكن ان يفيد هذه المصالح .
الثورة هي القضاء على كل عوائق التطور والنمو) .

● من اقوال الرفيق الامين العام للحزب القائد المناضل حافظ الاسد ●

● تمهيد :

في كل مرحلة من مراحل التاريخ تتشابك عناصر الماضي والمستقبل ويعبر كل وضع تاريخي عن تفاعل او تصارع تلك العناصر في حركة دائبة بعضها يسير في سلم التطور الصاعد ببطء وصعوبة وبعضها

ينتقل بقفزات ثورية وانطلاقات حاسمة من إحدى درجات تطوره الى درجة ارقى واكثر تقدما .

ولقد كانت دراسة الشروط الموضوعية والذاتية ، واستشفاف القوانين التي تسير حركة المجتمعات والعوامل التي تؤثر في معدل وسرعة وتائر تقدمها من اهم المواضيع والمسائل التي استحوذت على اهتمام الفلاسفة والمفكرين الذين حاولوا تفسير الاوضاع والتحولات والتغيرات الاجتماعية ، وقدموا اراء ونظريات متعددة جسدت مواقفهم السياسية والايديولوجية ، وارتبطت بواقع المرحلة التاريخية ، وبالمفاهيم التي انبثقت وتولدت في اطار الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة .

والمتتبع للدراسات التي اهتمت بقضايا التغير الاجتماعي يجد معينا نظريا او ارثا نظريا زاخرا سجله الفكر البشري منذ بدايات تفتحه وحتى المرحلة الراهنة ، حتى ان ميدان علم اجتماع التغير الاجتماعي يعتبر اليوم احد اهم ميادين وفروع علم الاجتماع نظرا لمحتواه النظري وجدواه العملية ، وامكان الاستفادة منه في تحقيق التقدم والتغير الاجتماعي المنشودين .

وتزداد اهمية البحث في مسائل التغير الاجتماعي والتغيير الثوري في المرحلة المعاصرة انطلاقا من الرغبة في التسابق مع الزمن وفي انجاز قفزات نوعية والوصول الى مستويات ودرجات ارقى واكثر تقدما ، وهذا لا يتأتى الا من خلال ادراك اعمق واشمل للقوانين والشروط والعوامل التي تؤثر في عملية التغيير الثوري ، ومعرفة ادق الاتجاهات والاختبارات المثلى التي تحقق غايات التقدم . ولا بد في البداية من الاشارة الى نقطتين مهمتين اولاهما : ان كل نسق اجتماعي يحتوي على نوعين من العمليات ، الاولى تعمل على الحفاظ عليه وضمان استمراره ، والثانية تعمل على تبديله وتغييره ابتداء بالتعديل وانتهاء بالثورة ، لذلك فانه في دراسة المجتمع وحركته الصاعدة لا بد من الاهتمام بوجهي الصورة الثبات في الحركة ،

والحركة في الثبات (١) وثانيهما : يتركز في غاية هذه الدراسة وهي الوصول الى القدرة على اختيار افضل الحلول والسبل والادوات المناسبة لتحقيق التغيير المنشود في المواعيد الملائمة ، والقدرة على المطابقة بين الاطر النظرية التي تعتبر مرشدا للعمل في عهد التغيير الثوري ، وبين واقع الشروط والظروف المرحلية التي يمر بها المجتمع في مسيرته نحو التقدم . اذ انه من المعروف ان التحويل الثوري للمجتمع يعتبر من اعقد المهام الثورية واكثرها صعوبة .

كما لا بد من الاشارة الى مسالة مهمة وهي ضرورة الاهتمام بتوضيح الاختلاط والتشابه ما بين مضامين ومعاني بعض المفاهيم مثل **التطور ، التغير ، النمو ، التقدم .. الخ** وهي مصطلحات ترتبط بعضها ببعض الا ان لكل منها تعريف محدد .

فالتطور والتقدم مفهومان مختلفان يتناقضان او يتطابقان تبعا لطبيعة فهم حركة المجتمع وللنظرية والفلسفة السياسية والاجتماعية التي تفسرها ، فقد راى بعض علماء الاجتماع وهم غالبا ما ينتمون الى علم الاجتماع البرجوازي ضرورة التفريق بين مفهومي التطور والتقدم واعتبروا ان خطي التطور والتقدم متعاكسان وان كل خطوة نحو الامام في سلم التطور يقابلها خطوة الى الوراء في سلم الاخلاق والقيم وبالتالي التقدم . وهم يمثلون بذلك وجهة نظر تشاؤمية (٢) .

بينما راى مفكرون اخرون ان مفهومي التطور والتقدم يتطابقان في اطار الفهم الماركسي للمسالة باعتبار ان خط التطور وفق المادية التاريخية ليس خطا مستقيما وانما هو خط (حلوزني) بمعنى ان خط التطور هو خط صاعد نحو الاعلى اي نحو الافضل اي نحو التقدم . وكذلك فاننا نجد اختلافا واضحا بين معاني كل من النمو والتطور والتقدم والتغير والثورة .

(١) محمد احمد الزعبي : التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي – مطبعة الروضة – دمشق ١٩٨٢ – صفحة (٢٥) .

(٢) المرجع السابق نفسه – صفحة (٢٩) .

فقد ورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ان مفهوم التطور هو (نمو الثقافة واشكال العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي ، وتشبه عمليات التطور الاجتماعي العمليات التي يمر بها التطور البيولوجي وهي التنوع والكفاح من اجل البقاء والانتخاب الطبيعي والتكيف ولو انها ليست مطابقة تماما لهذه العمليات) (١) .

اما مصطلح التقدم الاجتماعي فقد قصد به (انه التغير الاجتماعي **في اتجاه الاهداف المقررة ، ولا يعني مجرد التغير حتى لو اتخذ صفة ثورية ، انه ينطوي بالضرورة على التقدم) (٢) .**

وبالمقارنة مع مفهوم التغير نرى انه (كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه او في وظائفه خلال فترة زمنية معينة والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع او في بنائه الطبقي او نظمه الاجتماعية ، او في انماط العلاقات الاجتماعية او في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الافراد والتي تحدد مكاناتهم وادوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية (٣) .

ان ضرورة الاهتمام بتوضيح المفاهيم هي ضرورة علمية ، ومقدمة اساسية لا بد منها في كل بحث حتى لا تختلط المعاني والمقاصد وكثيرة هي المفاهيم المتشابهة والمتقاربة والتي ينطبق عليها هذا الامر فالنمو غير التنمية التي هي عملية ارادية و التنمية توجه يختلف عن التحديث وعن التحويل عن غيره من المفاهيم ، والتي لابد من التدقيق في فهمها والحذر من استعمالها في غير مضامينها واتجاهاتها المحددة .

(١) الدكتور احمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – مكتبة لبنان – بيروت – صفحة ٣٨٦ .

(٢) المرجع نفسه – صفحة ٣٩٣ .

(٣) المرجع نفسه – صفحة ٣٨٦ .

●● بين الاصلاح والثورة :

ان اختلاف المفاهيم واتسامها بالطابع النسبي يحتم ابراز النسبية والفوارق تبعا للفارق الزماني والمكـــاني . وتبعـــا للفارق الايديولوجي . فما كان يعتبر ثورة في مرحلة ما قد لا يكون اكثر من مجرد اصلاح في مرحلة تالية . كما ان عملا ما يعتبر بالنسبة لفئة ما ثورة وما هو في الحقيقة الا عمل موضوعي .

والاصلاح كمفهوم يعني لغويا (رتق وترميم ما هـــو موجود بالفعل بغية تصحيحه او تحسينه او منع انهياره ، انه مجرد تعديل في التفاصيل او قضاء على خطأ من الاخطـــاء ، او تحسين في النظام الاجتماعي والسياسي القائم دون مساس بجذوره او اصوله (١) .

اما اصطلاح **الثورة** بمعناه العام فيعني (التغير الشامل والكامل الذي يحدث عندما تصبح القوى القديمة على اختلاف انماطها واشكالها غير قادرة على مواجهة متطلبات المجتمع القائم ، انها رفض جذري للاشكال المهترئة والشائخة . وهي ترى انه بدلا من اضاعة الوقت في الترميم والتصحيح « اي » الاصطلاح يجب تجاوز الوضع القائم واعادة بنائه من جديد ابتداء من الجذور) (٢) .

كما ورد تعريف اخر للثـــورة في معجـــم مصطلحـــات العلوم الاجتماعية مفاده ان (**الثورة هي تفجير مفاجيء وعميق في النواحي السياسية والاجتماعية في بلـــد ما قد يتم على طريق العنـــف ، او استخدام القوة الشرعية ويستخدم تعبير الثورة في الوقت الحاضر استخداما عاما للدلالة على الحركة التي تؤدي الى تغيير جذري في المجتمع كا لتغيرات الصناعية والثقافية والعلمية والتي قد لا تتم فجاة وبعنف ولكنها تستغرق فترة زمنية نسبية**) (٣) .

(١) المرجع نفسه — صفحة ٢٨٢ .

(٢) محمد الزعبي — معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية — مرجـع سابق — صفحة ١٤٧ .

(٣) مرجع سابق — صفحة ٢٥٩ .

ان التعارض بين مفهومي الاصلاح والثورة يتعدى اطار المفاهيم ليعبر عن اتجاهات متعارضة ينظر كل منها الى اسلوب العمل في اطار المجتمع بشكل يغاير الاتجاه الاخر .

فالاتجاه الاصلاحي يرى ان المجتمع عبارة عن مجموعة افراد فاذا ما تم اصلاح الفرد صلح المجتمع . كما يرى في الديمقراطيـــة الممثلة بالبرلمانات البرجوازية ، والاقتراع والانتخاب وابداء الرأي في الصحافة والاعلام حلا امثل لاصلاح المجتمع .

بينما يرى الاتجاه الثوري ان عمليات التعديل والترقيع الجزئية والهامشية لا يمكن ان تقدم الحل لمجتمع قائم على التناحرات الطبقية والاستغلال وعدم المساواة ، وان الحل لا يكمن في اصلاح الجزء بل باعادة بناء اسس المجتمع وانتقاله بشكل ثوري من اوضاع او تشكيلات اقتصادية اجتماعية الى اخرى حيث تنتفي فيها عوامل الاســـتغلال وتتحقق العدالة والمساواة على طريق اقامة مؤسسات ديمقراطيـــة شعبية تمثل اوسع الجماهير الكادحة .

● الثورة والتغير الاجتماعي في اطار الفكر الاشتراكي .

لقد اوضح ماركس في كتابه نقد الاقتصـــاد السياســـي تعاقب المراحل التاريخية وانتقال المجتمع تبعا لطبيعـــة وســـائل واساليب الانتاج من تشكيلة اقتصادية اجتماعية محددة الى تشكيلة اقتصادية اجتماعية اخرى اعلى منها في سلم التطور واكثر تقدما ، كمـــا بحث في قانونية وحتمية تعاقب التشكيلات انطلاقا من الفهم المـــادي للتاريخ وتحليل العمليات التاريخية تحليلا علميا ، وابرز دور كل من العوامل والشروط الموضوعية والذاتية التي تؤثر في مسيرة تقـــدم المجتمعات ، وكيفية تطابقهما من خلال ابراز الدور المهم الذي تضطلع به الجماهير الكادحة ابان الثورات الاجتماعية ، ومن خلال التركيز على اهمية وعي الجماهير لمطاليبها واحتياجاتها . وكذلك تاكيد الدور البارز الذي تلعبه القيادة السياسية في توجيه عملية التغيير الثوري الوجهة التي تحقق

آفاق التقدم ، وفي قدرتها على اختيار افضل التوجهات والاختيارات التي تؤدي الى انجاح العمليات والمهام الثورية .

فالاشتراكية اذ ترى أن المجتمع ينتج الانسان كانسان فهي ترى كذلك أن الانسان ينتج المجتمع بمعنى أن الناس هم صانعو التاريخ وان (التاريخ ما هو الا نشاط الانسان الذي يتوخى اهدافه .) (1)

من هنا يتوضح ان قانون العملية التاريخية هو نتيجة لمجموع الاعمال الفردية والجماعية ، فهو من جهة قانون موضوعي يوجد خارج حدود المسائل الشخصية ، ورائد لعملية التطور حين يعرب عن الحاجات الناضجة للتطور الاجتماعي ، حيث يصعب محاولة تحقيق اهداف هي في الحقيقة بعيدة عن الحياة الواقعية او البت في مهمة لاتزال شروط حلها غير موجودة .

الا ان هذا الطابع الموضوعي لقانونية سير الحياة الاجتماعية يتطابق في ظروف معينة مع الشروط الذاتية حين يساهم كل من نشاط الناس وفاعليتهم وارادتهم في تحديد اتجاه وسرعة وتائر العملية الثورية ، ويبرز هذا التطابق ما بين الضرورة التاريخية ونشاط الناس بوجه خاص حين تقوم طبقات المجتمع الطليعية باداء دورها على مسرح التاريخ بفضل معرفتها للعملية التاريخية واخذها بعين الاعتبار وتسخيرها لخدمة غايات الثورة واهدافها ، ويبرز هنا دور الاحزاب السياسية الطليعية التي تناضل دفاعا عن مصالح الجماهير الواسعة مما يحتم ان يوكل الى تلك الاحزاب الطليعية الدور القيادي الموجه .

واستنادا الى هذا فقد بين لينين اهمية دور القادة والابطال والشخصيات البارزة في التاريخ فهو يقول (لابد من اجل فهم هذا الدور من اثبات مايلي : عن مصالح اية طبقة واي حزب تعبر هذه الشخصية او تلك ؟ . فما تحمله الجماهير الواسعة بغريزتها الطبقية يجد تعبيرا

(1) بلبارك فلودين : كيف يتطور المجتمع ، مكتبة المعارف السياسية : دار التقدم موسكو ، صفحة ٧٧ .

له في خطابات وبيانات وتصرفات زعمائها ، وان قوة الطبقة وقدرتها الكفاحية ونجاح اعمالها تتعين الى درجة مهمة بالاشخاص الذين يقودون نضالها ويرئسون حزبها) (1) .

وبالتأكيد فان نشاط القادة والمجموعات الاجتماعية التي يرئسونها يكون اكثر نجاحا بمقدار ما يكون اكثر تطابقا مع القوانين التاريخية الموضوعية .

لقد اكد الفكر الاشتراكي ان الثورات السياسية هي قضية الجماهير ، وان الشعب الكادح يخرج في الفترات الثورية الى مقدمة مسرح التاريخ ويبرز كقوة صدامية لتحقيق التقدم الاجتماعي . ويسعى لاعادة انتاج العلاقات الاجتماعية بل ابداع علاقات اجتماعية جديدة وبهذا المعنى تعتبر الثورات حسب تعبير ماركس (قاطرات التاريخ)(2) .

وحتى يضطلع الشعب بهذه المهمة الثورية لابد أن يكون مسلحا بالوعي والمعرفة لكي يكون رائدا في عملية التغيير الثوري . ولكي يستجيب استجابات ايجابية للتوجهات التقدمية ، ولكي يكون بعيدا عن مجال تأثير الطبقات او القوى التي تسعى الى استمالة الجماهير الى جانبها ، فحين تكون الجماهير الكادحة على مستوى عال من الوعي والادراك تتمكن من كشف عوامل الاستغلال ، وادراك تماثل ظروف المعاناة التي تعيشها الطبقات الكادحة ، حينذاك تتمكن تلك الجماهير من قيادة نضالها السياسي وان تتحرر **(فالاشتراكية كما قال لينين تطبقها عشرات الملايين عندما تتعلم القيام بذلك بنفسها .) (3)**

ان التحويل الثوري للمجتمع يعتبر في اطار الفكر الاشتراكي من اعقد الظواهر وان الثورات الاجتماعية تعتبر من اكثر اللحظات الجوهرية والحاسمة والحرجة في تاريخ المجتمعات البشرية ، لانها تمثل انعطافا

(1) لينين المؤلفات الكاملة ، المجلد ١١ ، صفحة ٢١ .

(2) ماركس ، اغلى المؤلفات ، مجلد ٧ ، صفحة ٨٦

(3) لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٦ ، صفحة ٥٣

جذريا في مجرى الحياة ؛ حيث يجري تحطيم نظام اجتماعي اقتصادي عفا عليه الزمن وبرزت تناقضاته وعجزه عن تلبية احتياجات الناس واقامة اوضاع اجتماعية جديدة تمثل مرحلة اعلى واكثر تقدما . وحين تتصدى الجماهير للقيام بهذه المهمة والدور التاريخي الرائد بقيادة حزب طليعي يمثل مصالحها ، وقيادة ترتقي بوعي الجماهير الى المستوى الافضل يتحقق نجاح تلك الثورات الاجتماعية .

والثورة الاجتماعية في هذا المعنى ، مدرسة ، تتعلم فيها الشعوب وتختبر سبلها **(هل يمكن ان يكون ثمة سبيل آخر لتعلم الشعب حكم نفسه بنفسه واجتناب الاخطاء سوى سبيل النشاط العملي .) .(1)**

وهذا ما كان قد اكده ماركس وانجلز بأن (الانقلاب الاشتراكي ليس عبارة عن انفجار ما من فصل واحد يقيم على الفور اشكالا جديدة للحياة الاجتماعية .) (2) .

ان بناء المجتمع الثوري التقدمي هو عمل واثب وتوجه دينامي حي يتطلب قدرة فائقة على اختيار افضل السبل والحلول واكثرها ملائمة في تلبية احتياجات المجتمع الثوري الجديد .

●● حزب البعث العربي الاشتراكي والتغيير الاجتماعي الثوري

ان استقراء المضامين الثورية التي حددها واكدها حزب البعث العربي الاشتراكي بوصفه حركة قومية شعبية انقلابية تناضل في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية توضح الطريق والتوجه الذي اختاره الحزب سبيلا لبناء المجتمع الثوري التقدمي الجديد ، فقد اكدت مواد الدستور وبنوده ،والمنطلقات النظرية .ومقررات مؤتمرات الحزب وأدبياته اعتماد النضال الثوري والتغيير الجذري محورا

(1) لينين ، المؤلفات الكاملة ، مجلد ٢١ ، صفحة ٤٤

(2) ماركس – انجلز ، المؤلفات ، المجلد ٢٠ ، صفحة ٢٩٥ .

موجها للعمل من اجل بناء المجتمع التقدمي . وعلى اتخاذ مبدأي العلمية والثورية منطلقين اساسيين تسترشد بهما الجماهير وقياداتها الطليعية في مواجهة الظروف المتجددة والمحيطة بالعملية الثورية .

فقد بينت المادة ٦ من دستور الحزب ان :

(حزب البعث العربي الاشتراكي انقلابي يؤمن بان اهدافه الرئيسة في بعث القومية العربية وبناء الاشتراكية لا يمكن ان تتم الا على طريق الانقلاب والنضال ،وان الاعتماد على التطور البطيء والاكتفاء بالاصلاح الجزئي السطحي يهددان الاهداف بالفشل والضياع .)

لذلك فقد قرر الانقلاب على الواقع الفاسد انقلابا يشمل جميع مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

تبين هذه المادة ان الحزب قد اختار طريق الثورة للقضاء على كل عوائق التقدم ورفض طريق الاصلاح الجزئي والسطحي او الاعتماد على التطور البطيء .

ان المنظور الثوري الذي فرق بين مفهومي الثورة والتطور واختيار طريق التغيير الثوري هو موقف سجله الحزب في دستوره وفي الممارسات والخبرات والمنجزات التي سعت الى عدم اغفال او ترك اي مجال او منحى من مناحي الحياة الاجتماعية دون أن تمسه الثورة بالتغيير . منها بعض البنود التي تعبر عن موقف الحزب من مسائل التغير الاجتماعي الثوري فقد اوردت المادة ١٢ ما يلي **(تتمتع المراة العربية بحقوق المواطن كلها والحزب يناضل في سبيل رفع مستوى المراة حتى تصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق) .**

ان هذه المادة تدل على ان الحزب اراد ان يصحح مسار التطور الطبيعي لاوضاع المراة التاريخية ، فربط ما بين نضال الحزب ونضال المراة من اجل التصدي بشكل جماهيري ورسمي لكل المعوقات التي يمكن ان تواجه تحرر المراة او نيلها لحقوقها .

ثم حددت المادة ٢٦ (**ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان الثورة في الوطن ملك الامة .**)

واتبعها بالمادة ٢٧ التي تؤكد ضرورة اعادة النظر في مسألة توزيع الثروات توزيعا عادلا وذلك بجعل جميع المؤسسات وموارد الطبيعة الكبرى ووسائل الانتاج ملكا للامة .

وحول اعطاء الدور القيادي للطبقة العاملة ، ومن اجل ان تجسد الثورة مطامح الطبقات الكادحة فقد بينت مواد الدستور ضرورة اشتراك العمال في ادارة المعامل وضرورة ضمان وتوفير الخدمات الطبية والوقائية ، والعمل على سن التشريعات العادلة للعمال وتوفير التامينات الاجتماعية ، وحفاظا على حقوق الطبقة الكادحة فقد اشار البند الخامس من المادة ٤٠ الى ضرورة (**تاليف نقابات حرة للعمال والفلاحين وتشجيعها لتصبح اداة صالحة للدفاع عن حقوقهم ورفع مستواهم ، وتعهد كفاءاتهم ، وزيادة الفرص الملوحة لهم ، وخلق روح التضامن بينهم وتمثيلهم في محاكم العمل العليا .**)

ان تحقيق الديموقراطية الشعبية وتدعيم المؤسسات التي تمثل قطاعات الجماهير ، وفتح الفرص امامها للقيام بدورها يعتبر الشرط الاساسي لبناء المجتمع التقدمي الجديد . كما يتبع ذلك تاكيد دعامتين اساسيتين من دعائم الديمقراطية وهما امتلاك الشعب للحرية والوعي ، حتى يكون الشعب في مستوى المرحلة التي يعيشها ، وفي مستوى قيادة نفسه بنفسه . وقد تبنى حزب البعث العربي الاشتراكي مسالة ضمان حرية المواطنين وحرية التعبير كما يتبين في البند الثاني من المادة ٤١ التي مفادها . (**الدولة مسؤولة عن صيانة حرية القول والنشر والاجتماع والاحتجاج والصحافة في حدود المصلحة القومية العربية العليا ، وتقديم كل الوسائل والامكانات التي تحقق هذه الحرية**) .

اما الشرط والدعامة الثانية لتحقيق الديمقراطية فهي نشر الوعي والمعرفة لدى الجماهير فهي كما عبرت المادة ٤١ في البند

الاول) والحزب يعمل في سبيل ايجاد ثقافة عامة للوطن العربي ، قومية ، عربية ، حرة تقدمية ، شاملة ، عميقة وانسانية في مراميها وتعميمها في جميع أوساط الشعب .) الا ان الثورة الاجتماعية والتغيير الثوري الحقيقي لايتم الا بازالة الفروق الطبقية واستكمال بناء المجتمع على اسس العدالة والمساواة او ازالة التناحر الطبقي ، وهذا ما اكده الحزب في اطار الثورة الاجتماعية حيث اوضحت المادة ٤٢ ان(**التفاوت الطبقي نتيجة لوضع اجتماعي فاسد ، لذلك فالحزب يناضل في صف الطبقات الكادحة المضطهدة من المجتمع حتى يزول هذا التفاوت والتمايز ويستعيد المواطنون جميعا قيمتهم الانسانية كاملة ، وتتاح لهم الحياة في ظل نظام اجتماعي عادل لا ميزة فيه لمواطن على الاخر سوى كفاءة الفكر ، ومهارة اليد .**)

ان حزب البعث العربي الاشتراكي في دستوره ومنطلقاته قد وعى مسالة الثورة والتغيير الثوري وادرك مسيرة العملية التاريخية وحركة المجتمعات ، وتفاعل عناص الماضي والحاضر والمستقبل .

فحين نص المبدا الثالث من مبادىء الدستور على ان (**للامة العربية رسالة تظهر باشكال متجددة ومتكاملة في مراحل التاريخ ، وترمي الى تجديد القيم الانسانية وحفز التقدم البشري ، وتنمية الانسجام بين الامم**) .فان هذا يعني ان خلود هذه الرسالة متجدد بشكل ابداعي متطور يدرك ان حركة المجتمع امامية صاعدة لاتعرف ركودا ولاوثوبا حاملة قيم الماضي المتطورة دافعة فيها الى الامام ، رافدة اياها بمعطيات العصر والامة .(١)

ويبين منهاج التثقيف الحزبي ان تجديد الرسالة لايتم بطريقة آلية كالحركة التي تسبقها انها حركة انسانية مبدعة تبصر المستقبل

---

(١) حزب البعث العربي الاشتراكي منهاج التثقيف الحزبي الجزء الاول دراسات فكرية صفحة ١٩

وتلتفت الى الماضي وبالتالي تصبح اشعاعا . ان تحديد القيم الانسانية والارتقاء بها لدرجة الكمال هي رسالة دائمة لامتنا ٠ ان النضال الذي يقوده الحزب هو نضال حقيقي لانه ينبثق من واقع الامة وظروفها ، ومن واقع معاناة الجماهير الكادحة ، التي يمثل الحزب طليعتها الرائدة ، وعبر قيادته التاريخية يقود التجربة الثورية حيث تلبي مطامح الجماهير الواسعة وتحقق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

● ● الحركة التصحيحية وآفاق التغير الاجتماعي :

ان السمة المميزة لمسيرة التغيير الثوري في اطار الحركة التصحيحية تتمثل في الادراك الصحيح لمفهوم الثورة والعملية الثورية على انها حركة ديناميه حية مستمرة تتشكل معطياتها في اطار الظروف المتجددة ، وتتطلب باستمرار ايجاد حلول واجراءات وتوجهات ملائمة وفي الموعد الملائم ، فقد اكد ذلك الموقف الامين العام للحزب القائد المناضل حافظ الاسد بقوله : **(ان الثورة ليست قفزة خلابة محصورة في زمن معين ، انها فصل متتابع متطور ، والثورة ارادة ثابتة في انجاز متواصل ومتسارع ٠)** .

وفي دراسة تاريخ الثورات واسباب نجاحها واستمرارها كان قادة الفكر الاشتراكي قد اشاروا الى عدة نقاط مهمة اولها تحقيق الشروط التاريخية والموضوعية التي تهيىء لحدوث الثورات الاجتماعية وثانيها نضوج وعي الجماهير الى المستوى الذي يعدها لاستلام دورها الرائد في النضال ، وثالثها تولي حزب طليعي ثوري مهمة قيادة الجماهير الى اهدافها المنشودة ، الا ان بلورة النضال وتحقق نجاحه واستمراره لايتم الا بتولي احد القادة والشخصيات البارزة في التاريخ مهمة تجسيد ارادة الجماهير ، وتوجيه نضالها الوجهة التقدمية

الصحيحة ، فقد اشار الى ذلك لينين (١) بقوله **(انه لعظيم ذلك القائد الذي اذ يراقب اتجاهات تطور الواقع الاجتماعي ، وآفاق نضال طبقته ، يرفع مستوى هذه الطبقة ويقودها الى امام ٠)**

فاذا ما نبينا الى اي مدى استطاعت الحركة التصحيحية ان تكون بطليعتها الحزبية والثورية وقيادتها السياسية تجسيدا لمطامح الجماهير ادركنا توافر وتطابق الشروط الموضوعية والذاتية الكفيلة بضمان نجاح واستمرار مسيرة المجتمع التقدمي ، فقد اوضح الرفيق الامين العام **حافظ الاسد** سمات الحركة التصحيحية وموقعها ودورها في قيادة المجتمع بقوله . **(الحركة التصحيحية انما هي اليوم ومن خلال ارادتكم حركة الحزب والشعب نحو المستقبل ، فنحن مع الشعب وله ، نحن مع الشعب نعايش معاناته ونتعرف الى رغباته ونعبر عن ارادته ونحن لهذا الشعب الابي نتحمل مسؤولية القيادة ويقع علينا عبء تحقيق تطلعاته ، وتنفيذ رغباته ، ونحن اولا وقبل كل شيء الطليعة التي تعالج الخطا وتتجاوز السلبيات وتصحح المسار عندما يعترض هذا المسار اي خلل ، اننا ننهض بشرف المسؤولية في قيادة الدولة والمجتمع ، وشرف المسؤولية يتطلب النضال ضد النفس اولا ، وضد امراض الواقع ثانيا ، فالبعث في بنيته تجسيد لما ينبغي ان يكون عليه المجتمع ٠)**

فمن خلال تاكيد **الرفيق الامين العام** ان الحركة التصحيحية هي حركة الحزب والشعب في مسيرته نحو المستقبل او من خلال قيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد القائد الذي يجسد ارادة الشعب ورمزه، فقد اتسعت آفاق العمل في مجال بناء المجتمع الجديد، المجتمع الثوري التقدمي ، وقد كان المجال الاول والاكثر اهمية في تحقيق ابعاد التغيير الجذري والثوري في اطار المجتمع هو تحقيق الديموقراطية الشعبية ، ودعم المؤسسات والمنظمات الشعبية لتكون احدى اهم

---

(١) لينين المؤلفات الكاملة المجلد الرابع صفحة ٣٧٥

ركائز الديموقراطية ، والاقنيه التي تمر عبرها التحولات الجذرية من خلال تمثيل فئات المجتمع في تلـك المنظمات والنقابات والمؤسسات ، ومنحها الفرصة للتعبير عن كل متطلباتها واحتياجاتها ، وفتح المجال امامها لتتعلم كيف تحكم نفسها بنفسها ولنفسها في مدرسة الثورة الاجتماعية التي اوجدت المناخ الملائم لممارسة الديمقراطية ، وعليه بالتالي اجتياز مراحلها وصولا الى التحقيق الامثل للديموقراطية الشعبية ، فاذا كانت المنظمات والنقابات والمؤسسات هي الشرط الاول والركيزة الاولى ، فان العملية الثورية تسير مستلهمة آفاقها وخطاها من خلال المعين النظري المتوافر في دستور الحزب وادبياته ومنطلقاته ومن خلال توجيهات **الرفيق الامين العام رئيس الجمهورية** وتسير عملية التغيير الثوري الشامل في المجال الاقتصادي والاجتماعي سيرا تحدده تلك المنطلقات وتحدده طبيعة الظروف المتجددة ، فتتسارع وتائر التغيير والتحويل الثوري مع نضوج وعي الجماهير واستجاباتها الايجابية ، وتتباطأ احيانا حين تواجه وتجابه عقبات وظروفا وترسبات تاريخية .

والمتتبع لتاريخ النضال الثوري في القطر يشهد انه ما من مجال من المجالات او قطاع من القطاعات الا وقد شمله التغيير الثوري بشكل جذري وواضح ، واذا كانت عمليات التغيير والتقدم قد اخذت دورها في مجالات محدده اكثر من غيرها فإن ذلك اما الى توافر او عدم توافر الشروط المادية والموضوعية الكفيلة بتحقيق نجاحها ، او الى تقديم وتأخير بعض عمليات التثوير والتغيير تبعا للاولويات في الاهمية والمكانة في اطار العملية الثورية .

فقد يحدث ان ترجيء **القيادة السياسية** تعديل بعض القضايا التفصيليه او الجانبية ، في مرحلة معينه لكي يتسنى لها إنجاز وتحقيق تغييرات جذريه في قضايا ومسائل ملحه لا تحتمل الإبطاء والانتظار .

وقد تتخذ اجراءات مؤقته في ميادين معينة بينما تنفذ تحولات اساسية ودائمه في ميادين وقطاعات اخرى .

إن رسم استراتيجية **العمل الثوري** ينطلق من واقع الاحتياجات الحقيقية ، وطبيعة الظروف والشروط المحيطة كما وياخذ بعين الاعتبار حجم التحديات والمعوقات التي تجابه الثورة والبناء ، وكذلك مدى استجابة المواطنين وتفاعلهم مع المنجزات والخطوات الثورية .

وبما ان **حركة الحزب هي حركة الشعب** نحو المستقبل وبما انها تتألف من فصول متتابعه وتواجه تحديات وصعوبات عديده ، فانه من المفيد الاشارة الى اهم التحديات والصعوبات التي تواجه عملية التقدم والى سبل مواجهتها تحقيقا لتوسيع آفاق وابعاد التغيير الثوري المنشود .

وتتمثل اهم التحديات والمعوقات التي تقف في وجه عملية التغيير الثوري الشامل في تشابك عناصر الماضي والحاضر والمستقبل وفي تفاعل وتصارع القوى الاجتماعية المتعددة . فالامة العربية امة عريقة تعتز بتراثها الحضاري الغني الذي يمثل ذخيرة الامة من الفكر والمعرفة والاخلاق والفن والذي يجسد اصالتها وامتدادها الحضاري وهويتها بين الامم ، الا ان حركة الحياة المتجدده ، ومتطلبات مسيرة التقدم تستلزم اختيار العناصر واعتماد الركائز الحضارية التي تمكن الامة من الاستمرار والمحافظة على كيانها ووجودها والتي تنير الحاضر وتشع للمستقبل .

من هنا فإن قراءة التراث من منظور معاصر ومن زاوية المستقبل هو بعث للجذور الحضارية وإحياء وتحديد لمكامن القوة ، واعادة صياغة للمفاهيم والمواقف والاتجاهات التي كان لها الفضل في بناء الامة العربية وارتقائها ، وبهذا فإن الاختيار الأمثل للعناصر التي يمكن ان تدخل في تركيب بنية الحياة الاجتماعية والفكرية

والاخلاقية المعاصرة هو مطلب حيوي يغني حصيلة الامة ويعزز بقاءها وصمودها ، ويعني في الوقت نفسه طي ونسخ بعض العناصر والافكار والمواقف التي كانت رهينه ظروف مرحلية عابرة ، وانتهى دورها مع انتهاء شروط وجودها ولم تعد تتماشى مع منطق العصر والتقدم .

ان اختيار عناصر الماضي من وجهة نظر المستقبل هو مسؤولية حضارية ، ومهمة لابد وان يتصدى لها المهتمون بالقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية ، والمسؤولون عن صياغة ورسم صورة المجتمع العربي الجديد ، والانسان العربي التقدمي المعاصر .

وإن تكليف لجان تتحلى بالعلمية والثورية وبتكامل الاختصاصات لاعادة دراسة وفهم وعرض معالم التراث في اطار الرؤية المعاصره يسهم إلى حد كبير في توضيح المواقف والاتجاهات الصحيحة وفي إبعاد تعدد المواقف ، والغاء الصراع بين عناصر الماضي والمستقبل الذي يعاني منه كل فرد فينا والذي ينعكس على السلوك والممارسات والمواقف الاجتماعية .

ان تحقيق الانسجام والتفاعل بين عناصر الماضي والحاضر والمستقبل يسهل عملية تقبل الجديد ، ويسرع وتائر التغيير الثوري ويلغي صراع القوى الاجتماعية ويجعلها تقف جميعا في صف التقدم .

كما ان توعية فئات الشعب وإعداده لتقبل المفاهيم والمواقف التي تتولد في اطار العملية الثورية هي من اعقد المهام واكثرها الحاحا في المرحلة الراهنة ، ويبرز هنا دور المؤسسات التربوية والإعلامية في ترسيخ دعائم المجتمع التقدمي الجديد وفي اعداد الطليعه الثوريه الواعيه لتولي دورها الايجابي الرائد في تبني عملية التغيير الثوري الشامل او في دحض ونبذ الاتجاهات والمواقف

والممارسات المعوقة لعملية التقدم ، كما يبرز الدور الاساسي والفعال للمنظمات الشعبيه في إعداد الفئات الطليعيه الثوريه ودفع عجلة التقدم الثوري ، باعتبارها الحلقة الاساسية التي تربط بين الجماهير الشعبية الواسعة والقيادة السياسية ، ففي إطار المنظمات الشعبية يتم الاتصال والالتحام بجماهير الشعب ومعرفة متطلباته واحتياجاته وعلى طريق المنظمات الشعبية يتم بالتالي اتخاذ الاجراءات التنفيذية الملائمة والحلول الثورية النوعية لمعالجة القضايا والاوضاع المستجدة تبعا لاولويتها واهميتها في اطار العملية الثورية .

فبالقدر الذي تستطيع فيه المنظمات الشعبية والمؤسسات الاعلامية والتربوية ان تنجح في إعداد المواطنين وتوعيتهم لاهمية الاستجابة لمنجزات الثورة والتقدم وبالقدر الذي يتنامى فيه حس المسؤولية لدى الفئات الطليعية الثورية لتولي دورها الرائد في تحقيق الثورة الاجتماعية ، تتم عملية التغيير الثوري الشامل دون إبطاء او عرقلة وبسير خط التقدم بخطى ثابته واكيدة باتجاه الاهداف المنشودة .

ان هذا الموقف المتفائل المؤمن بقدرة الشعب على التغيير والبقاء والتقدم ، قد عبر عنه الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد بقوله : **(نحن متفائلون لان كل شيء في حزبنا يتحرك إلى الامام بسرعة وثبات والمصاعب صغيره كانت او كبيره لن توقف حركة حزبنا ولن تستطيع ان تحول بينه وبين التقدم لان حركة حزبنا هي حركة التاريخ وهي حركة الحياة) .**

بأقلام الرفاق

هـايـيـتي مابين الماضي والمستقبل ..

إعداد الرفيق : ابراهيم شقير

يحفل تاريخ الشعوب بتجارب لا تحصى تتراوح بين الانتصار والفشل .. انتصار يعقبه فشل وفشل يليه انتصار وهذا ماكان لشعب هايتي ، تلك الجزيرة التي تشكل واحدة من جزر بحر الكاريبي . ان هايتي التي لا يزيد معدل الدخل السنوي فيها على ٢٧٠ دولارا فقط ، بلد ذو تقاليد ثورية عريقة اذ يعود تاريخ الثورات فيها الى عام ١٥٢٢ ضد الظلم والاضطهاد ، وهي بذلك لا يمكن أن ترضخ لحكم الاحتكارات الاجنبية وللدكتاتورية المحلية ، واذا كان ظهور عائلة دوفاليه « بابادوك » يعتبر ظاهرة ملازمة لمجتمع تصل فيه التناقضات الى درجة مرعبة تتهدد معها مصالح الطغمة الحاكمة فتفرض نظاما يجمع فيه السلطات كلها شخص واحد يقرر كل شيء ، فان مثل هذا المجتمع يحمل في داخله ايضا عوامل القضاء على مثل هذا النظام ، فالشعب ذو الماضي الثوري العريق لايمكن أن يرضخ ، وهذا ماكان عندما انتصرت الانتفاضة الشعبية على النظام الدكتاتوري ، وطردت عائلة دوفاليه خارج البلاد بعد تربعها على سدة الحكم الى ما يزيد عن ربع قرن من الزمن .

● لمحة جغرافية وتاريخية عن هايتي :

تقع هايتي في الثلث الغربي من جزر الانتل في البحر الكاريبي ، يحدها من الشرق جمهورية الدومنكان ومن الشمال والجنوب والغرب البحر الكاريبي واقرب جزيرة اليها بعد جزيرة الدومينكان هي جزيرة كوبا تقع الى الغرب منها ويفصلها عنها ممر مائي بحري ، مساحة هايتي تبلغ — ٢٧٫٧٥٠ — كم٢ وبذلك تكون ثاني اكبر جزر

الانتيل ويغلب على ارض جمهورية هايتي المناطق الجبلية دائمة الخضرة باسقة الاشجار (الصنوبر) والاعشاب والزهور الاستوائية ذوات المناخ المعتدل الاستوائي وجداولها انهار واشجار البرتقال والليمون والكاكاو والارز والقهوة ، عاصمتها « بورت اوبرنس » ويبلغ عدد سكان هايتي نحو ستة ملايين نسمة ينحدر ٩٥٪ من اصول افريقية و(١٥) الف نسمة من اصل عربي مابين سوري ولبناني وفلسطيني ، في حين تشكل البقية خليط من الاوروبين والاسيويين والديانة الكاثوليكية هي الديانة الاغلبية وتعتبر اللغة الفرنسية لغة رسمية للبلاد اضافة الى اللغة المحلية التي تسمى «الكريول»

اكتشف الجزيرة كولومبوس عام ١٤٩٢ وسماها اضافة الى جزيرة الدومينكان « اسبانيولا » والحقها بالتاج الاسباني وكان سكانها في ذلك الحين من الهنود الحمر الا ان اسبانيا عملت على جلب مجموعات عديدة من السكان السود الافارقة ليعملوا في المزارع الاسبانية ، بعد ان تعرض السكان الاصليون ، « الهنود الحمر » للتدمير والسجن في حروبهم مع المستعمر الاسباني انذاك ، وبلغ عدد العبيد الافارقة في القرن الثامن عشر — ٤٠٠ — الف نسمة وعندما بدات الدولة الاسبانية الاستعمارية تفقد قوتها في السيطرة على مستعمراتها الامر الذي حدا بفرنسا لان تجد لها مواقع في الجزيرة منذ عام ١٦٢٦ وفي عام ١٦٩١ تمكن قائد الاسطول الفرنسي — دوكاسيه — من احتلال الجزيرة واعلان نفسه حاكما على الجزيرة وبعد ذلك عملت فرنسا على توقيع اتفاقية مع اسبانيا عام ١٦٩٧ لتصبح الجزيرة تابعة لفرنسا وبشكل كامل .

● الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تعتبر هايتي من افقر بلدان العالم قاطبة ، فالجميع مهددون بالمجاعة نتيجة الجفاف وانتشار الامراض والبطالة . وحيال هذا الوضع تكتفي الحكومة الهايتية بالعتب على السياسة الامريكية لعدم تقديم المساعدات المطلوبة — وقد دلت احصائيات الامم المتحدة على ان ٧٥٪ من السكان يجهلون القراءة والكتابة و ٢٥٪ فقط من الاطفال يذهبون الى المدارس ، اما معدل دخل الفرد يبلغ ٢٧٠ دولارا في العام ، حيث يتجلى الفقر والبؤس في هذه المنطقة البائسة ويبدو التناقض جليا عند مقارنة اوضاع سكان هايتي الاصليين بالمستعمرين الاجانب ، الذين يجدون فرصتهم الاولى في هايتي حيث تقدم لهم خبرات فريدة من نوعها وباجور بخسة جدا ، وتوفر القدرة البشرية الهائلة لخدمتهم ، ومشروعات تبهر الانظار .. الخ يشرح احد رجال الصناعة في هايتي هذه الظاهرة قائلا : « في غضون سنتين او ثلاث وجد نحو — ٢٠٠٫٠٠٠ — مشروع عمل في بناء برانس العاصمة وجميع هذه الاعمال كانت محصورة في نطاق مجمعات ، حيث اليد العاملة الوفيرة . وبذلك نستطيع تقديم اسعار لاتزاحم لجيراننا الامريكين والاوربيين

فالاجر اليومي في العاصمة محدد بدولار و ٦٠ سنتا ، ويصل في بعض الاحيان الى دولار فقط ، والدولار الواحد هذا يبدو لاباس به كدخل حيث لايزيد معدل الدخل اليومي في القرى والمدن الاخرى على نصف دولار وحيث يصل معدل البطالة الى ٥٠٪ ، ويقول صناعي اخر : « نؤمن للمستثمرين الاجانب ضمانات لايحلمون بهـا ، فغياب النقابات وعدم وجود الرقابة يحولان دون اضرابات وفتن وثورات اجتماعية تعيق الانتاج امام هذا الوضع الاقتصادي المزري رغم توافر المواد الاولية للصناعة مثل « الفضة ، صخر الالمنيوم — النحاس — الحديد — المنغنزيوم — الزئبـق — الذهـب — البترول » عملت الحكومة على تشجيع الجانب السياحي على حساب الجانب الصناعي ، اذ بلغ القطع الاجنبي المتاتي عن القطاع السياحي نحو — ٤٥ — مليون دولار ، الا ان السياحة تتاثر والى حد كبير بالوضع الاقتصادي للبلاد · وقد ابدى عدد من الخبراء المكلفين من قبل المنظمات الدولية المختصة في الامم المتحدةقلقهم حيال هذهالخيارات الاقتصادية التي لاتعود بالنفع الا على نسبة قليلة جدا من السكان ، في حين يهمل الجانب الاساسي المتمثل في الزراعة اذا ان ٩٠٪ من السكان من اصل ريفي ورغم ذلك هم لايعملون في الزراعة نظرا لسياسة الحكومة القائمة على توزيع الاراضي الصالحة للزراعـة في السواحل على الاجانـب ، خاصـة الاميركان الشماليين » ، وعلـى البرجوازية الكبيرة المتحالفة مع النظام · اذ عمل هؤلاء « الفلاحون الجدد ان صح التعبير » على تحويل الاراضي الى مزارع كبيرة مخصصة لانتاج المحاصيل الصالحة للتصدير الى البلدان الكبيرة الغنية ، خاصة الولايات المتحدة الاميركية ، (المحاصيل الزراعية هي القطن — الرز — الموز — البطاطا — الكاكاو — القهوة — قصب السكر — الحمضيات — الذرة — التبغ) · هذا الامر يؤدي الى فقدان المـواد الغذائيـة من السوق المحلية .. ومن الاساليب التي اتبعتها السلطات في البلاد لجوؤها الى تصفية صغار المزارعين باسلوب دفع هؤلاء المزارعين الى التخلي عـن اراضيهـم الخصبة للمزارع الكبيرة الاحتكارية الاجنبية وحصرهم في المناطق غير الخصبة ونتيجة هـذه السياسة المتعمدة تدهورت الزراعة واصبحـت البلاد تعيش علـى استيراد المواد الغذائية بعد تصديرها الى الخارج كما نشطت حيال هذا الوضـع الزراعي البائس مكاتب المرابين لبيع اراضي صغار المزارعين حيث اخذ قسم من هؤلاء المزارعين يتخلى تلقائيا عن ارضه ويهاجر الى المدينة بحثا عما يقيم اوده ، وامـام هذا الوضع تقوم السلطات بضرب اية حركة شعبية احتجاجية ، الامر الذي بات يهدد بالانفجار الخطيـر .

● النضال السياسي لهايتي :

دفع الوضع البائس الذي وجد نتيجة الاستقلالالذي يمارسه الاستعمار غير المباشر من جهة ، والقوى الرجعية المتحالفة مع الاستعمار من جهة اخرى ، دفع من يسمونهم

بالعبيد الى القيام بثورات متعددة المراحل كان اولها ثورة اب عام (١٧٩١) حيث تالفت الطبقات الاجتماعية عشية الثورة من :

ا — الطبقة الحاكمة من مالكي الارض وهم من كبار وصغار البيض ومن اصحاب المخازن ومستخدمي الدوائر والمؤسسات التجارية ·

ب — الملونون الاحرار (١) (المولاتو الذين كانوا حاصلين على حريتهم) ·

ج — العبيد السود هم سلالة الافارقة الذين جيء بهم بالقوة خلال فترة تجارة العبيد التي ازدهرت في اميركا الشمالية والجنوبية · · وكان لكل من هذه الطبقات والفئات اهدافها المحددة الخاصة بها ، الا ان العبيد كانوا اشد هذه الفئات تعرضا للاستغلال، ولذلك فقد مضوا بالصراع حتى نهايته ، رغم تعرضهم لاقسى الحملات القمعية من قبل القوات الفرنسية ، ولكن حركة السود (العبيد) قويت حتى شملت جميع ارجـاء الجزيرة حيث استعملت اسلوب حرب العصابات في مكافحة الاستعمار الفرنسـي وقد بلغت خسارة فرنسا خمسين الف جندي فرنسي بينهم قائد الحملة الفرنسية الجنرال ، ليكليم ، وعدد من الضباط الكبار كما اصيب الجنود الفرنسيون ، الذين نجوا مـن الثوار السود بمرض الحمى الصفراء · ·

وبعد معارك عنيفة اضطرت القوات المستعمرة الى الاستسلام في ١٨٠٣/١١/١٨ واعلن الاستقلال رسميا في ١٨٠٤/١/١ وسميت الجزيرة في حينها باسم هندي ، هو ، هايتي ، وبهذا تكون اول بلد مستقل في امريكا اللاتينية ·

● المرحلة الثانية والثورات الفلاحية في القرن العشرين :

تميزت هذه المرحلة في بداية عهدها بالحرية والحياة الديمقراطية بين الملونيـن والسود ، اذ الغي في هذه المرحلة نظام العبودية وتم تصفية مضطهدي الشعب وظالميه، ودخلت البلاد في مرحلة بناء المجتمع الوطني وتوحيد العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، التي يستلزمها وجود الامة ، وكان امام البلاد حل مشاكل عديدة اهمها ·

١ — حل المسالة الزراعية اي حل قضية ملكية الارض والتي يتوقف عليها مستقبل تطور البلاد وتقدمها ·

٢ — حل مشكلة ، الاجناس ، وهي المشكلة التي بقيت قائمة بعد التحرر والتـي تحولت مع الزمن الى صراع طبقي عنيف ، وقد شهد المجتمع اكثر من حرب اهليـة طبقية وعنصرية كانت اطرافها تختلف من حرب الى اخرى ، فالسود ضد البيض والملونين ضد البيض والسود ، والبيض الصغار ضد البيض الكبار · · · الخ ·

(١) الملونون : كانوا يعتبرون من الفئات الاجتماعية ذوات الامتيازات وكان الكثير منهم يمتلك عددا من العبيد ·

٣ ـ استيعاب الثورة الصناعية القائمة في القرن التاسع عشر ٠

٤ ـ بعث الثقافة القومية الخاصة بشعب هايتي ٠

وبدلا من صب الجهود لحل واستيعاب هذه المشاكل خاصة بعد تحقيق الاستقلال نجد ان البلاد شهدت صراعا مريرا تغير من خلاله حكام كثر حتى تمكن الجنرال « بوير » ، وهو من الملونين (المولاتو) ، من السيطرة ووضع دستور للبلاد ٠ ٠ ٠ وانتخب رئيسا للجمهورية باستخدام اسلوب الخداع والتزوير والتعاون مع المالكين البيض ،الذين سلموا ممتلكاتهم للملونين قبل مغادرتهم البلاد ٠ ٠ ووقف الملونون بزعامة « بوير » ضد اية محاولة للاصلاح ، وهكذا فان الحكم الذي قام بعد الاستقلال كان رجعيا اعتمد الارهاب والتصفية الدموية من اجل البقاء . وقد عانت الجماهير من هذا الحكم اشد المظالم كما خاضت نضالا مريرا ضد قيود الاقطاع والعبودية التي فرضت عليها ، واستمر الصراع الطبقي بكل عنف ، وتعددت الانتفاضات الثورية المتتالية للفلاحين المطالبين بحقوقهم ومحاربة شعار السلطة القائل « ان الغني الاسود هو مولاتو وان المولاتو الفقير هو اسود » واستمر هذا الوضع حتى تدخل الولايات المتحدة الامريكية الذي يشكل دخولها المرحلة الثالثة من النضال السياسي لهايتي ٠

● المرحلة الثالثة :

في هذه المرحلة بدا الصراع ضد الاستعمار الجديد المتجسد بالولايات المتحدة الامريكية اذ بدات الادارة الامريكية تستغل الوضع السياسي والاقتصادي للبلاد انطلاقا من تشجيع الاحتكارات الامريكية التي اغرقت البلاد بسلسلة من المشاريع من شق طرق الى بناء السكك الحديدية ..الخ، مما رتب على البلاد ديونوصلت الى مرحلة العجز عن تسديد هذه الديون ، الامر الذي دفع الولايات المتحدة الامريكية على التدخل بواسطة قوات المارينز عام ١٩١٥ من اجل تحصيل الديون غير ان الوجود الامريكي واجه مقاومة شاملة من الشعب وبخاصة من الجيش الثوري الذي قاده « شارلمان بيرالت » الذي شن حرب العصابات الفلاحية ضد الغزاة ، الا ان بيرالت اغتيل عام ١٩١٩ واستمر الوجود الامريكي ـ بعد ان قمع وبعنف الثورة ـ حتى عام ١٩٣٤ اذ قررت الادارة الامريكية ترك الجزيرة لان استمرار وجودها فيها سيغذي عامل الذكاء للثورة ٠ ٠ وفعلا انسحبت القوات الامريكية خارج الجزيرة بعد ان احتلتها ١٩ عاما تاركة وراءها عملاءها يسيطرون على البلاد بوساطة شركاتهم الاحتكارية ، على اساس اساليب الاستعمار الجديد ٠

● المرحلة الرابعة وعائلة دوفاليه :

جاءت المرحلة الرابعة على انقاض جثث الثوار من الفلاحين الفقراء لتمهد الطريق امام الفئات التي نصبتها الامبريالية الامريكية بعد انسحاب قواتها من الجزيرة حيث استمر الاستعباد والاضطهاد للشعبحتىجاء دور الدكتاتور « فرانسوا دوفاليه » عام ١٩٥٧ كرئيس للجمهورية ، متحديا بذلك سلطة العائلات الكبيرة التي تتحكم بالاقتصاد ، ويعود اعتلاء دوفاليه هذا المركز الى الشعبية الكبيرة التي كان يتمتع بها لدى مواطنيه في بداية الامر ، فقد ابدى نشاطا كبيرا في مهنته كطبيب وظهر بمظهر الشخصية التي تمثل الرجل الاسود من اجل خوض الانتخابات الحرة لان دوفاليه كان المرشح الوحيد لحزبه المعارض وبعد فوزه في الانتخابات . بفضل الدعم الذي تلقاه من الولاياتالمتحدة الامريكية وقادةالجيش الهايتي ونتيجة تزوير تلك الانتخابات ، توصل الى سدة الرئاسة وتميزت فترة « البابا دوك » بالتعصب « كونه كاثوليكيا متزمتا » والقمع والاضطهاد فقد لاقى المعارضون من فلاحين وعمال وطلاب ابشع انواع التعذيب والتشريد والنفي ، اذ تم القضاء على ـ ١٥ ـ الف شخص معارض ، وترك البلاد نحو ـ ٧٠ ـ الفا ، عدا عن عشرات الآلاف التي ملأت سجون الجزيرة بهم كما استطاع البابا دوك ان يتلاعب في الدستور من اجل تجديد فترة رئاسته مرتين ، وتمكنه في المرة الثالثة من ان يثبت نفسه في هذا المنصب مدى الحياة ، الامر الذي سبب تقلص المعارضة وزرع الخوف والياس بين صفوفالجماهير ودفع الكثير للرضوخ خاصة بعد ان استطاع دوفاليه احباط جميع المحاولات لقتله او خلعه والتي بلغت ـ ٩٠ ـ محاولة منذ عام ١٩٦٣ ٠

وفي ١٩٧١/٤/٢٢ توفي البابا دوك ليخلفه في المنصب ابنه «جانكلوددوفاليه» البالغ من العمر التاسعة عشرة ، وبعد اسبوع من تنصيبه فرضت الولايات المتحدة حصارا بحريا على البلاد معلنة بتحركاتها هذه استعداد القوات الامريكية لحماية النظام الجديد الذي بدا هزيلا ، وبعد فترة اتبع جان اسلوب والده القائم على الارهاب والعنف ، ويمكن القول هنا ، في المرحلة الرابعة ، ان البلاد قد عانت في ظل عائلة دوفاليه سلسلة من الماسي الاقتصادية والاجتماعية واحتلت مرتبتها كواحدة من افقر بلدان العالم ، فعائلة دوفاليه حولت كل الشعب الى يد عاملة رخيصة جدا ٠ خدمة للاحتكارات الدولية ، كما بلغت نسبة التضخم في هذه البلاد الى ـ ١٤٪ لعام ١٩٧٢ـ١٩٨٢ بينما الارتفاع في الاسعار ما يزيد على ـ ٢٠٠٪ خلال عشر سنوات فقط ، وبلغ حجم ديونها الخارجية ـ ٤٠٠ ـ مليون دولار رغم ان حجم صادراتها لا يزيد عن ٢٥٠ مليون دولار سنويا ، وككل البلدان التابعة فان هايتي تحولت الى مصدر للمواد الخام الرخيصة للاحتكارات الامريكية والاوروبية ،وكانت

سلع الانتاج والتصدير الرئيسية للبلاد هي : القهوة ـ ٣٩٪ ـ والنسيج ـ ٣١٪ ـ والبوكسيت ـ ٨ر١٠٪ ـ ادوات صناعية ـ ٦ر٤٪ ـ الزيوت ـ ٦٪ الكاكاو ٦ر٤٪ ، ونتيجة انخفاض اسعار البن في السوق العالمية في بداية الثمانينات ادى الى انخفاض حاد في موارد البلاد وافلست خزينة الدولة ، التي لم تجد ما يحققها سوى المساعدات الاميركية البالغة مليون دولار ، التي كانت تدفع لمنع انهيار النظام ٠٠

وامام هذا الوضع البائس من الجوع والفقر وانتشار الامراض والامية صارت البلاد وكانها ترقد على بركان قد ينفجر في اية لحظة ، رغم وجود الجهاز البوليسي الضخم الذي بناه الاب وورثه الابن ، الا ان التململ الشعبي المتزايد كان يهدد دوما وباستمرار ، بالتحول الى انفجار لا يمكن احتواء نتائجه (هذا ما حصل) خاصة وان تاريخ هايتي في ظل حكم عائلة دوفاليه شهد كما سبق ذكره انتفاضات وثورات مسلحة عديدة هدفت الى الاطاحة بحكم العائلة الدوفاليه ومنها الانتفاضة المسلحة التي قادها الحزب الشيوعي الهايتي عام ١٩٦٩ « الذي ظل يعمل سرا » وقبلها الانتفاضة المسلحة التي فجرها حزب التحالف الشعبي عام ١٩٦٧ وغيرها من الانتفاضات العديدة التي اغرقت جميعها بالدم ، الا ان الحركة الثورية ، سرعان ما عادت لتجميع قواها ـ رغم تعرض زعمائها للنفي والقتل والسجن ـ وهي تستعد للهجوم مجددا مع العلم ان جهاز الامن المعروف باسم (تونتوف ماكوت) لم يستطيع منع هذه الانتفاضة الشعبية الجديدة ، ورغم كل اساليب التنكيل والارهاب التي مارسها نظام دوفاليه بواسطة جهاز الامن، هذا الجهاز ، الذي يضم في صفوفه اكثر من ـ ١٥ ـ الف عضو مسلح باسلحة «اسرائيلية» (١) ٠ وتقودهم امراة بالسر هي المدام«ماكس ادولف» ورغم اشراف المدام على الجهاز ، الا ان انجازاته تفوق في وحشيتها انجازات اعتى الاجهزة الرجالية حيث حمل الجهاز مسؤولية قتل ـ ٥٠ ـ الف مواطن وفقدان ـ ٤ ـ الاف ، وسجن ـ ٣٠ ـ الفا وتشريد مئات الالوف خارج الوطن ، ومع هذا كان لا بد من سقوط الدكتاتور جان دوفالية امام الانتفاضة الشعبية العارمة ٠

نهاية اسرة دوفاليـــه :

امام تفجر الوضع مجددا ، الذي بدا منذ الثامن والعشرين من شهر تشرين الثاني لعام ٩٨٥ ، حين أطلق رجال الشرطة وقوات الجيش النيران على المظاهرات الطلابية التي جرت في مدينة « غونابيف » ، احتجاجا على الاوضاع في البلاد ، ومع امتداد الشرارة ، لتشمل كل مدن هايتي وكل فئات الشعب ، وجدت الولايات

(١) من المعروف ان صوت هايتي رجح دخول«اسرائيل» للامم المتحدة وهي تتبع سياستها الخارجية ما تمليه عليها الولايات المتحدة الامريكية ٠

المتحدة نفسها امام وضع حرج ، فقبل اشهر قليلة استقبل دوفالية مبعوثا اميركيا خاصا ، اكد له هذا المبعوث التزام الادارة الاميركية بنظامه ، كما كال له المديح والاطناب لان دوفاليه ابلغه بانه سيجري في البلاد انتخابات نيابية .. وسيعيد حرية الصحافة بعد ان منعها ولكن الاحداث جاءت مخالفة ومانعة من تنفيذ الوعود ، وبات بقاء دوفالييه يشكل خطرا على المصالح الاميركية لذلك سارع السفير الاميركي للالتقاء بالرئيس جان مبلغا اياه ضرورة الرحيل امام المد الجماهيري الزاحف ضد الرئيس ، ووافق دوفالييه على هذا الطلب ، مما حمل السفير الامريكي على اعلام حكومته بموافقة دوفالييه ، الامر الذي جعل البيت الابيض يسرع في الاعلان ، وعلى لسان متحدثه ، رحيل دوفالييه بهدف امتصاص نقمة الجماهير ، ولكن الدكتاتور عدل عن قراره بعد سماع نصيحة من زوجه او ربما من مدام « اودلف رئيسة جهاز الامن » مما اوقع الادارة الامريكية في حرج بالغ وانكشاف اللعبة قبل الاوان ، غير ان الضغوط الامريكية الشديدة عادت فاجبرت الديكتاتور على الخضوع والرحيل فحزم حقائبه ورحل بعيدا الى المنفى ٠

ويمكن القول في نهاية هذه الدراسة عن هايتي ، رغم انتصار الانتفاضة الشعبية العارمة « المؤلفة من قوى عمالية وفلاحية وطلابية منظمةتحت تنظيمات سرية وقد انضم اليهم الاطباء مؤخرا » والتي حققت نصرااولياً لها بالاطاحة بنظام « دوفالية » الا ان التطورات التي تلت ، تشير الى وجود لعبة امريكية خطيرة ومكشوفة مما سيجعل المعركة من اجل الاطاحة الكاملة بالنظام الديكتاتوري العميل واتباعه معركة طويلة وصعبة ، نظرا لافتقار هذه الانتفاضةالى القيادة المنظمة والقوية، لان معظم قادتها هم خارج البلاد ، اضافة الى ان القيادة العسكرية الجديدة برئاسة الجنرال « هنري نامفي » ، التي تولت امور البلاد كشرت عن انيابها سريعا ، ووجهت دعوة « للشعب الثائر » بالانضباط حتى لا تضيع « الانجازات الخالدة » التي حققتها الانتفاضة ، والجدير بالذكر ان القيادة العسكرية والطغمة بيضعة مدنيين خدمت كوزراء في « عهد الدكتاتور المشرد » وسابقا كانت هذه القيادة اليد الضاربة لهذا الديكتاتور المخلوع ، وتنصيب هذه القيادة لا يعدو كونه فصلاً من فصول « المسرحية » الاميركية التي هدفت تحويل كره الشعب لنظام دوفاليه الى كره لشخص الرئيس فقط ٠٠ ولكن تطورات الامور تشير الى ان المعركة ليست الا في بدايتها وان الانتفاضة الشعبية التي بدات قد تتوصل حتى الاطاحة بالحكم الرجعي العميل عاجلا او اجلا ٠

بأقلام الرفاق

قضية الفلاشا بالتفصيل ..

إعداد الرفيق : أحمد صقر

ان عملية نقل اليهود الاثيوبيين — الفلاشا — او عملية موسى كما سموها كانت تتم بين مثلث السودان واثيوبيا وكينيا . ولم تكن لترغب في ان تظهر كطرف مباشر في مؤامرة غير شرعية لتهريب مواطنين اثيوبيين الى خارج افريقيا وبالتحديد الى دولة العدو الصهيونية الفاشية في نظر الافارقة . والحقيقة انه كان لكينيا اسبابها القوية في الحفاظ على علاقات جيدة مع اديس ابابا باعتبار ان اثيوبيا تشن حربا ضد الصومال منذ سنوات عديدة ، والصومال هي ذلك البلد الذي لا يخفي مخططاته الخاصة بالمطالبة باجزاء من كينيا الشرقية ، ومع ذلك فان تهريب الفلاشا كان يتم ولمدة غير قصيرة عبر كينيا ، وكان الامر يتم بالتعاون والتنسيق مع عدة مؤسسات عاملة في ذلك البلد الافريقي ومنها وكالات فرنسية . وفي الوقت نفسه كانت الوكالة السودانية للاجئين تقوم بتسهيل الامر بتزويد الفلاشا بتاشيرات الخروج اللازمة لهم بينما تتولى السلطات الكينية تزويدهم بتاشيرات دخول وتصاريح عمل لم تكن تستخدم بالطبع . ولعل الاغلبية من الفلاشا نقلوا من مطار الخرطوم بوساطة طائرات مستاجرة خصيصا لهم كانت تحط بهم في مطار نيروبي كمحطة ترانزيت قبل الاقلاع بهم الى فلسطين المحتلة فورا . ولان طريق كينيا ذاك لم يكن عمليا ، فقد تم التخلي عنه عام ١٩٨٢ ، ولكن بعد ان تم نقل ما يزيد على ٦٠٠ من الفلاشا الى فلسطين المحتلة عبر نيروبي . ومن الطرق التي سلكها الفلاشا بمساعدة عدد من ضباط امن الدولة

وعملاء الموساد للوصول الى ((اسرائيل)) كان الانتقال الى ميناء (سواكن) السوداني حيث كانت تنتظرهم سفن تجارية (غير اسرائيلية) لتنقلهم الى ميناء ايلات بفلسطين المحتلة ، وبالفعل فقد تم نقل المئات منهم عام ١٩٨١ عبر هذا الطريق البحري .

ومن الوسائل الاخرى التي كان يلجأ اليها العملاء في نقل الفلاشا هي استخدام القوارب السريعة في نقل اعداد من اليهود السود وانزالهم على الشواطيء السودانية حيث ينتقلون بعد ذلك الى مناطق اللجوء في شرقي البلاد . وفي نهاية عام ١٩٨٢ كانت المخابرات الصهيونية وبالتعاون مع عدد من وكالات الاغاثة الدولية قد نجحت في نقل الفي يهودي اسود الى خارج السودان . وفي سرية تامة ، ومن دون الاعلان رسميا عن اية جهود تبذل من قبل الحكومة الصهيونية لنقل الفلاشا الى فلسطين المحتلة . خلال عام ١٩٨٣ استمرت عملية نقل جماعات من الفلاشا من الخرطوم وعلى متن عدد من الخطوط الجوية الاوروبية . حيث وصل عدد من وصلوا الى فلسطين المحتلة في ذلك العام ١٨٠٠ يهودي اسود ليصل عدد الفلاشا في فلسطين المحتلة مع نهاية عام ١٩٨٣ الى ٣٢٠٠) شخص . ولان الاسرائيليين شعروا بان عليهم الاسراع في عملية نقل ما تبقى من الفلاشا من السودان قبل أن تنكشف العملية وتتفاعل ، فقد اوعزوا الى الموساد للنظر في وسائل اخرى اكثر جدوى . وبالفعل فقد اكتشف هؤلاء وجود مدرج صحراوي صغير يصلح لهبوط الطائرات على مقربة من القضارف . ولم يطل الامر قبل ان تسمح الظروف الجوية في الصيف بهبوط طائرتي نقل من طراز هركوليس على المدرج المذكور ، كان ذلك في يوليو من عام ١٩٨٣ حيث تم نقل ٤٠٠ من الفلاشا دفعة واحدة . وبالطبع فان مثل هذه العملية ما كانت لتتم لولا تعاون جهاز امن الدولة السوداني . وفي مارس من العام التالي حطت الطائرتان في المكان نفسه واقلعتا محملتين بالفلاشا ، وتكررت العملية عدة مرات حتى وصل عدد الفلاشا الذين وصلوا الى فلسطين المحتلة مع حلول سبتمبر من عام ١٩٨٤ الى ستة الاف شخص ، ولعل معظم الركاب على الرحلات المغادرة للخرطوم والتابعة للخطوط الفرنسية والسويسرية لاولئك كانوا يشاهدون الفلاشا وهم يشاركونهم الرحلة نفسها المغادرة الى اثينا او الى لندن وباريس قبل أن يحول هؤلاء طريقهم بركوب طائرة العال المغادرة الى تل ابيب . وهنا جدير بالذكر انه لولا الضغوط الامريكية التي كانت تمارس ومن اعلى المستويات ، فان عملية نقل الفلاشا لم تكن لتتم بذلك اليسر وتلك السهولة والسرعة ، ومع ذلك فان الاسرائيليين لم يكونوا راضين عن تطورات العملية ، واخذوا يخططون لعملية نقل رئيسة وهي العملية التي أطلق عليها عملية موسى .

كان لتزايد اعداد الفلاشا التي هاجرت من اثيوبيا الى السودان في الاشهر الاولى من عام ١٩٨٤ وارتفاع معدل الوفيات في مخيمات اللاجئين هناك اثره الواضح في خلق مشاكل كبيرة لكل من السلطات السودانية والاسرائيلية على حد سواء .

فمن جهة كانت الحكومة الاسرائيلية تشعر بانها ملتزمة بواجب كبير تجاه تدبير امر هجرة الفلاشا الى فلسطين المحتلة . وفي اسرع وقت ممكن ، بينما كان اللاجئون من اليهود يموتون في المخيمات في شرق السودان وباعداد كبيرة وبسرعة تفوق تلك التي تجري فيها الترتيبات الخاصة بنقلهم . ولقد بلغ عدد من لقوا حتفهم جوعا ومرضا من اليهود في المخيمات وفي النصف الاول من عام ١٩٨٤ وحده الفي شخص ، وعليه فلم يكن هناك مجال للابقاء على عملية الانقاذ سرا ، او لاي تواطؤ في محاولة اخراج الفلاشا من السودان . ومن الجهة الاخرى بدا السودانيون يدركون بان تزايد تدفق الفلاشا من الاراضي الاثيوبية الى السودان بدا يغير في حجم وطبيعة عملية الانقاذ ، وبشكل اخذ يهدد معه بجذب الانتباه العالمي وكشف اللعبة بكل ما يحمله ذلك من احراج وعواقب لحكومة نميري . وعليه لم تجد السلطات السودانية بدا من الطلب الى الاسرائيليين بالكف عن التخطيط للقيام بعملية انقاذ واسعة لاخراج الفلاشا من المخيمات ، فالعواقب السياسية في نظرهم كانت اعظم مما يمكن احتماله . ولكن الاسرائيليين الذين يرون في العملية مسالة في غاية الاهمية لاكثر من اعتبار ، تحولوا الى واشنطن بحثا عن مخرج وبالتحديد طلبا لضغوط تمارسها الادارة الامريكية على اصدقائها في الخرطوم ، لم تتردد واشنطن في مزاولة الضغوط المطلوبة . والحق يقال ان النميري وبالرغم من موقفه الضعيف امام واشنطن ، لم يستطع ولمخاوف سياسية ان يقاوم الضغوط الامريكية . ولكن لفترة لم تطل ، والحقيقة ان النميري كان اكثر ما يخشاه في هذه القضية ، تسرب معلومات لخصومه من الاخوان المسلمين عن تورطه في تهريب الفلاشا ، وعندها لن يتردد هؤلاء في استغلال هذه الحقيقة للاطاحة به ، ومع تركيز واشنطن على سياستها لم يستطع النميري اخيرا الا ان ينحني للضغوط الامريكية ويسمح باستئناف عملية اخراج الفلاشا ، واذا كانت السودان قد تلقت عام ١٩٨٤ مساعدات امريكية بقيمة ١٩٧,٤ مليون دولار منها ٤٦,٥ مليون دولار كمساعدات عسكرية ، فان واشنطن وعدته برفع المبلغ الى ٢٥٠ مليون دولار للسنة القادمة ١٩٨٥ . وفي الوقت الذي كانت المفاوضات مع الخرطوم قائمة لاقناع النميري بالقبول ، كان الاسرائيليون يبحثون عن وسيلة لتنفيذ عملية الانقاذ المطلوبة وهي خطة تاخذ في النظر القيود العديدة التي فرضها النميري لضمان نوع من السرية والتكتم ، وفي الوقت نفسه تضمن اخراج عشرة آلاف يهودي اسود ، هم عدد الفلاشا الموجودين في مخيمات اللاجئين في شرقي السودان . ومع ان افضل واسهل وسيلة لاخراج هؤلاء دفعة واحدة من شرق السودان الى فلسطين المحتلة كانت بواسطة السفن عبر ميناء بور سودان ، الا ان النميري اعتبر مثل هذه المسالة خيارا لا يمكن القبول به سياسيا ، لانها تعني رحلة مباشرة من السودان الى فلسطين المحتلة علاوة على

ان تحركا مثل هذا لن يضمن السرية المطلوبة ، وفي الوقت نفسه فان الخرطوم رفضت خيار نقل الفلاشا على طريق الجو في عملية ضخمة ، ولاسباب سياسية كذلك ، كما رفضت السودان استخدام الطائرات الاسرائيلية المدنية والعسكرية في هذا الغرض . الا ان النميري واعوانه الذين لم يكونوا ليعترضوا على استخدام مطار الخرطوم في اخراج الفلاشا حيث سبق وان تم اخراج الكثيرين منهم على دفعات . فقد وافقوا هذه المرة على خيار يلبي متطلباتهم الخاصة بتنفيذ العملية بطريقة لا تثير الكثير من الانتباه ، الا وهي استخدام طائرات تجارية مؤجرة ، الامر الذي كان على الاسرائيليين تدبيره ، اي البحث عن شركة طيران مدنية تقبل « التعاون في هذه القضية الحساسة ومن دون ان يثير ذلك اية شبهات سواء في السودان او في البلد الذي سيهبط الفلاشا فيه كمحطة ترانزيت تمهيدا لنقلهم الى فلسطين المحتلة » ولان السودانيين لم يسمحوا الا بهبوط طائرة واحدة في اليوم لهذا الغرض ، وهنا اقترح احد القائمين على العملية موسى « الاتصال باحد اليهود البلجيكيين ويدعى « جورج غوتليبا » والذي يعمل مديرا لشركة طيران بلجيكية تدعى « شركة عبر اوروبا للطيران » وهي متخصصة في تاجير الطائرات لمن يرغب ، وهذه الشركة تملك اسطولا لا باس به من الطائرات التجارية يتكون من ست طائرات من طراز ٧٣٧ وطائرة ايرباص أ ٣٠٠ وعدد آخر من طائرات بوينغ ٧٠٧ القديمة ، ومن المعروف عن هذه الشركة بانها تتعامل كثيرا مع قيادة القوات الامريكية في اوروبا . وغوتليبان هذا غير جديد في مجال التعامل مع الاسرائيليين ، بل تربطه بهم علاقات عمل وثيقة . وله علاقات عمل واسعة مع الجيش البلجيكي في الوقت نفسه ، حيث تقوم شركته باعمال الصيانة « النظم الملاحية في طائرات اف ١٦ » التي يستخدمها سلاح الجو البلجيكي ، ورجل كهذا كما يرى الاسرائيليون ، يمكن الاعتماد عليه وخاصة فيما يتعلق بكتمان السر .

« فطائرات عبر اوروبا » التي يديرها غوتيلمان تعمل منذ سنوات في نقل الحجاج المسلمين السودانيين ومن بلدان شمال افريقيا ، وعليه فان مشهد الطائرات التابعة لتلك الشركة وهي تحط وتغادر مطار الخرطوم لن يثير انتباها خاصا من قبل احد . وعليه وفي سبتمبر ايلول من عام ١٩٨٤ فقد طلب غوتيليمان الاستعداد للبدء في عملية نقل الفلاشا ولانه كان مستحيلا القيام بنقل الاف الفلاشا عبر بلد ثالث بدون ان يكون هذا البلد على علم بما يدور ، وعليه فلم يجد غوتيلمان والقائمون على العملية افضل من بروكسل كمحطة ترانزيت مناسبة ، ولكن موافقة الحكومة البلجيكية على ذلك لم تكن لتتم من دون صعوبات على اعتبار ان التورط البلجيكي في مثل هذه القضية الحساسة سيترك عواقبه الوخيمة على علاقات بروكسل مع كل من الوطن العربي واثيوبيا . ولكن غوتيلمان الذكي صاحب الاتصالات الواسعة لم يكن ليعدم الحيلة ويجد حلا لهذا المازق وذلك باستخدام علاقته القوية مع وزير العدل ونائب رئيس

مجلس الوزراء البلجيكي جون كول الذي يحتفظ كذلك بعلاقات طيبة مع الاسرائيليين وطبعا كان لابد من ابلاغ كول بهذا الامر بصفته الوزير المسؤول عن هيئة الخدمات السرية ، وبعبارة اخرى قوات الامن الخاصة ، وما كان من كول الذي اقتنع بامكان القيام بالعملية في جو من السرية والتكتم اللازمين حتى حمل هذا الامر الى رئيس الوزراء (ولفريد مارتنز) الذي وافق بدوره على التعاون ، وكان الاتفاق بضغط من الادارة الامريكية على البدء في عملية نقل الفلاشا من مطار الخرطوم بوساطة طائرات شركة عبر أوروبا البلجيكية ، على ان تتم العملية عبر مطار بروكسل وبمقدار حمولة طائرة واحدة يوميا . ولقد استمر المسؤولون السودانيون انذاك في التشدد من اجراءاتهم الامنية وخاصة على المخيمات التي ينزل فيها الفلاشا حيث ينتشر افراد البوليس في المخيمات وتم عزل مخيمات (ام راكوبة) عن العالم الخارجي واغلاق المخيمات الاخرى في وجه الزوار وخاصة رجال الاعلام ، وفي اكتوبر تشرين اول ١٩٨٤ اعلنت السلطات السودانية عن طرد المسؤول السوداني عن شؤون اللاجئين احمد عبد الرحمن متهمة اياه بالادمان على شرب الخمور ، الا ان العالمين ببواطن الامور يؤكدون انه تم طرد احمد عبد الرحمن بعد ان راودته الشكوك فيما يحصل بشأن الفلاشا وبسبب تحركاته لكشف الامر ، وبالطبع كان لا بد من ارسال الاسرائيليين لعدد من رجالهم للسودان للتحضير للعملية وطردا للشكوك تعمد الاسرائيليون ان يختاروا عملاءهم من بين اليهود الفلاشا الذين كانوا قد هاجروا الى فلسطين المحتلة من قبل ، ومع ان معظم الفلاشا كانوا يتمركزون في ثلاثة مخيمات هي (أم راكوبة ، وطيواوا ، ووادي الحلو) الا انه كان هناك بعض من هؤلاء يعيشون في جيوب خارج المخيمات في (القضارف) وضواحيها القريبة ، كما كانت هناك جماعات من الفلاشا من اقليم التيجري لم تستطع تجاوز منطقة كسلا ، وكانت المهمة الاولى لفريق العمل الخاص (بعملية موسى) هو ابلاغ افراد الفلاشا الموجودين في هذه الاماكن بقرب البدء في عملية اخراجهم من السودان ، والطلب منهم الاستعداد لخطة الرحيل وتجميعهم بالتالي في احد المراكز القريبة من القضارف .

انشطة ووثائق

القيـادة القوميـة

● منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

الاول من ايار :

● اكدت جماهير شعبنا على تلاحمها المطلق مع حزبها ، حزب البعث العربي الاشتراكي ومسيرة البناء والتنمية والتحرير **بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب** ، وذلك عبر المسيرة العمالية الكبرى بمناسبة الاول من ايار عيد العمال العالمي التي جرت في مدينة اللاذقية . والتي شاركت فيها جماهير طبقتنا العاملة والمنظمات الشعبية والمهنية ووفود عربية شقيقة واجنبية صديقـة .

وناب عن الرفيق **المناضل حافظ الاسد** راعي الاحتفال الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقـة نائب رئيس الجمهوريـة . وحضر الاحتفال عدد من الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية والقيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية . والقى الرفيق مشارقة كلمة في المسيرة نقل فيها تحيات القائد الاسد القلبية وتقديره الكبير لجماهير طبقتنا العاملة ودورها المتميز في معارك البناء والمواجهة ودورهم في بناء القاعدة المادية الصلبة للصمود والتصدي ومساهمتهم في مسيرة التقدم والاشتراكية .

كما القى الرفيق عز الدين ناصر عضو القيادة القطرية رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال كلمة اكد فيها ان انتصارات شعبنا في جميع المجالات لن توقف

وستستمر بتصاعد لانها ارادة شعبنا وحزبنا وارادة قائدنا الامين حافظ الاسد ، وقال من حقنا في هذا القطر ان نفخر بصمودنا وما نقدمه في سبيل قضايا الامة والمصير المشترك ، واكد ان عمالنا مصممون على الفداء والشهادة من اجل حماية الثورة ومنجزاتهـــا .

●● جماهير العمال في يوم الاول من ايار اكدت تلاحمها مع حزبها القائد واصرارها على المضي قدما في تحقيق المزيد من المكاسب الاشتراكية وزيادة الانتاج دعما للاقتصاد الوطني والدفاع عن المنجزات الاشتراكية التي تحققت للطبقة العاملة في ظل قيادة الحزب وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد والتصدي للمؤامرات التي تحيكها الامبريالية الامريكية والصهيونية والرجعية ضد الامة العربية بشكل عام وقطرنا بشكل خاص والعمل على بناء مجتمع التقدم والاشتراكية.

السادس من ايار

احتفل قطرنا بالسادس من ايار عيد الشهداء الابرار . وقد حرص الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد على تكريم شهداء الوطن في عيدهم المجيد ، فوضع اكليلا من الزهور على نصب الشهداء، وقرأ الفاتحة على ارواحهم الطاهرة ، كما التقى ابناء وبنات الشهداء في مادبة عشاء اقامها في نادي الضباط تكريما للشهادة والشهداء وتعبيرا عن محبته لابناء وبنات اولئك الاشاوس الذين استبدلوا بالحياة الدنيا حياة المجد لوطنهم والخلود لارواحهم والذين قال فيهم الرفيق المناضل حافظ الاسد انهم اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر .

وخلال المادبة كانت للرفيق الامين العام للحزب لقاءات مع عدد من ابناء وبنات الشهداء ، كانت لقاءات الاب لابنائه فاغدق عليهم من حبه العميق ورعايته ما رسخ في نفوسهم انهم في رعاية الاب القائد الذي لايغفل ابـــدا عن رعاية شؤونهم ويحرص دائما على تنشئتهم التنشئة اللائقة بهم كابناء بررة لاباء بررة .

وقد اكد ابناء وبنات الشهداء للرفيق الاب القائد حافظ الاسد التصميم على ان يكونوا جنودا بواسل ومواطنين حافظين لامانة الرسالة التي انتقلت اليهم والعزم على مواصلة السير على درب الشهادة التي سلكها اباؤهم .

كما احتفلت قواتنا المسلحة بهذه الذكرى العظيمة حيث اقيمـــت الزينات ورفعت الاعلام واللافتات واطلقت المدفعية مئة طلقة في محافظات القطر كافة ونفـــذت القوات الجوية والبحرية عروضا رائعة ، كما وقف القادة والمقاتلون دقيقة صمت اجلالا لشهدائنا الابرار واكدت الكلمات التي القيت المراحل الكفاحية التي خاضتها قواتنا المسلحة

الباسلة ضد العدوان والمعتدين وردع الادوات العميلة في المنطقة، واستشهدوا بالبطولات والتضحيات الكبيرة التي قدمها جيشنا في مواجهاته العسكرية ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية وهو اليوم جاهز للتصدي بعزم وثبات للتهديدات والاستفزازات الامبريالية الامريكية الصهيونية .

محادثات حزبية (سورية ــ يمنية) :

● بدعوة من الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب قام الرئيس حيدر ابو البكر العطاس رئيس هيئة رئاسة مجلس الشـــعب الاعلـــى في جمهـــورية اليمـــن الديمقراطية الشعبية بزيارة الى القطر العربي السوري على راس وفد ضم الســـادة فضل محسن عبد الله عضو المكتب السياسي سكرتير اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني والدكتور عبد العزيز الدالي عضو المكتب السياســـي للحزب وزيـــر الخارجية وراشد محمد ثابت عضو اللجنة المركزية وزير الدولة لشؤون الوحدة ومحمد هيثم عضو اللجنة المركزية نائب رئيس هيئة الاركان العامة وعلي اسماعيل نائب سكرتير اللجنة المركزية ومحمد احمد جرهوم وزير الثقافة والاعلام وياسين احمد صالح مدير دائـــرة الوطن العربي في وزارة الخارجية وشايع محسن المستشار في هيئة الرئاسة .

وقد تناولت المحادثات التي جرت خلال زيارة الوفـــد اليمنـــي الشقيق الاوضاع والتطورات في المنطقة وعلى الســـاحة العربية ومسائل ذوات اهتمام مشترك .

وقال الرئيس العطاس في تصريح الى رجال الاعلام انه تم استعراض العلاقات الكفاحية بين البلدين الشقيقين وسبل تطويرها والاوضاع الراهنة وبوجه خاص التحديات الامبريالية والصهيونية التي تستهدف حركة التحرر الوطني العربية وقواها وانظمتها التقدمية ، وفي مقدمتها سورية الشقيقة التي تقف في خط الصمود العربـــي المتقدم كدولة مواجهة مع العدو الصهيوني .

كما ان زيارتنا هذه ستسهم في تبادل الاراء وتدارس سبل تعزيز النضال العربي المعادي للامبريالية والصهيونية وستمكننا من مناقشة الاوضاع والتطورات الدولية الراهنة ومواقف بلدينا ازاءها .

واننا اذ نعرب عن اعتزازنا في العلاقات الكفاحية المتينة التي تربطنـــا بسورية الشقيقة لنؤكد مجددا وقوفنا التام الى جانب صمودها للدفاع عن الحق العربي والقضايا العربية المعاصرة ، كما انها ستكون ذات نتائج مثمرة وايجابية انطلاقا من وحدة اهداف بلدينا ومصالح شعبينا وشعبنا العربي . .

وفي ختام زيارته قال الرئيس العطاس : من اعماق القلب نحيي صمود سورية وشعبها الشقيق بقيادة المناضل الرئيس حافظ الاسد مؤكدين لهم اننـــا نقف معهـــم في خندق نضالي واحد ضد اعداء حرية شعبنا العربي وسيادته وتقدمه .

الولايات المتحدة تمارس الارهاب المنظم :

● افتتح الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب الندوة العلمية السياسية الثانية لمجلة « النهج » التي اقيمت تحت شعار : «العدوان الامريكي على ليبيا وتهديد سورية بالعدوان وآثاره على الوضع في الشرق الاوسط » .

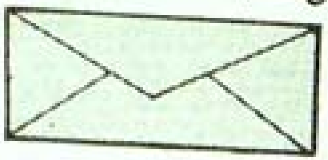
وقد شهد افتتاح الندوة عدد من الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية وعدد من اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية وقادة فصائل المقاومة الفلسطينية وممثلون عن القوى الوطنية اللبنانية وعدد من ممثلي الاحزاب الوطنية العربية وممثلون عن الاحزاب الشيوعية والعمالية في بلدان المنظومة الاشتراكية وعدد من ممثلي الاحزاب التقدمية في بعض البلدان الراسمالية والنامية وممثلون عن عدد من المنظمات الدولية وممثلو عدد من الاتحادات العربية .

وخاطب الرفيق الاحمر المشاركين في الندوة قائلا : ان الادارة الامريكية وحلفاءها يحاولون اليوم اعادة العالم الى منطق الاستعمار القديم ، الى الغزو ، والاعتداء ، والهيمنة ، والى سياسة التمزيق والارهاب المنظم ضد الشعوب التواقة الى ان تعيش مستقلة وتختار طريقها بنفسها وتصون استقلالها . الا ان الشعوب التي تحررت من الظلم والعبودية وشقت طريقها للدفاع عن نفسها واستقلالها لن ترهبها سياسة الضغوط ولن تخيفها ، وان الادارة الامريكية تنظر الى سورية كحجر عثرة امام سياستها ومخططاتها في المنطقة وان سورية متمسكة بمبادئها مصممة على مواجهة العدوان وكل المخططات التي تستهدف نضال الامة العربية دفاعا عن حرية شعبها وعن حقوق الامة العربية وسورية لن تقف وحدها في مواجهة العدوان والتهديدات بل ان الجماهير العربية وقوى السلام والاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي تقف الى جانبها .

وقال الرفيق الاحمر ان الولايات المتحدة الامريكية تحت ذريعة الارهاب تمارس ارهاب الدولة المنظم ضد الشعوب المكافحة من اجل قضاياها العادلة وتوفر الدعم والحماية لارهاب «اسرائيل» وعدوانها ضد الامة العربية .

واشارت الكلمات التي القيت في الندوة الى التهديدات الامريكية والصهيونية السافرة ضد سورية العربية التي تمثل قلعة الصمود العربي والمركز الصدامي الاول في مواجهة كل حلقات التآمر والعدوان الامبريالي الامريكي والصهيوني على امتنا العربية بشكل عام وعلى قطرنا العربي السوري بشكل خاص . كما اكدت الكلمات الوقوف الى جانب الجماهيرية الليبية والقطر العربي السوري في مواجهة الاعتداءات والتهديدات الامبريالية الامريكية والصهيونية .

ص — ب — ١١٥١٢ — دمشق



بريد المناضل

● مايزال بريد « المناضل » يحمل كل شهر عشرات الرسائل من رفاق شبيبين يعلنون فيها استعدادهم لتادية دورهم القومي في الاستشهاد واستعدادهم للانضمام الى جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية والاستشهاد على ارض جنوبه الطاهر لتحريره من الوجود الصهيوني وعملائه ..

وفيما يلي فقرات من رسائل الرفاق والرفيقات الشبيبيات التي وردت الى المناضل .

● لقد اغفلنا الاسماء ، لا لشيء الا لاننا لانرى فيها اشخاصا يمثلون انفسهم .. بل رمزا نضاليا لكل شبيبي وشبيبية امن بالبعث والشهادة ..

انكم ايها الرفاق والرفيقات بالاعراب عن رغباتكم الصادقة هذه بالتضحية وحتى الاستشهاد ، انما تعبرون عن قدرة حزبنا على الحياة والعطاء ، وبالتالي عن حتمية انتصارنا في المواجهة الشرسة من اجل غد امتنا الحر الموحد .. فتحية اليكم والى جيل الغد والمستقبل المشرق من خلالكم .

●● الرفيقة (س. ا.) من رابطة القصاع ، وحدة العباسيين كتبت في رسالتها تقول : « ابعث اليكم برسالتي هذه بعد ان قرات العدد الاخير من مجلتكم، التي كانت بصيص امل رايته بعد ان اوشكت على اليأس » ..

وقالت الرفيقة : « ساقص عليكم مشكلتي التي بدات ، بابتداء العمليات الاستشهادية التي فتحت طريقها الشهيدة سناء محيدلي ، فمنذ ذلك الحين وانا

افكر مليا فاقول لنفسي : اريد ذلك لكن كيف ؟ وما السبيل الى ذلك .. ولم اهتد الى طريق .. » .

وقالت : ـ لن تتصوروا مدى السعادة التي تغمر قلبي وانا افكر مجرد تفكير بالاستشهاد ، فكيف اذا نلته ..

لقد لجأت اليكم بعد ان فقدت كل امل ، وبعد ان قرأت عددكم الاخير ، ادركت ان تلك الرفيقة تكلمت بلسان رفيقات كثيرات منهن انا .. ولكنها كانت اسرعنا .. ارجوكم واتوسل اليكم ان لا تهملوا رسالتي ، وان تساعدوني في تحقيق امنيتي ، التي اصبحت حلم .. نعم حلم جميل اراه كل يوم وافكر به كثيرا ..

ارجوكم حولوا حلمي الى حقيقة اراها ويراها الجميع ..

ارجوكم اخبروني من هو المسؤول عن ذلك علَّه يرشدني .

اني انتظر ردكم على احر من الجمر واعلموا انني اتعذب كثيرا ، لكوني حبيسة اعيش بين البشر ، واراهم يموتون جوعا ، يقتلون ظلما ، يشردون ، يضطهدون وانا لا افعل شيئا ..

اريد ان اتحرك واعمل شيئا يكون له مردود فعلي على اكبر عدد من الناس .

واخيرا اشكر مجلتكم .. وخاصة بعد نشرها لرسالة الرفيقة التي احس بها اكثر من كل الناس ، فهي تعاني مما اعاني منه ومشكلتنا واحدة وارجو ان نحل باقرب وقت ويكون مصيرنا واحد » ..

●● وجاء في رسالة اخرى : « انا الرفيق البعثي غ. ع. « من مرج طرطوس ـ شعبة صافيتا ..

كم تمنيت ان يسيل دمي على ارض الوطن الغالي لكي تبقى راية قطرنا وحزبنا العظيم مرفوعة شامخة في السماء .. اكتب اليكم هذه الرسالة وانا في شوق كبير لكي انال شرف الشهادة في سبيل البعث ، أم في سبيل الدفاع عن امة العرب ، وانا على استعداد لتقديم روحي هدية لحزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ولقائد مسيرتنا ورافع راية الامة العربيــــة الرفيق المناضل حافظ الاسد ولذلك ارجو من المسؤولين ان يقبلوني في لائحة الرفاق المتطوعين لتقديم ارواحهم هدية رخيصة من اجل الوطن ومن اجل البعث ومن اجل الامل حافظ الاسد .

الرجاء من المسؤولين ان يهتموا بطلبي هذا وانا في انتظار دوري وكم انتظره سريعا واخيرا شكرا لاسرة تحرير مجلة المناضل .